روض الشقيق

في

الجزل الرقيق

ديوان المرحوم

الأمير نسيب أرسلان

رحمه الله

ومعه ترجمة الناظم وفيها نسبه وسلسلة نسب العائلة الأرسلانية

جمعه وعلّق حواشيه وصدّره بترجمة الناظم
وأردفه بمناسبة الترجمة بنسب العائلة الأرسلانية شقيقه

الأمير شكيب ارسلان

عفا الله عنه

مطبعة ابن زيدون بدمشق

١٣٥٢هـ — ١٩٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهمّ نستفتح ، وبالصلاة على رسولك نستنجح ، وباستمطار الرحمة على حملة كتابك الكريم ، وهداة صراطك المستقيم ، نستوهب لطفك ونستمنح . وبعدُ ؛ فهذا ديوان أخي « نسيب » الشاعرِ العربيّ العريق الذي لا أجدُ لشعره وصفاً أوفى من عرضه على الأنظار ، ولا لديوانه حليةً أجملَ من نشره في الأقطار ، وخيرُ وَصف الحَسناء جلاؤُها والجوادُ عينه تُغني عن الفُرار ، ولعمري لو وصفتهُ بأزهار الربيع ، وأنواعِ البَديع ، وشققتُ في تحليتِهِ أصناف الأساجيع ، وكان هو في الواقع دون ما أصف لما أغنيتهُ فتيلاً ، ولا رَفعته عن دَرجته كثيراً ولا قليلاً ، كما أني لو قدَّمتهُ للقرّاء فريدةً معطالاً لا يرِنّ له حِجلٌ ولا سِوار ، ولا يتلألأ عليه ياقوتٌ ولا نُضار ، وكان هو في نفسه دُرًّا نظيماً ، وأمراً عظيماً ، وديواناً تتأرَّج أرجاؤه ندًّا ولَطيماً ، لما خفي أمرُهُ على ذَوي الوجدان ، ولا تعامى عن سبقه أحدٌ ممن له عينان ، فلذلك عَدَلتُ عن نعتهِ وإطرائه ، وتركت الحكم عليه لقرّائه ، وإنما أنا مُنبّهٌ القارئَ إلى ما فيه من قصائدَ اجتماعية ، قد نَدَرَ النظمُ فيها ، وأبياتٍ

سياسيَّةٍ أبيَّةٍ ثبتت أوتادُها وشَرَدَت قوافيها ، وذلك مثلُ قصائده في إعلان الدستور العثمانيّ وفي الحرب الطرابلسية وفي الخلافة الإسلامية وفي غير ذلك من مقامات الكلام السنية ألتي تتعذَّر فيها الإجادَة لوعورة مسالكها وندورة من غلب عَلَى ممالكها فقد قادَ فيها البلاغةَ بخطام ، وتصرّف فيها تصرفه في غيرها من الكلام ، وأبرزَ تلك المعاني العصرية والمَقامات السياسية بذلك الأُسلوب العربيّ الحُرّ فجاءَت فيه كالغيث في الانسجام . وما أحسن قصيدته ألفائية في وصف الفقير وتمثيل بيئةبؤسه ، وتشريح حالة نفسه ، وما أبدع تفننه في استحنان الغنيّ على الفقير ، والإِثارَة من حِسّه ، ثم لا يخلو هذا الديوان من وصف الطبيعة في بعض مجاليها التي تخلب اللُّب ، ومناظرها التي تلْتاط بالقلب ، وهذا كله من مناحي الحضارة المترفة ، ومذاهب النفوس المهذَّبة المثقَّفة ، قد طلع فيه باللفظ العربيّ الجزل ، المطبوع عَلَى غِرار الجاهلية ، المقتطع من معادِن اللغة الصافية ألنقيَّة ، اقترنت فيه الرّقة بالفخامة ، والدقة بالجلالة ، وخيط اللفظ على قدَر المعنى حتى تقول إنه لا يصلح إلاّ له .

نعم لم يكن « نسيب أرسلان » يعرف شيئاً من الأُسلوب الشعريّ الجديد الذي يترنم بعضهم بجماله ، ويكدّون خواطرهم للنسج عَلَى منواله ، بل ربما كان إذا قرأه لم يكد يفهمه ، واذا تأَمل فيه لم ينَحلّ لديه معجمه ، لأَنه مُباين لأَساليب العرب ألتي تألفت منها لغتهم ، وانطبعت

عليها بلاغتهم ، أيامَ كانت لُغتهم في عُنجُهيّة أمرها ، ومُقتبل عمرها ، ومهز بيضها ، ومجرّ سمرها ، وأيام اعترف أساطين الحكمة وسلاطين البلاغة من أمم الأعاجم أن هذا هو الدور الذي بلغ به العرب الذروة العليا من فيض القرائح ، ونُبل الخواطر ، وتمام الشاعرية ، واستفحال العبقرية ، وهؤلاء الغربيون ، وهم مقتدى الشرقيين في كل شيءٍ ، لم نسمع أنهم نَبَذوا شعر هُومير لتَقادم مدته ، ولا حقروا فرجيل لقدم جِدّته ، ولا عدلوا عن غوته وشكسبير لأنهما ليسا من أهل القرن الأخير ، بل هؤلاء وأمثالهم ممن غبروا هم الى اليوم عندهم أحياء ، تتجاوَب بصدى أقوالهم الأحياء ، وهم في أوربّة أوتادُ الأدب الذين بهم علت سُرادقاته ، وأعلام البيان الذين منهم ظهرت آياته ، وعنهم روَت رواتُه ، فالأدب الأوربيُّ الى هذه الساعة أدب آثينة وروميه ، وجميع ما بسق من فروعه وشماريخه هو مشتقٌّ من تلك الأُرومة ، فأين إذن الأدب الجديد الذي يدّعون وجوده ، وأين الأُسلوب الأدبيّ الطريف الذي قد أجادوا توليده ، إن الجواب على هذا لمعجز ، وإن الخوض فيه لمحرج .

وإليك ما كتبتُهُ في مقدمة « أناتول فرانس في مباذله » منذ عشر سنوات فلا بأس بإعادته هنا تأييداً للموضوع ، قلتُ :

لا ينبغي لناشئة العرب أن يعدِلوا بهذه الأُم العربية البرّة أمًّا ، ولا يجوز أن يجعلوا لها من بين اللغات نِدًّا ، بل يجب أن يجعلوها قطب

رحى المُثَاقفة ، ويعلموا أنها نعمَ السَّند يوم المُمَاتنة ، فلا يُرتَبوا أفكارَهم في لغة قبلها ، ولا يضلوا في الإِبانة عن ذاتِ نفوسهم سُبلها ، حتي اذا صفت لهم مشارعها ، وحنت عليهم أجارعها ، وصارت ملكتها جارِية مجرى المهج من نفوسهم ، نازلةً منزلةَ الأَدمغة من رؤوسهم ، كان لهم أن يستزيدوا من آداب الغرب والشرق ما شاءوا وتطالت اليه عزائمهم وأن يضموا الى التلاد العربي القديم طريف البضائع ، وأن يضيفوا الى الإِرث العُدمليّ الكريم حديث البدائع ، مشروطاً في نقلها إلِي خزانة العربية لاجل تمام المقصد واجتناب الهجنة ، أن يكون الأُسلوب العربي الأَصيل ظلها وماءَها ، وديباجةُ النطق بالضاد أرضها وسماءَها ، وأن تكون لغة الكتاب المنزل علَى أفصح العرب ألفَها وياءَها ، إذ بدون ذلك تفسد هذه اللغة الشريفة ونكون طلبنا المزيد فوقعنا في النقصان ، وأردنا الانتصار فباءَ قومنا والعياذ بالله بالخِذلان ، وسترى مما سيأتيك من قصص هذا الكتاب وترجمة صاحبه أناتول فرانس — آية فرنسة الحديثة في فن الإِنشاء — أن الأُدباء الأُوروبيين أَنفسهم يخافون من تطرُّق الفساد الى أَلسنتهم خوف الجبان من المنون ، ويحافظون علَى نقاوة لغاتهم محافظة الناس على أناسيّ العيون ، وحسبك أنه لم يوجد في كتّاب أوروبة كاتب أشد شغفاً بالمحدثات العصرية ، وذهاباً مع النظرات المادية ، وأقلّ اعتباراً للعقائد الدينية ، من صاحب هذه النوادر الذي كان معدوداً في آخر أمره من الاشتراكيين لا بل

من البلاشفة الملحدين الذين نصبوا العداوة للدين وعدّوا أهله من المفسدين ، ومع هذا فلما جاءت المسألة إلى اللغة رأيته أعض الكتاب بالنواجذ عَلَى النسق الفرنسي القديم والأُسلوب التدريسيّ المتين حتى كان الأُدباء لا يميزون بين كلامه وكلام راسين ، الذي عاش قبله بنحو من مائتين وخمسين من ٱلسنين ، وإن ما قلته في الفرنسيس من جهة المحافظة على لغتهم فلك أن تقوله في الانجليز عشاق لغة شكسبير ، والأَلمان المتولهين بحب غوته عماد لغتهم الكبير ، فلا يوجد في الشرق ولا في الغرب أمة ترضى بأن تكون آدابها فوضى لا نصاب ترجع إليه ولسانها خلَّيْطى ، يضمّ كل ما وقع عليه . انتهى

هذا ما كان من أمر القديم والجديد في الادب ، وإحداث المحدثات في لغة ٱلعرب ، وأعودُ إلى موضوع الديوان فأقول : إنني سميته « بروض الشقيق في الجزل الرقيق » وذلك لجمعه بين متانة التركيب ورقة الشعور وفي لفظة الشقيق من التورية ما لا يخفى . ولقد اعترض عليّ أحد الأُدباء في لفظة الشقيق هذه هل تفيد شيئاً غير معنى الأَخ من الأَب والأُم وهل جاءت في فصيح اللغة بمعنى شقائق النعمان ؟ وأُجيبه على ذلك بأنه قد ورد في بعض الأَقوال أن شقائق النعمان هذا النبات المعروف مفردها الشقيق كما ورد أن مفردها ٱلشقيقة . وعلى فرض أن هذا القول كان ضعيفاً فإن الشقيق في كتب اللغة اسم طير

فقولنا روض الشقيق لا يخفى ما فيه من الملابسة مع الطير لأنه لا تتصور الرياض بدون أطيار . وأيضاً فإن المولدين كثيراً ما استعملوا الشقيق بمعنى شقائق النعمان وجاء ذلك في كلام الفصحاء منهم وكثيراً ما استحسن علماء اللغة مواضعات المولدين .

***

ثم إنني لما كنتُ قد أوردتُ في هذا الديوان ترجمة أخي (رحمه الله) نقلاً عن مجلة الزهراء فقد أردفت الترجمة بالنسب كما يفعل الكثيرون من المؤلفين . وكنتُ باديءَ ذي بدء مقتصراً عَلَى ذكر أسماء الآباء والأجداد مع سنيّ وفياتهم وسنيّ موالدهم ولكنني رأيت بعد ذلك أن الاقتصار على ذكر الأسماء لا يفيد شيئاً كثيراً لان الاكتفاء بمثل ذلك إنما يكون لاسماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ العام ونحن قومٌ لا ندعي بما ليس فينا ولا نتزيّد بأكثر مما عندنا ، وأسماء آبائنا وأجدادنا إنما هي معروفة في جبل لبنان وما جاوره لا تتعدّى ذلك إلى غيره ، فالتزمتُ حينئذٍ تعليق بعض الشروح على أسماء الأجداد الواردين في عمود النسب معتمداً في هذه الروايات عَلَى سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمن نسبها المتسلسل منذ سنة ١٤٢ للهجرة إلى هذا العصر مثبتاً لدى القضاة والحكام بشهادة العلماء الأعلام عصراً فعصراً بدون انقطاع مؤيداً ما نقلته عن السجل الارسلاني بروايات الكثيرين من مؤرخي لبنان حتى من أعدائنا

وممن يغصّون بنا . وكنت توخيت الاختصار ما أمكن في ذكر التراجم إلا أني لما دخلت في الموضوع وجدتُ الإشباع أحقّ وأولى لما فيه من الفوائد التاريخية ومن تأييد الروايات الواردة في التواريخ العامة عن الوقائع ٱلكبرى التي جرت في سواحل ٱلشام ، فإن لم تكن تلك المعلومات ٱلتاريخية مما يهمّ ٱلعالم العربي بأسره لانحصار أفقها وضيق حدودها ، فإنها مما يهمّ معرفته أهلَ ٱلقطر الذي نحن منه ومما يجيء كتـ[illegible]يل لما أجمله المؤرخون الكبار عن وقائع بلادنا . وٱلصغير مثل الكبير يجب ان يوفّى حقه . ثم إنه لما كان قد ورد في هذا السجل المحفوظ عندنا شهادات كثير من العلماء المعروفين بل من الأئمة المشهورين ، مثل العباس بن الوليد ٱلعُذري البيروتي وابن جميع الصيداوي وأبي المعالي محمد بن أبي الحسن علي العثماني الأموي قاضي دمشق وعقبة بن علقمة البيروتي وأبي حذيفة إسحق بن بشير والعماد الأصفهاني وأبي الطاهر بركات الخشوعي وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وقاضي القضاة أبي الحسين إبراهيم الحسيني الهاشمي ٱلقرشي وأبي حازم عبد الحميد بن عبد ٱلعزيز الحنفي قاضي دمشق وقاضي القضاة أحمد بن خليل الخوي والإمام ٱلنووي وقاضي القضاة أبي العباس أحمد بن صصري التغلبي وقاضي القضاة السبكي وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأموي وقاضي ٱلقضاة محمد ابن ٱلفرفور والشريف زين الدين بن

عدنان والنجم الغزي وعبد الكريم بن سعودي الغزي وعدد كبير من آل حمزة والعجلاني والصمادي والأسطواني وكرامة الطرابلسي والنقيب وفتح الله وقرنفل من أشراف بيروت وغيرهم . وقد رأيت أن أترجم هؤلاء الأئمة والعلماء الذين وردت لهم تواقيع في نسب العائلة الأرسلانية ولو على سبيل الإيجاز، متوخياً في ذلك إثبات وجودهم في الحقبة التي وقعوا فيها على النسب، راجعاً في تراجمهم وسني وفياتهم إلى التواريخ المشهورة مثل وفيات الأعيان وفوات الوفيات وتاريخ الذهبي ومعجم البلدان وشذرات الذهب وغيرها من كتب التراجم بحيث ثبت أنه لم يقع توقيع واحد منهم في إثبات من إثباتات السجل إلا ضمن مدة حياته ولم يحكم به واحد من هؤلاء القضاة إلا ضمن مدة قضائه مما يتحصل به ثلج اليقين بصحة السجل وصدق رواياته .

ومما أوجب الإطالة في هذا الموضوع البحث في بعض دقائق تتعلق بالفتح العربي للبلاد الشامية، فقد جاء في سجل النسب الأرسلاني روايات تتمم ما جاء على وجه الإجمال في التواريخ الكبيرة وذلك مثل مسألة دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه من باب شرقي . ثم إننا وصلنا في صدد هذا النسب الى تاريخ المناذرة ملوك الحيرة الذين ينتسب إليهم الأمراء التنوخيون اللبنانيون والأمراء الأرسلانيون أجدادُنا وقابلنا بين الروايات الواردة في سرد أسمائهم والتي مع اختلافها بعض الشيء تتظاهر

على تأييد تاريخهم وغير ذلك من الفوائد التي يطلع عليها القارئ .
فجاء القسم الاول من هذا الكتاب ديوانًا والقسم الثاني تاريخًا ولم نقصد
لا في الأول ولا في الثاني أفتخاراً ولا أبتهاراً ولكنها شنشنة العرب
المركوزة في فطرتهم لا يبتغون عنها حولا ، وهي المحافظة على أنسابهم
والبحثُ عن أصولهم والتنقيبُ عن ماضيهم ، ولم ينفرد بذلك العرب بل
هو عند غيرهم من الامم ، وإن كانوا هم فيه أبعد مدى وأزهر منتدى ،
وأصح الأقوال في هذا الباب هو قول القائل :

كن ابن من شئتَ واكتسب أدبًا يغنيك مضمونه عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

شكيب ارسلان
من أعضاء المجمع العلمي العربي

جنيف في ١٩ رمضان ١٣٥٣

ترجمة صاحب الديوان رحمه الله

منقولة عن مجلة الزهراء للأستاذ الشهير السيد محب الدين الخطيب

ومصدَّرة بكلام للكاتب المشهور السيد عجاج نويهض

مترجم كتاب « حاضر العالم الاسلامي »

وهو هذا :

بيت الأمراء آل أرسلان الكرام من أعرق بيوتات الإمارة في العرب وأعتقها نجاراً وأزكاها مغرساً . وفي هذا البيت المُعرق في الشرف يستقرُّ معدن من أكرم معادن الحسب الصميم والنسب الأصيل ترتقي أرومته الى الملك المنذر بن الملك النعمان الشهير بأبي قابوس ممدوح النابغة الذبياني . وتاريخ هذا البيت مزدان كله طول مئات السنين بالمفاخر الأَثيلة التي يتألق منها جانب كبير من ثروة تاريخ العرب والإسلام في غربي سورية .

ويلاحظ المدقق في تحدُّر السلالات والعروق ويدرك العليم بأمهات الحقائق في علم البيولوجيا أن هناك كثيراً من فرائد المزايا العالية تظلُّ تنتقل بحكم الوراثة من جيل الى آخر حافظةً لأصل جوهرها ومخزون عنصرها ، وهذا النوع من الوراثة وتحته تندرج وراثة الطبع والخلق هو الصوان الذي تحفظ به أخلاق الأمم . وإذا استهديت بنور

(علم الحياة) أمكنك أن تستقريء متحدّر هذه الوراثة لمئات من السنين في أسرة أوسلالة خاصة معلومة التاريخ بينة المتسلسل . فبيت آل أرسلان الأمراء يقدم لنا خير مثال من هذا إذ لم تزل تنحدر في هذا العرق العربي جملة خصائصَ وراثيةٍ عتيقة الأَصل أكثرَ من أربع عشرة مئة من السنين ، وأبين هذه الخصائص مالا ينفك بطبيعته عن روح العروبة التي لاتنفك بطبيعتها عن روح الإسلام . هذه نزعة وراثية في هذا البيت الكريم يمكن تتبع سيرها في السلالة الأَرسلانية المنذرية اللخمية منذ الفتح الاسلامي الى اليوم فلاترى امراءها في التاريخ إلا ذادة عن حياض الملة والوطن ، سادةً في الحكم ، قادةً في الحرب ، ولكن كل ذلك تحت لواء العروبة والإسلام .

جدود هذا البيت أشتركوا في جهاد الفتح الإسلامي في سورية فحضر الأَمير عون المتوفى سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) واقعة أجنادين وتوفي جريحًا وكان قد حضر مع خالد بن الوليد من العراق الى الشام لنجدة أبي عبيدة بن الجراح قائدِ جيوش المسلمين من قبل الخليفة أبي بكر الصديق وحضر الأَمير مسعود المتوفى سنة ٤٥ هـ (٦٦٥ م)واقعة اليرموك بألف وخمسمائة من أصحابه وشهد واقعة قنّسرين وحضر مع خالد بن الوليد بألف وخمسمائة من أَصحابه واقعة مرج الديباج . وحضر الأَمير بركات مع عبد الله بن علي العباسي واقعة نهر الزاب التي أنهزم بها مروان بن محمد

آخرُ خلفاء بني أُمية .

والأخذ بنصرة الدول الإسلامية وجهاد العدوّ ميزةُ بيت آل أرسلان على اختلاف الأمر وتعدد قيام الدول الإسلامية في البلاد . فالامير أرسلان المتوفى سنة ١٧١ هـ (٧٨٧ م) سار بأمر الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي مع أخيه المنذر من بلاد المعرة إلى لبنان وعمَّر جبال بيروت الخالية ونازل المردة . والمردة كانوا صنائع الروم في لبنان وكثيراً ما أقلقوا الدولة العربية ونقضوا طاعتها فهزمهم عند نهر الموت وأنطلياس شمالي بيروت . وتوالت بعدئذ الوقائع على ممرّ السنين بين أمراء آل أرسلان والمردة . فكان الأَولون المنصورين ، فأمير الدولة النعمان المتوفى سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٦م) هزم المردة في واقعة نهر بيروت وأَسر بعضاً وقتل بعضاً وأرسل الرءوس والاسرى إلى بغداد وكتب الى موسى بن بُغا أن يعرض ذلك للمتوكل الخليفة العباسي فأرسل اليه المتوكل سيفاً ومنطقة وشاشاً أسود شعار العباسيين . وكتب اليه كتاباً يمدح به همته وتقريراً بالولاية له ولذريته .

وفي الحروب الصليبية أُشترك آل أرسلان في الجهاد وأبلَوا بلاءً حسناً ونافحوا عن كيان البلاد ، فالأمير عضد الدولة علي الملقب بشمس المعالي توفي قتيلاً عندفتح بلدوين ملكِ الصليبيين مدينةَ بيروت بعد الحصار في غرة شوال سنة ٥٠٣ هـ (٢٣ ابريل ١١١٠ م) والأَمير ناهض الدين

أبو العشائر بحتر المتوفى سنة ٥٢٢ هـ (١١٥٧ م) هزم الإفرنج في واقعة رأس التينة عند نهر الغدير سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وهو مكان يبعد من الشويفات نحو ساعة الى جهة البحر . والامير سيف الدين يحيى المتوفى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) هزم الافرنج القادمين لاجتياح السواحل .

واشترك الأمراء الأرسلانيون في حروب الدولة العثمانية فالأمير جمال أحمد المتوفى سنة ٩٩٣ هـ (١٥٨٥ م) حضر فتح قبرص بخمسمائة من رجاله . والامير محمد المتوفى سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) حضر برجاله وقائع هذه الجزيرة عندما عصت على الدولة العثمانية . وهذا هو شأنهم خلال القرون المتوالية الى اليوم .

وأمراء هذا البيت أمراء سيفٍ وقلم وحملةُ عِلمٍ وعَلَم

ولهذا لم يكن شيئاً من غير معدنه أن ترى الامة العربية في سورية الامير عادلاً الشاعر الجزل الرقيق ربيبَ النعومة وابنَ الإمارة ينبعث الى ساحة الجهاد في الثورة السورية ويقود المجاهدين ويكافح العدوّ وينزل به الويل الاكبر ثم لم يزل مرابطاً برجاله في الصحراء يستعذب ضروب المشاق ويستسهل الصعب في سبيل بلاده وأمته وقد انقضى على مباشرته الجهاد زهاء ثلاث سنوات .

وهناك أخوه كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب المجاهد منذ أربعين سنة بماله ولسانه وقلمه وعلمه وفضله حتى صار مضرب المثل

بالنفس الخطيرة والهمة التي لاتُغالب ، وبات بنفسه قلعة من أحصن قلاع العالم الإسلامي ، وغدا مجرد ذكر أسمه في كل قطر من أقطار العالم الاسلامي رمزاً الي ذلك النوع من الجهاد الذي خلص وصفا لوجه الله والملة والوطن وهو لم يبرح يثابر على جهاده مستنيراً في هذا السبيل الاقوم بضياء الملمين المفردين ومستناً بسنن المصلحين العظيمين : حكيم الإسلام وموقظ المسلمين السيد جمال الدين الافغاني والاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وهذه صحف مصر وسورية وفلسطين تتجمل بالفرائد الغوالي من مقالاته الممتازة بالشارة الخاصة ويتخاطف الناس الصحيفة التي تحمل له من صدرها أثراً أو تنشر من أمره خبراً . وعندما يكون المجال محوره الدفاع عن الإسلام وأهله إزاء المغيرين عليه بالباطل من أعدائه والخارجين عليه من أبنائه فهناك جولة الحق والصدق ومقطع الكلام بالحجة الدامغة المشرقة والبرهان القاطع الساطع فيؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر . فالامير شكيب أرسلان حجة الإسلام في هذا العصر وهو كما قيل فيه :

« مصباحٌ منير اذا استضأت به أنارك بنوره وإذا حمت حوله بضرٍ أحرقك بناره » .

الأمير نسيب أرسلان

١٢٨٤ — ١٣٤٦ هـ

بقلم شقيقه كاتب الشرق الأكبر الأمير شكيب أرسلان

ولد المرحوم أخي سنة ١٢٨٤ هـ وكنا ساكنين في بيرت في حي المصيطبة في بيت يقال له برج الجمال

وبعد مولده بسنة رجع المرحوم والدي الى قصبة الشويفات لانه كان قد جُعل مديراً لناحية الشويفات أي الاقطاع الارسلاني الخاص من قضاء الشوف .

وقد ولدتُ أنا بعد أخي بسنة ونصف سنة في الشويفات ونظراً لقرب السنّ بيننا نشأنا معاً كأننا توأمان .

ولما بلغ أخي نحو السابعة أو أقل قليلاً وكنت أنا فوق الخامسة من

العمر ندب لنا والدنا الشيخ مرعي شاهين سلمان — الذي صار فيما بعد شيخاً لقصبة الشويفات — لأجل تعليمنا القراءة والكتابة ، فهو أول من قرأنا عليه ألف باء . ثم صعدنا للاصطياف بحسب العادة في عين عنوب فندب لنا والدنا رجلاً اسمه أسعد افندي فيصل لأجل إقرائنا كتاب الله فحفظنا منه جانباً عن ظهر القلب ولكننا نزلنا من الصيفية قبل أن نختمه . ثم أدخلونا مدرسة للأمريكيين في حارة العمروسية بالشويفات فتعلمنا فيها مدة وقرأنا من جملة ماقرأناه الجغرافية والحساب ومبادئ الإنكليزية . وسنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) ادخلونا مدرسة الحكمة في بيروت وهي التي أسسها المطران يوسف الدبس رئيس أساقفة الطائفة المارونية ، وكانت هذه المدرسة مشهورة بإتقان اللغة العربية ، وكان والدي رحمه الله يحب لغة قومه وله مشاركة في النحو والصرف والأدب وله نظم لابأس به فبقينا نطلب العلم في مدرسة الحكمة من سنة ١٨٧٩ الى سنة ١٨٨٦ (١٢٩٦ — ١٣٠٤ هـ)

وفي أول سنة من دخولنا تلك المدرسة جاء الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني معلماً فيها فلم نقرأ العربية إلا عليه وإنما حضرنا بضعة دروس من ابن عقيل على الخوري بولس عواد الذي هو اليوم المطران بولس عواد . ولم نكن نتعلم في مدرسة الحكمة سوى العربية على الشيخ البستاني والإفرنسية على المعلم شاكر عون والتركية يومين في الاسبوع على ضابط

يقال له عبدالسلام بك من الشام . وكان أخي نسيب منذ حداثته مولعاً بلغته الجاهلية و كان لا يكاد يقرأ شيئاً إلا حفظه حتى وقع له أن تلي عليه بضعة أبيات — لاأتذكر جيداً أربعة أوخمسة — فحفظها من دور واحد . و كان يديم مطالعة المعلقات السبع والدواوين الخمسة وما أشبه ذلك من الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين . فما مضت مدة حتى تكوّنت له لغة عريقة في العروبة تشابه لهجة الأولين وبقيت هذه الملكة تزداد معه بالمطالعة والممارسة الى أن بلغ — في متانة اللغة ونقاوتها — الأمد الذي لم يحصل عليه إلا أفراد لايتجاوزون عدد الأنامل في العالم العربي كله ولم يكن يقرأ شعر المولدين الا في النَدرَى . وإن قرأ فمثل أبي تمام والمتنبي . ونظم أخي وهو في مدرسة الحكمة رواية ذات أدوار على واقعة سيف بن ذي يزن الحميريّ في قيامه على الحبشة وطرده إياهم من اليمن . وسننشر له من هذه الرواية في جملة مانشره من آثاره . و كنا في صف واحد ، فلما ألقيت الينامواضيع المسابقة لأجل الجوائز كان هو اول الصف في الشعر و كنت أنا الثاني ، و كنت أنا الأول في الإنشاء و كان هو الثاني . وسنة ١٨٨٧ م (١٣٠٤ هـ) دخلنا المدرسة السلطانية فأقمنا بها سنة نتعلم التركية والفقه وحضرنا مجلة الاحكام العدلية على المرحوم الشيخ محمد عبده و كنا نلازم المرحوم في مجالسه الخاصة لاسيما انه كانت انعقدت بينه وبين المرحوم والدي صداقة أكيدة فكنا نزوره في منزله ببيروت ،

وكان يزورنا في بيتنا بالجبل . وكان المرحوم والدي يجل الأستاذ الشيخ كثيراً وكان الشيخ يجل والدي كثيراً أيضاً ويقول إنه من أعقل من عرف في حياته . وكان اخي نسيب مع رصانته حلو المحاضرة دقيق النكتة سريع الخاطر فكان الاستاذ الشيخ محمد عبده يحب مجالسه كثيراً وعاد إلى مصر وهو يتذكر لطف أحاديثه وسمعته بمصر ينقل من نكاته أمام سعد باشا زغلول والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهما من حلقة الاستاذ وكان يقول : الامير نسيب نكاته من كثرتها لا تحفظ .

ولما جاء نعوم باشا متصرفاً للبنان سنة ١٨٩٢ (١٣١٠ ه) وأعاد عمنا المرحوم الأمير مصطفى إلى قائمقامية الشوف جعل أخي نسيب مديراً لناحية الشويفات ، فأقام بهذه المأمورية نحو عشر سنوات محمود السيرة . وعندما جاء مظفر باشا خلفاً لنعوم باشا كان عمنا قد استعفى وصار هذا العاجز قائمقام قضاء الشوف وكان أخي المرحوم مديراً للشويفات ، فأراد مظفر باشا أن يبدل الهيئة السابقة بحسب عادة المتصرفين فاقترح علي أن أكون رئيساً لدائرة استئناف الجزاء فرفضت اقتراحه وفضلت العزل التام لأنه كان يريد ان يتخذ هيئة جديدة في الشوف واخذ يعزل جميع العمال المنسوبين الينا . فوقع الخلاف بيننا وبين مظفر باشا واستعفى أخي من مديرية الشويفات التي يقال لها هناك مديرية الغرب الاقصى . ونزلنا الى بيروت واقمنا بها الى أن مات مظفر باشا

فجاء يوسف باشا فرانكو ، وفي أيامه أعلن الدستور العثماني وأعادني يوسف باشا المذكور قائمقام لقضاء الشوف . أما أخي فبقي ساكنًا في بيروت وأبى أن يأخذ وظيفة ، وسواء كان في المأمورية أم في بيته كان معروفًا بدماثة الخلق والموادعة والتواضع والانكماش عن الشر وترك ما لا يعنيه وعفة اللسان واليد وصدق الحديث . فكانت أخلاقه هذه عدا معارفه الواسعة مدعاة لحرمة الجميع ومحبتهم له . وبعد إعلان الدستور العثماني وتلك الحركة العظيمة التي استولت على البلاد وأحدثت نشاطًا عامًا في الأُمة تأسس في بيروت نادٍ لجمعية الاتحاد والترقي دخل فيه جميع أعيان بيروت ولبنان وأدبائهما ومفكريهما الذين يعول عليهم ، وانتُخب أخي نسيب رئيسًا للنادي بأكثرية ساحقة ، مع أنه كان بين المرشحين للرئاسة عدد كبير ممن يفوقونه في الشهرة والمكانة الاجتماعية ، ولكن الناس كانوا يثقون به ويميلون اليه نظرًا لحسن أخلاقه فكانت الاصوات التي نالها غيره من المرشحين للرئاسة قليلة جدًا في جانب اصواته وهو مع ذلك لم يكن مرشحًا نفسه للرئاسة . ولما زار الامير محمد علي أخو سمو الخديوي السابق سورية بعد الدستور زار النادي الاتحادي واستقبله اخي حينئذ وهو رئيس للنادي . وبقي أخي في بيروت الى ان حصلت الحركة العربية الفكرية في وجه الدولة العثمانية وقامت جرائد بيروت وغيرها من البلاد السورية تطلب الادارة المسماة باللامركزية

واشتدت هذه الحركة في أثناء حرب البلقان كما هو معلوم فانفصل البيروتيون، إلا قليلاً، عن جمعية الاتحاد والترقي ومن الجملة أخي المرحوم وكان له في ذلك الوقت مقامات مذكورة في جانب القائمين بتلك الحركة ومقالات مشهورة لاسيما في جريدة المفيد التي كان يصدرها المرحومان عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس . وبقي مدة يلاحظ تحرير تلك الجريدة ويساعدها مجاناً كما هو شأن هذا العاجز فيما أكتبه في الجرائد من ٤٢ سنة . (أما الآن فهي مدة ٤٩ سنة)

ولما نشبت الحرب العامة كان أخي مقيماً بمنزله في بيروت وكان معتزلاً كل حركة مقتصراً على الاجتماع مع خواصّ أصحابه الذين كانوا مغرمين بمجلسه وحلاوة نكاته التي كان يرسلها بدون تكلّف وبسكون تام يضحك منها السامعون وهو لايضحك . ولما بدأ جمال باشا بالقبض على الذين اعتقلهم في عاليه وشنق منهم وشرد آخرين كان مبدأ ذلك وشاية جاءت من نواحي صيدا بحق الوطني الكبير رضا بك الصلح والمرحوم عبد الكريم خليل . ويظهر أن من الوشاة من استشهد بان أخي نسيب كان مطلعاً على سياسة رضا بك الصلح ضد الدولة فارسل الديوان العرفي في عاليه يطلب أخي للحضور فجاء الى عاليه وهو موقن أنه سيصيبه ماأصاب الآخرين بسبب المقالات التي كان يكتبها في المفيد انتقاداً للدولة والاتراك ، ولكن الدولة كانت تعرف صداقة الارسلانيين لها وكونهم من

أشد الأُسر السورية على النزعة الاجنبية وأن الاستقلال العربي عندنا محمود مالم يكن مشوباً بالسيطرة الافرنجية إذ لا يعود استقلالاً إذ ذاك، فكانت شهرة أسرتنا بعداوتها للأجانب وعداوة الأجانب لها شفيعاً دائماً لنا عندها. وهذا سبب خلاص أخي نسيب وأخي عادل مع اشتراكهما في الحركة.

فبينما أخي نسيب يتوقع الشر من طلبهم إياه الى عاليه لم يزيدوا على أن سألوه عن رضا بك الصلح وأحفوا في السؤال فأجابهم عنه بكل جميل ونفى عن رضا بك تلك التهم التي أسندها اليه أعداؤه . وبعد أن أتمّ جوابه أذنوا له في الانصراف فانصرف لا الى منزله في بيروت بل الى منزلنا بالشويفات وأقام هناك من سنة ١٩١٥ (١٣٣٣ هـ) الى أن توفّاهُ الله في اواخر سنة ١٩٢٧ (أواسط سنة ١٣٤٦) . وطيلة مدة الحرب لم يتصل بأحد من رجال الحكومة التركية وسأل عنه جمال باشا فأبى أن يزوره كما أنه منذ احتلال فرنسا لسورية لم يتصل بأحد من رجال السلطة المحتلة أصلاً بل كان يقضي أوقاته بالمطالعة، وقد ينظم ما يخطر له من الشعر ويأخذه بعضهم فينشره في الجرائد . أما هو فكان أبعد الناس عن حب الشهرة والظهور ولا يلذ له شيءٌ كالعزلة والانفراد، وإن استأنس الى حديث اومجالس فالى صديق يجالسه ويتبادل وإياه الافكار . وكان له ولوع بالزراعة والتوفر على شغل الاراضي ولذلك قام بالنيابة عنا أنا وأخي عادل أحسن قيام بالمحافظة على املاكنا وتنميتها واتقان فلاحتها ولم يكن يسمح

لنا أن نبيع منها شيئاً مع احتياجنا الى ذلك مراراً بل كان يوفر من دخلها ما يشتري به كل سنة · ولولاه لكانت تبددت كلها في اثناء غيابنا وما اصابنا من الجوائح في هذه الغربة منذ عشر سنوات الى الآن (واما اليوم فقد صارت ١٧ سنة)

ولما احتلّ الفرنسيس سورية كتب اليّ المرحوم اخي يبدي لي رغبته ورغبة العائلة ومن لنا من الأصحاب والاتراب في رجوعي الى البلاد · وقال لي من جملة كلامه : إن المرحوم الشيخ محمد عبده قد رضي بالاقامة بمصر مع وجودها تحت احتلال الانكليز وانه حسبي الاقتداء باستاذنا المشار اليه إذ لا يجوز لنا ترك بلادنا بتاتاً مهما عز علينا استيلاء الاجانب عليها · قال لي : وإن كنت لا ترضى أن تقيم بالمنطقة الساحلية التي يخفق فوقها العلم الإفرنسيّ فإنك تقدر أن تسكن بدمشق حيث توجد حكومة عربية مستقلة · فقد كان يومئذ الأمير فيصل بن الحسين على رأس حكومة عربية مستقلة في الشام · فجاوبته بأنني اخشى إذا رجعت إلى البلاد من الوقوع فيما لا خير فيه لأن الفرنسيس لا يلبثون أن يتعرضوا لي بسوء مهما تجنبت السياسة · واما السكنى في الشام فلا تكون إلا موقتاً ، وسنكون بعد ذلك مضطرين الى الهجرة منها لان فرنسه لا بدّ أن تستولي على الشام وهي الآن في المكالمة مع انكلترا والمساومة حتى تسمح لها بالتقدم الى المنطقة الداخلية من سورية ، إذن لا فائدة من إيابي الى سورية ولن

اقدر ان أسكت بإزاء استيلاء الاجنبي فسكت المرحوم بعد جوابي هذا ولم يراجعني من ذلك الحين في هذه المسألة . نعم ، عندما كنت في برلين كتب الي يشكو مرضا وكان أصبح شديد الوسواس اذا اصابته علة فكتبت اليه أدعوه أن يأتي الى برلين حيث أشهر الاطباء فيتسنى له المعالجة ويشاهد كلٌ منا الآخر فاعتذر عن هذه السياحة لانه كان على خلاف مشربي في هذا الامر فكان اقل الناس أسفاراً ولم يمهد ان فارق جبل لبنان الا مرةً الى دمشق ومرةً أخرى الى أطنة . ولما سكنتُ بمدينة مرسين لأكون قريباً من سورية اردتُه على المجيء الى مرسين لمشاهدته فاعتذر أيضاً اذ لم يكن واحسرتاه يتوقع فراق الدنيا في هذا الأجل، وكان يرجو دائما ان يراني في البلاد . ولما دعاني المسيو جوفينل عند نصب فرنسة اياه مفوضاً سامياً على سورية وحادثني في امر الاتفاق بين فرنسة وسورية رغب اليَّ ان اوافقه واكون مساعداً له على تمهيد العقبات والوصول الى اتفاق يرضى به الفريقان فقلت له : انني لا استطيع ان اذهب الى سورية قبل ان يتمّ الاتفاق في باريز وتوقع فرنسة عليه وتبلغ ذلك جمعية الامم فقال : انه لا يقدر على امضاء اتفاق كهذا بدون الوقوف على افكار الآخرين . ففصلتُ من باريز راجعا الى برلين وذلك اواخر سنة ١٩٢٥ والثورة السورية في إبان اشتعالها . ولم يكن امتناعي هذا عن اجابة طلب المسيو جوفنيل بأمر سهل علي لاني كنت

أرجو بدخولي البلاد مشاهدة وطني الذي انا دائم الحنين اليه ورؤية أهلي وأصحابي وأترابي الذين كنت اخشى ان يوافيني أجلي قبل مشاهدتهم واكثر ما كنت أفكر هو بسيدتي الوالدة واخي المرحوم حتى انني لما رأيت الوالدة لا تستطيع ولا تريد أن تأتي الى أوربة وكنت لا اقدر ان ادخل سورية ولا فلسطين ولا مصر تركت سويسرة وذهبت الى الاستانة ومنها الى مرسين لاكون في اقرب الديار إلى سورية ويهون على الوالدة أمر السفر الى محل وجودي فاتمكن من مشاهدتها . وهكذا كان فقد أقمت بمرسين سنة ونصف سنة ولا سبب لاختياري السكنى في تلك البلدة الا هذا السبب . واخيراً لما رأيت ان مهمة تعقب القضية السورية لدى عصبة الامم تقتضي ان اكون دائماً في سويسرة وجاءني الالحاح في ذلك من أبناء وطني لا سيما الجالية الذين بامريكا تركت مرسين ورجعت الى سويسرة لكن بعد ان رويت غليلي من مشاهدة السيدة الوالدة اذ كنت اخشى ان يوافي احدنا الأجل قبل لقاء الآخر . أما أخي نسيب فلم تساعد السياسة الوطنية ان اعود الى البلاد بدون اتفاق مع فرانسة حتى يقيض لي ان اشاهده . وهكذا ذهب رحمه الله الى ربه وما تمكنت ان أراه بعد غيبة احدى عشرة سنة كنت في خلالها لا أزال أحدث نفسي بإمكان لقائه ، فخاب هذا الامل ، وكم من حسرة تحت التراب . وكان المرحوم اخي

عصبياً قويّ البنية ، شديد العضلات ، طويل القامة، مهيباً رائعاً، وكان من اقوى الناس بنية الا أنه اعتمد كثيراً على قوة جسمه فكان يهمل صحته ومن ثمّ استولت عليه بعض امراض ألزمته الفراش طويلا ولكن في المدة الاخيرة كانت صحته أحسن من ذي قبل ولم اكن اتوقع له مكروها غير أنه لكل أجل كتاب فقد ذهبت الى بروكسل لحضور مؤتمر مكافحة الاستعمار في التاسع من ديسمبر سنة ١٩٢٧ وبقيت الى انفضاض هذا المؤتمر في ١٨ منه ورجعت الى برلين فإذا بتعزية واردة لي من الاستاذ احمد زكي باشا (١) تحت يد الدكتور ميخائيل بيضا أحد كبار السوريين في العاصمة الالمانية ، ولم يكن في التعزية تصريح بالسبب فتكلم الدكتور بالهاتف (التليفون) مع منزلي بلوزان فعلم منهم ان الفقيد هو اخي نسيب . وكانوا في البيت قد تلقوا برقية باسمي فيها مجرد تعزية ايضاً فلم يعلموا السبب وأبرق الاخ فؤاد بك سليم — سفير تركيا في سويسرة سابقاً — المقيم اليوم بلوزان (٢) الى الاستاذ السيد رشيد رضا يستعلم عن المصاب الذي وقع فجأة فجاء الجواب ان المتوفى هو الامير نسيب فكانت معرفتي بمصيبة أخي رحمه الله في ٢١ ديسمبر . وعلمت من الكتب التي جاءتني من سيدتي الوالدة واخي حسن ، ان الوفاة وقعت في ٥ الشهر المذكور (١٠ جمادى الثانية ١٣٤٦) بعد الظهر وذلك على اثر حمى فاشية في البلدة قد اصيب بها واشتدت عليه في اليوم الثالث وتقهقر

(١) رحمه الله (٢) هو الآن بمصر حفظه الله

القلب تقهقراً عظيما دفعة واحدة فحقنه الطبيب تحت الجلد أملاً بان ينعش القلب فلم يحصل فائدة ، وبينما هو يتكلم مع والدته اذ رأته قد شخص وأسلم الروح في لحظة بلا ادنى نزاع حتى كادت لا تصدق أنه مات . فكانت نجاته من سكرات الموت من أعظم أسباب عزائنا وكأن الله شاء ان يجعل مماته مثل حياته هناء ودعة .

وحضر أبناء عمنا عقب الوفاة ونعوه الى البلاد كلها وعين يوم ٦ ديسمبر للمأتم فهرعت الناس جماهير جماهير من الغربين والشحار والمناصف والشوف والمتن والعرقوب والجرد وكان له مأتم نادر المثال ولم يكن يرى الا نادب وكئيب . وكان اجماع الناس على الحزن دليلا كافيا على زكاء سيرته وانه من أقل خلق الله شاكيا . وأبنه المؤبنون ورثاه الشعراء وأجود ما رثي به مقالة وقصيدة للشاعر الكبير امين بك ناصر الدين . ولقد جرى دفنه في قبة العائلة التي في أعلى الشويفات وهي التي بناها الامير بشير ابن الامير محمد ابن الامير غصن الارسلاني وذلك سنة ١١٧١ وفيها دفن والدي وجدي واكثر اعضاء العائلة وكان مراد ابناء الوطن ان يحتفلوا له في يوم الاربعين في بيروت ويقرأوا المراثي والتآبين فظهر لهم ان السلطة لا ترتاح الى هذه الاجتماعات فعدلوا عن ذلك .

وسننشر ما نقف عليه من نظمه ونثره ونسأل الله ان يتغمده برحمته ورضوانه ويسكب عليه سجال عفوه واحسانه وان يمن علينا جميعاً برحمته الواسعة ، انه سميع مجيب .

رثائي لأخي

« رحمه الله »

(نسيب)قد كان ساري الطيف أبدى لي　　رؤيا تناهى بها ذعري واجفالي

رأيت في دارنا الافواج اشبه بالـ　　أمواج ما بين إدبار واقبال

فقمت والبال مني ثائر قلقا　　مستقبلا من حياتي كل ذي بال

وما مضت ساعة الا اذنت بها　　مصيبة حققت خوفي واوجالي

غدت عليَّ سلوك البرق ناقلةً　　نبأ يقطع أسلاكي واوصالي

تلك التعازي التي الاخوان تبرقها　　وذي المدامع منها كل هطال

أيقنت حقاً بأني قد فقدت أخي　　ومن أرجي لأهوالي واوهالي

ايقنت انك بعد اليوم مغترب　　عني ولست مجيباً بعد تسآلي

شعرت اذ ذاك أن لا أزر ينهض بي　　وانني وازح من تحت اثقالي

كأنني في فلاة لا أنيس بها　　والارض صارت جميعاً رُبعها الخالي

(نسيب) غادرتني من بعد بعدك في　　عيش تبدل آلامي بآمالي

لك الخلاص من الدار التي طبعت　　على الشقاء ولي صبري وإعوالي

قد كنت أطمع ان القاك والمني　　ولو تطاول بي حلي وترحالي

حتى اتاني نبأ قد رد لي أملي　　واحسرتي أمل الظمآن في الآل

لم يبق لي بعد ذاك النعي من امل　　إلا بدمع طوال الليل سيال

أبكيك في غربتي مضني نَوى وتَوَى ... بالبعد والموت رام الدهر اذلالي

أبكيك حين ألاقي الناس مجمعةً ... نبكي بكائيَ من دان ومن عالِ

هم يعرفونك فيما انت معرفتي ... فما يزكيك الا شاهد الحال

ما كنت تعدو ولا تبغي على أحد ... ولا تغير على عرض ولا مال

ولا ذكرت امرءاً يوما بمنقصة ... يا أبعد الناس عن قيل وعن قال

لم تعرف الكبر في قول ولا عمل ... كلا ولا سرت يوماً سير مختال

فيك التواضع خلق لا تكلفه ... وانت تلبس منه ثوب إجلال

ولم تكن لجميع الناس متضعاً ... الا على ثقة في النفس والآل

لك المزايا التي الاقوام تحسدها ... وما اشتغلت بحساد وعذال

لو كانت الناس في الدنيا نظيرك لم ... تحتج لعمري لحكام وعمال

ما كنت تنشد في الاعمال محمدة ... ولا تبالي بتعظيم وإجلال

وكنت في الشعر فذاً لا يشق له ... أدنى غبار وتمبي ناره الصالي

لك القوافي التي أعيت نظائرها ... نوابغ الشعر أهل الشيح والضال

كم من شرود لعمري قد جررت بها ... على جرير القوافي فضل أذيال

لها من الحَضَر الاكياس رقتهم ... في لفظ بادية روّاد أطلال

أدركتَ في اللغة العرباء منزلة ... لها على كل فحل كل إدلال

كم يدعي الشعر قوم لو وُزنت بهم ... هدرت بحراً وساحوا سيّح أوشال

قد يفقد الناس حقا في تواضعهم ... ويحسب الصمت عِيّاً عند جهال

وكم مجال به بَانَ السُكَيْتُ[1] على … شأو المجلّي وبذّ العاطل الحالي
يعطيك حقك دهر لن تضيع به … إن الحقائق فيه غير أغفال
مامرّ ذكرك في ناد وحاضره … لم يتبعوك ثناءً غير بُخَّال
ذكراك باقية في الناس سائرة … كما تضوع عرف المندل الغالي
إن طالما كانت الاحزان زائلة … مع الزمان فحزني غير زبّال
جرح اتى حين شمس العمر قد دلفت … الى الغروب ودانت بين آجال
ولوعة البين لا تنفك تسفع في … قلبي على مر أسحاري وآصالي
يا غرب لبنان ألق السمع وابك على … بُكا غريب بأقصى الغرب نزّال
فلم يعد في اندمال الجرح من أمل … وما بقى مهلة يسلو بها السالي

---

(١) بضم ففتح فسكون ويشدد ويخفف : هو آخر الحلبة .

قصيدة الأمير عادل أرسلان

في رثاء أخيه المرحوم الأمير نسيب ارسلان

نفى ٱلنومَ ما هاج الضمير المناجيا ... أفي الغيب ماأخشى ، والا فماليا ؟

هواجس قد أصبحتُ بعد دبيبها ... أكاد إذا انصتّ اسمعُ ناعيا

اذا تلعات النبك[1] لاقتْ نواظري ... تمثل فيها ضاحكُ[2] الروض باكيا

وقفت على وادي السراحين واجما ... اخالطُ ليلاً بالملمّات داجيا

على النخلات الخمس[3] يطفين في الدجى ... يشرن الى المشتاق الاّ تلاقيا

تمايلُ من هوج الرياح كأنها ... نوادب يحثين التراب بواكيا

ألا إن هولاً شدَّ من كل جانب ... وأطبق يستدجي عليّ النواحيا

بلى قد مضى والقلب يهفو لذكره ... نسيب وخلّى آهل ٱلربع خاليا

فيا نائياً أوّاه لو ان نظرة ... تزودتها من قبل أن صرت نائيا

فديتك لو ترضى المنيةُ فديةً ... وهيهات ترضى بي لمثلك فاديا

أتقضي وبعد وني الحِمامُ مخاطراً ؟ ... لعمري لقد ابطأت في العمر ماشيا

ويخطئني سهمٌ ويرديك غيرُهُ ... فيا لهفي ما اخبث الدهر راميا

---

(١) النبك في « وادي السرحان » باراضي صاحب نجد والحجاز حيث يرابط المجاهدون من عرب سورية ، فيه ماء ونخيل ، وقد اقترح احد امراء العرب ان يسمى بـ « دار الجهاد » (٢) الضاحك تل معروف امامه سهل واسم اسمه روض الشراشية في جوار النبك للشمال منه . (٣) نخلات بئر النبك وهن خمس

شقيقك من يعرفْكَ يعرفْ مصابه ... ويرثي له راثيك حالاً وآتيا
لئن لقيتْ نفسي مِنَ الصبر مُثبتاً ... فقد لقيت من فادح الخطب نافيا
فمن عبراتٍ تترك الجفن دامياً ... الى زفرات تترك القلب واريا

* * *

وبَدْرَينِ غيلا بالخسوف [1] فأولٌ ... أطلَّ وثانٍ لم يبن قط ثانيا
أطَلَّ فما أنسى حبيباً ، وإنما ... بكائي ، على البدر الذي ظل هاويا
اذا ما جناح اليُمن هيض قوادماً ... فليس عجيباً أن يهاض خوافيا
وكنت أرَجّيها رسالةَ والهٍ ... على أمل اللقيا فكانت مراثيا
فيالك من شعر سداه مدامع ... ولحمته نفس تذوب قوافيا
تحوَّلَ قسراً في النسيب مراثياً ... وليت له الفاظَه والمعانيا
أخي ! إن يطل للدمع ليلي فانني ... ارى بعدك الأَيام صارت لياليا
ورثتَ المعالي عن كرام فزدتها ... بأَخلاقك الغرِّ الحسانِ معاليا
رأبتَ صدوع الدهر فيَّ مواسياً ... وكنتَ لنفسي بالتعهد آسيا
وألبستني من سابغ الفضل حلةً ... وثوباً على الأَيام ما زال ضافيا
وقصَّرَ دهري من سنيك عامداً ... أما انها كانت عليَّ أياديا
فلو انني رافقتك اليوم قاضياً ... عليك،أسىً،ما كنت للفضل وافيا
تُجاوز جَدًّا في التراب ووالداً ... مضى إذ مضى في يومه عنك راضيا

(١) وصل نعي المرحوم نسيب الى النبك على اثر خسوف القمر .

ولستُ بدارٍ كيف ألقى منيتي ... ولا أين تذروني الرياح سوافيا

❁❁❁

بدوتُ لأمرٍ كنت تعلمُ سرَّهُ ... وتجعل منه للرجال مناحيا

ولولاه لم اصبر على البعد ساعة ... فعفوك عن بعدي سنينا ثمانيا

تطلعتُ ابغي من ذرى الشوف(١) نظرةً ... فأعيت وقد ابعدت فيها المراميا

فيا بُعد ما بيني وبينك حائلا ! ... ويا طول ما بيني وبينك واديا !

ويا جدثًا فوق الشُّوَيفات(٢) مشرفًا ... بروض من الريحان ريان عاليا

طواكَ عَلَى الرمح الرديني خالقٌ ... وأغمد فيك السيف عضباً يمانيا

فتىً كان يُستسقى الغمامُ بوجهه ... فأصبح نستسقي عليه الغواديا

فسبحانه في عالم الغيب مغمدَاً ... وسبحانه في عالم الناس ناضيا

❁❁❁

أبى الحرّ وابنُ الحرِّ نفساً ومحتداً ... بلاداً يرى الاحرار فيها مواليا

حواضر عاف المرءُ فيها مُقَامَهُ ... وفضّل مختاراً عليها البواديا

بأعداءَ جلاَّبين للشر جهدَهم ... فما يصحبون الناس إلا اعاديا

اذا طولبوا بالحق جاشوا وجيّشوا ... فحزوا رؤوساً أو فجزوا نواصيا

رَمونا بديناميتَ حتى تقلقلت ... جبالٌ على حوران كانت رواسيا

فما غيروا القلب الذي كان مخلصاً ... ولا اوهنوا العزمَ الذي كان ماضيا

---

(١) هو قضاء الشوف المعروف في جبل لبنان الغربي . (٢) هي البلدة الشهيرة المعروفة بقرب بيروت وفيها بيت الامراء الارسلانيين منذ القديم .

لقينا بفعل الغدر منهم عجائباً ولكن لقوا بالحرب منّا الدواهيا
وكم من رضيع في التراب ومرضع رأيناهما اشلاء لم ندر ما هيا
فتمدينهم هذا الخراب ، وعلمهم قنابرُ لم يبرح بها الشرق داويا
وقد خبروا وقع السيوف بواترا تفلق هامات الرجال مواضيا
ودبوا بأبراج الحديد[1] كأنها سلاحفُ ما يمشين إلا تهاديا
دوارع يلقاها الفتى وهو حاسرٌ يصادمها بالفأس جذلانَ حاديا
فبينا تراها زاحفات إذا بها أسافلها صارت عليها أعاليا
تواريخها مسطورة في متونها متوناً بافعال الظُبي وحواشيا

* * *

أقول لمن يبلو لدى الخطب صبرنا ترى الصبر فينا شيمة وتواصيا
ونركب للغايات قبل خيولنا من العزم والاقدام جرداً مذاكيا[2]
عزائم لا تفنى وتُفني جسومنا فتمضي مع الارواح بُهْماً خوافيا
اذا الوطن المحبوب فاز بحقه وجدنا الرزايا في هواه تعازيا

النبك في ٢٥ شعبان ١٣٤٦ «عادل ارسلان»

---

(١) كناية عن الدبابات المصفحة .

(٢) المذاكي الخيل التي اتى عليها بعد قروحها سنة اوسنتان .

الديوان

قال يرثي شاعر الدهر الامير الكبير محمود سامي
باشا البارودي رحمه الله

احمامـة ناحت على الاعواد احكيتني في النوح والانشـاد
ولقنت[1] حين شهدت مني لوعتي رفَّ القوادم من خفوق فؤادي
جل المصاب وحل سلطان الاسى وعدت على الصبر الجميل عوادِ
وكأن ذاك اليوم اصبح ذابـلا بانُ النقا جزعاً وضالُ الوادي
بلّوا الترائب بالدموع فانمـا نار الجوى علقت بكل زنادِ
ودعوا التعلل بالتأسي واربطوا يا قومُ بالايدي على الاكباد
هي صولة الايام لا نقوى لهـا بتجلّد منا ولا بجـلادِ
فتكت بمحمودٍ وما نهدت له بالجيش في عُدد وفي اعدادِ
قد كان يؤثر ان يكفّن جسمهُ في حومة الهيجاء نقعُ طرادِ
وُقي الحتوف اذ السيوف لوامعٌ وقضى وبيض الهند في الاغمادِ
طود العلى الراسي الذي قد قصّرت ـيـفي المجد عنه شوامخ الاطواد
متقلد الشرف الطريف ومالكٌ كرمَ العروق ونزعة الاجدادِ
هو مشرع الافضال فاض معينهُ للواردين وكعبةُ الاسعادِ
يجلو الشدائد وهي حالكة الدجى بذبالةٍ[2] من خاطرٍ وقّاد
إن أقبل الخطب الجليل مساوراً تلقاه سدَّ طريقه بسداد

---

(١) لَقِن الشيء فهمه من باب علِم (٢) الذبالة الفتيلة

عَلَمُ البلاغة كان رحبُ فنائه ... لذوي الحصافة نجعةَ المرتادِ
عشقته اخيار الرجال فذكره ... زين الحديث وطرفة الاسناد
غيثٌ تصبّب بالجميل كأنما ... هو في الايادي مثل كعب اياد
تصبو الطروس الى محابره كما ... تصبو الى الانواء ارض جماد
يا بلبل الشعراء أذواك الردى ... في ساعةٍ عن غصنك الميّاد
امسكتَ عن نظم الكلام قلائداً ... فأرى المهارق عُطّل الاجياد
الشعر بعدك قد تداعى بيتهُ ... متقطع الاسباب والاوتادِ
لك خالد الشعر الذي ما قاله ... من اهل عصرك ناطق بالضادِ
شعرٌ ترى فيه سلاسة حاضر ... سهل الطريقة في جزالة بادِ
يختال في حلل الفصاحة زاهياً ... كالروض اخضله سحابٌ غادِ
لك منه كل قصيدة سيّارةٍ ... يترنم الشادي بها والحادي
أقوت عكاظُ بعد ما حلّ القضا ... يوماً بنابغة القريض زيادِ
أُثني على تلك الخصال تفجعاً ... فالشمس غانية عن الأَشهاد
وأعاتب الدنيا عشيّة اصبحت ... تلك الخصالُ رهينةَ الأَلحاد (١)
يا راحلاً خلّفت فينا لوعةً ... ملكَتْ من العزَمات كل قيادِ
اهدت وحقك مصر من نار الاسى ... قبساً الى الامصار والاجناد
فالدمع من كل المدامع سائلٌ ... والشجو في كل المَسَافِر بادِ (٢)

---

(١) يجمع لحد على ألحاد ولحود ... (٢) مَسَافر الوجه ما يبدو منه .

رعتَ الأُدانيَ والاقاصي جملة ... لله فضلك جامع الاضداد
يبكي اليراعُ عليك والسيف الذي ... اعززتَهُ في كل يوم جهاد
أفضي سلاحك الردى ففرى به ... بيد المصاب جوارحَ الاجساد
أهون بمهلة كل حيٍّ انما ... يسعى الى أمد من الآماد
نحيى ونفنى والحياةُ تعلَّةٌ ... ودلالة الإعدام في الايجاد
نلقى البلاء فما يفارق عمرنا ... حتى نصير الى بلىً ونفاد

وقال مهنئاً المرحوم الأمير مصطفى أرسلان كبير الأُسرة الأَرسلانية
في وقته برتبة « بالا » الرفيعة

بالله يا غصن الأَراكْ ... دعني على شَغفي أراكْ
لوما أباح الله حسنك م ... للعيون لما براك
عبثاً سترت الخدَّ عن ... أهل الهوى ومنعت فاك
كم قصةٍ يحكي الخما ... رُ ونكتةٍ يروي السواك
ولكم رأيت الخيزرا ... نة تستقي من دمع باك
وقرأت آيات فصيحا ... تٍ لأجفانٍ ركاك
أعلقتني يا صدغهُ ... وأراك تعلق في الشباك
ولويتَ عزمي قوسَ حا ... جبهِ بعيشك مَن لواك

ورميتني يا خصر في	هذا النحول فمن رماك
من للفؤاد ولا سكو	ن وللسان ولا حراك
سل ياشقيق الكوكب الـ	دريّ عن خبرٍ أخاك
هل قرّ مجد المصطفى	من بعد ما بلغ السماك
يا ناشد العليا لقد	أبعدت في العليا مداك
ومضيت تجهد من نحا	لك بها وترهق من تلاك
لم تصبُ إلا لاحتيا	زٍ للمحامد وامتلاك
كبرت صفاتك أن يحيط	م بوصفها راوٍ وحاك
أنت العماد لكل عا	ئدةٍ ترجّى والملاك
وإذا الخطوب تفاقمت	ما كان صادعها سواك
روّعت أحشاء الزما	ن فراح ينكل عن لقاك
فاعجب بدهرك إنه	شاكي السلاح ومنك شاك
يا سالكاً سبل المعا	لي في حياطة من هداك
تفريج نازلةٍ منا	لك وبذل فاضلةٍ هواك
هل كل سيف من مضا	لك وطاش منهم من حجاك
والصدق عندك مبرمٌ	لا نقض فيه ولا انفكاك
لك في القلوب مغارس	نبت الجميل بهن زاك
وبك النفوس عميدة	تحيي وتهلك في رضاك

القطر أتلع جيده   مما تقلّد من سناك
لا بدع في ادلاله   فليفتخر وطن حواك
اهنأ بيالا رتبة   عبد الحميد بها حباك
اجراً على محض الاما   نة من لبيب قد بلاك
عش يا امير المؤمنين م   العمر خفاقاً لواك
أُسل النفائس من بنا   نك والنفوس على ظباك
في الدولة الغراء تبلغ م   من عمارتها مناك
اني لأهتفُ شاكراً   لا عزَّ الا في حماك

وقال وارسلها الى المرحوم احمد عزة باشا العابد الكاتب الثاني
للسلطان عبد الحميد رحمه الله

تبدت لنا الصهباءُ عن خدّ ناهدِ   وجادت بريقٍ من لمى الكأس بارد
اذا فارقت حجر الزجاجة اصبحت   تئنُّ غداةَ الهجر انَّــةَ واجدِ
يطوف بها لدن المعاطف يهتدى   على بارقٍ من ثغره كل راصدِ
وما الحب الا مــاله خفق الحشا   واخفق فيه سعي واشٍ وحاسدِ
باكناف روض لاعبت نسمة الصبا   به من غصون الأيك غيدُ سواعد
كأن نثار الزهر من عذَبانه   نجومٌ تهاوت واحداً بعد واحدِ
كأنّ على الأوراق من نقط الندى   كرائم دُرٍ في انامــل ناضدِ

كأن أديم الأرض حِلسٌ مخطط … بالوان نجم من مضيءٍ وكامد
كأن تراصيع الأعاشيب في الربى … طلائع جندٍ تحت راية قائد
كأن غضيض الزهر اذ فاح نشره … تفتق عن اخلاق احمد عابد
فريدُ زمانٍ أجلسته صفاتُه … عَلَى كل صدرٍ من صدور المحامد
بحيث مقام الفخر متسع الرجا … وحيث بناءُ المجد راسي القواعد
كأن العلى مفتونةٌ بخصالِهِ … فجافت سواها من خصال الاماجد
تدانى لها من شهبها كل نازحٍ … ودان لها من سربها كل شارد
تلاقت به غرُّ المناقب جمة … كما تلتقي في السِّمط غرّ الفرائد
وحاكى قران النيرات قرانُه … رقيق السجايا في عريق المحاتد
همام لدى الجلّى همامة نفسه … عتادٌ لترويض الزمان المعاند
له عزمات في الامور كأنها … سرايا علىٍّ او كتائب خالد
اذا رشقت مطرودةٌ من سهامه … فان رماياها نحور الشدائد
وآراء مشبوبِ الحصافةِ حازمٍ … لها في دياجي الخطب مسرَى الفراقد
عرائس افكارٍ كواعب مابنى … بها الفعل الا انجبت بالفوائد
لديه جناب للعوارف مخصبٌ … وللفضل سيلٌ بات عذب الموارد
رعى الله من يرعى الحفاظ بناظرٍ … على حرمة العهد الممنع ساهدِ
ومن غلّ اهواء القلوب بصنعه … كما غلت الاسرى جوامع صافد
واروع موفور الثناء محبباً … لكعبته افضي حجيج القصائد

اذا لم احبر فيه نظماً فلا جرت ... صبابة نقسٍ من يدي فوق كاغد
فلا زال محسود المكانـةِ ممتعاً ... بجدٍ لاعراف الكرامة صاعد
بظلّ امـير المؤمنين الذي له ... اريجة (١) ذكر للقيامة خالد
حمي حوزة الاسلام بالعدل والمضا ... وارعد احشاء الاسود الحوارد
تروعُ سطاه الخافقين فباسمـه ... يؤَمنُ سارٍ في عروض الفدافد
يُنافس بالعصر العصور وقد غدت ... محاسنه في جيده كالقلائـد
فعاش حليف النصر ماناح طائرٌ ... على فننٍ من ناضر العود مائدِ

وقال في خليل باشا والي بيروت في ايام السلطان عبد الحميد

او ليس هجرهم حرامْ ... فالدمع بعدهم سجـامْ
وهـواهم مـاعشت عا ... ش وذكرهم مادمت دام
لم يسأَلوا عن مدنفٍ ... ذاكي الجوانح والعظام
بالله ياريـح الصبـا ... هل انتِ حاملةٌ سلام
قولوا لثمتِ فم الحبيـ ... ـبِ وبالشذا صدق الكلام
يا هاجريَّ وما خطا ... بي بالعتاب ولا الملام
انا قد برى جسمي السقا ... مُ فكيف انتم يا كرام
انا قد غديتُ وطيفكم ... شبحَينِ مالهما قـوام

---

(١) الارج والاريج والاريجة نفحة الطيب

لم يبقَ فيَّ بقيـة تقوى على حمل الغرام
ارعى النجوم بناظري وحيـاة والينا الهمام
خدن العلاء خليله سند العـدالة والنظام
طلق المحيـا زانـه خلق كما انشقَّ الكمام
كملت محاسن خلقهِ فكأنـه بـدر التمام
عفٌّ النقيبة حازم تعنو له الكُرَبُ العظام
يرمي الغيوب بثاقبٍ ما ان تطيش له سهام
يجلو الشكوك كأنه صبحٌ جلا قطع الظلام
فاذا تنكّـر معضلٌ تلقاه محطوط اللثام
ماضي العزيمة في الامو رِ فما السنان وما الحسام
جافى الكرى اجفانـه فغدت زيارته لِمام
قـل بالادارة همّـهُ لا بالشراب ولا الطعام
حامي الحقيقة عنده للحق حصنٌ لا يرام
حصنٌ الى ابوابه لجأَ الضعيف المستضام
والٍ تسامى نبلهُ والعزم مشبوب الضرام
وتناسبت افعاله كالدر متسق النظام
وجرى له قبل الورى سيلٌ من النعمى ركام
فبشكره نفح الصبا وبذكره سجع الحمام

يارافعاً علمَ العدا لهِ يستظلُّ به الانام
لك سطوةٌ مرهوبة تغني عن الجيش اللهام
والبشر منك ارقّ من ماء الغمامة والمدام
بيروت حين وليتها برئت من الداء العقام
لما نزلت بارضها سكن المروع بها ونام
سيعود في سكانها عهد التعانق واللزام
هي درة ٱلغواص قد كلف البصير بها وهام
خلصتها من كدرةٍ فغدت لك المنن الجسام
احمدت صنعك انما جحدُ الصنيع من الحرام
لازلت فينا موئلاً ما لاح برق من غمام
فبمثل ذاتك واليًا نرجو ٱلسلامة والسلام

❀❀❀

ونظم هذه القصيدة في الطيب الذكر الدكتور اسكندر رزق الله
وذلك لشدة اعتنائه بمعالجته

ما عاد عنك اليوم من تسآلِ سطعت بفضلك بيّنات الحالِ
ما اعجز المُثني عليك بمدحةٍ فلأَنت فوق جوامع الاقوال
بلغت ذرى العلياء منك ضرائبٌ من دونهنّ مضارب الامثال
وبراعةٌ في الطب عزّ لحاقها قصرت عليها شُرّد الآمال

ان الطبابة أنزلتك مبجّلاً ... في صحن وجنتها مكانَ الخال

ما لاق جلباب العلى بالعاجز الـ ... موّاد بل بالصامت الفعال

كم مدنفٍ وهنت قوى جثمانه ... احييت منه دوارسَ الاطلال

فغدا لفعلك حامداً ومسبحاً ... لله في الغدَوات والآصال

لو لا قضاء الله في مهج الورى ... نيطت اليك ازمّة الآجال

أفديك من آسٍ شهادةُ علمه ... بين الأَنام بدائع الأُفعال

قطب الاساة جميعهم من يغترف ... من بحره استغنى عن الاوشال

يسطو على الادواء موقع رأيه ... فيهن موقع صارم بقذال

اذوي الشهامة مثّلوه فانه ... احرى ذوي الآثار بالتمثال

تاهت بــه الايامَ فخراً انه ... بخزانة الأَيام علقٌ غال

قُرنت مع العِرفان منه خلائق ... كالروض باكرهُ رشاش طلال

وتسلسل الخلق الحميد برقة ... كمدامة شعشعتَها بزُلال

شملُ المحاسن فيه تمّ تمامهُ ... حسن اللباس بضفوة الاذيال

فنفاذ همــات ونبل رويةٍ ... وصفاء نيات وصدقُ مقال

ندبٌ يخفُّ الى الامور كأنه ... برق تفلّت من جوانب خال

يرمي بها الغرض القصيَّ كأنه ... دانٍ ويفتح مُحكم الاقفال

طابت سريرة نفسه بين الورى ... وتنصلت من كدرةِ الاميال

كالطود قد رسخت مودّةُ قلبه ... ليست كحقِف الرملة المنهال

حلَّ اصطناعُ المكرمات بباله | كحلول تذكار الحبيب ببال
تصبو البقاع بان يكون سحابها | هتناً كصيّب عرفه المتثال
أرج الحديث بذكره فكأنما | نبت العرار بالسن النُقال
يا من نفضت عن الجوانح عانني | وصدمت دوني طارق الاهوال
امسكت لي رمق الرجا من بعدما | فرغت أدي كنانةُ النبّال
فرّجت من مكث البلية كربتي | وفككت من اسر الضنى اغلالي
اهديك وطفاء الجفون كانها | رشأ تمايل في خميلة ضال
لما غدت بفناء مجدك تجتلي | مالت كغصن البانة الميال
لا زلت ميمون المساعي فائزاً | ما لاح برق العارض الهطال

* * *

وقال مهنئاً السيد عزة رمضان

من اشراف بيروت بزفافه

زُفَّت الى مغناكمُ | ممنوعةٌ كرُمت وعزّت
لله كاسات الهنا | كم رنّحت عطفاً وهزّت
انشدت في التاريخ قد | حرَسَ العزيزُ قران عزت

١٣٢٥

❀❀❀

وقال مهنئاً السيد محمود افندي بيهم من اشراف بيروت

بزفافه

سمح الزمان سماحة المتعطفِ	ورنا بباصرة الشفيق المسعفِ
وافترَّ عن ثغر البشاشة مقبلا	أجملْ باقبال الزمان وألطف
عاطى كؤوس هنائهِ في ليلة	واباد فيلق همه بالمرهف
يا حسن ساق بالسعود مقلَّدٍ	بالتوأمين من السماك مشنّف
متخلخل ببنات نعشٍ لابسٍ	حَلْيَ السوار من الهلال الاعجف
تخذ النطاق من المجرة بعد ما	نسجت له الزرقا حبير المطرف
وشهدتُ قد فتق الصبا بعبيره	وادار بارد ريقه المترشف
الدهر مهما فاض نائلهُ على	محمود بيهمَ لم يكن بالمسرف
الأَريحيِّ اذا بلوتَ خصاله	في المكرمات عرفت مالم نعرف
فرع الأُلى خفضوا الجناح ودونهم	مثوى على طود الفخار المشرف
هم شهب بيروت المضيئة ان دجت	ظُلَمُ الخطوب بنورها تتكشف
لهمُ سراةُ[1] المجد حتى ما سما	احد اليها قط غير المُردف
الملزمونَ جباههم عفر الثرى	والباسطون اكفهم للمصحف
يتعمدون البرَّ غير تعمُّل	ويتابعون الفضل غير تكلُّف
تتصدَّع الضراء من آلائهم	وتقرُّ عين البائس المتلهف

(١) السَّراة بالفتح أعلى كل شيء

مهما أحدّث عن جميل خلالهم وفعالهم ما جزتُ حدّ المنصفِ
المدح شرح المكرُمات وكم ترى في المدح كل منقحٍ ومصنفِ
كرُمَ القران قران محمودٍ لقد جمع الكفية في المحامد والكفي
جذَلٌ أمال غصون بانات النقا مرحاً وشادية القماري الهتّفِ
دم سالماً محمود في تاريخه والله راعي شملك المتألفِ

١٣٢٥

* **

وقال عند نشوء الحكومة الدستورية في الدولة العثمانية
في ٥ رجب سنة ١٣٢٦

اللهُ أكبرُ مُبلغُ الأوطارِ ماحي الظلام بشرق الأنوارِ
حالت بنا الحالاتُ أسرع ماترى فالقوم بين الشكّ والإنكارِ
حدر الزمان لثامه عن صفحةٍ غرّا وماسَ بمعطفٍ خطّارِ
والخلق قد ثملوا بصهباء الولا طربوا برنّاتٍ من الأخبارِ
متلاحمين توددًا طارت بهم وطنيّةٌ شماء كل مطارِ
توحي الثغورُ إلى الثغور رسائلاً حملت لذاكي الحب كلّ أوارِ
كلٌّ يمتّع طرفه وفؤاده في مشهدٍ من قرة وقرارِ
يا بدر يلذ ما تلوحُ لناظرٍ إلا على تمٍّ من الإبدارِ [1]

---

(١) أبدر : طلع عليه البدر

أوضحت منهاج السداد بطلعة ... محمودةٍ من همةٍ وبدار
يا من قد اجتلب الرغائب سهلةً ... ودمُ الخلائق بات غير مُمارِ
بالحكم أدركت المرام ولم يكن ... صدعٌ من الضراء غير جُبارِ
دانت لك الجلى غداةَ طعنتها ... بمقوَّمٍ من نبعة [1] الأفكارِ
ما زلتَ تتبعُ حكمةً في حكمةٍ ... حتى تطامنَ زاعبُ التيَّارِ
وتكشَّفت جلباتنا عن هاتفٍ ... حيَّا الإلهُ عصابةَ الأحرارِ
رفعوا وباسلة الجنودِ عتادُهم ... بأكفهم للحقِّ كلَّ منارِ
هم جلة الصلحاء طار ثناهمُ ... في الخافقين وصفوة الأخيارِ
لم تأتنا أنباؤهم إلا وقد ... نضحت مهارقَ من عبير فخار
قد أنجدوا الملك الأثيلَ وزحزحوا ... عن متنهِ وقراً من الأوقارِ
لما تسامى العيث فيه تنمَّروا ... يرمون كلَّ دعارةٍ بشرارِ
لما هوى ركن العدالة جدَّدوا ... تشييده من بعد كل دمارِ
لما تحجبت الحقيقة مزَّقوا ... ما دونها من كلةٍ [2] وستارِ
لما تكبلتِ المعارف قطعوا ... أغلالها بالصارم البتَّارِ
نتجوا الصلاح من السلاح وإنما ... بثق السحابة من نتاج النارِ
يا نشوةَ الألباب لما أبرزوا ... حربةً عذراءَ من اخدارِ

---

(١) النبعة واحد النبع وهو شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام

(٢) الكلة بالكسر الستر الرقيق

لا أنعش الله الأولى صانوا لنا ... بحياطة الدستور كلَّ ذمار

كم فكروا قبلاً به لكنهم ... وأبيك ما قدروا عَلَى الأَقدار

لا تفلح الدولاتُ إلا إن جرت ... آدابها في حلبة الأعصار

وتنبهت عزماتها وتملصت ... أفكارها من قبضة الأغرار

العدلُ يفرغ أُمة في قالب ... حتى تكونَ وحيدة الاوطار

هلا بأشتات القرون تأسَّسَتْ ... إلا عليه عمارة الامصار

ترجو بأن تخلو ولاة الأمر من ... متعشق للدرهم الغرّار

وتضيءُ للعلم الصحيح ذبالةٌ ... يهدي سناها كل مقلة سار

ناديت قومي والحفيظة عندهم ... أكرمْ بها من حلة وشعار

لا تنقضوا عهد التآخي بعدما ... أمسى لدينا محكم الإمرار

يا قومنا إنا خلقنا جيرةً ... والحرُّ لا يرضى بضيم الجار

يا قوم أحمدنا السهولةَ بعدما ... جزنا على العقبات والاوعار

ذهبت عمايات النفوس ونكّبت ... دون النجاح مطامع الاشرار

وسما الرشاد فلم يدع في مهجة ... لسخيمة أثراً من الآثار

فتربعوا في سعد كم من نجعة ... وتبوّءوا من رغدكم بديار

سلطانكم عبد الحميد مظفَّرٌ ... أبداً بحول الواحد القهّار

* * *

وقال يرثي ابن عمه المرحوم الأمير محمد المصطفى أرسلان مبعوث اللاذقية في مجلس الأمة العثمانية المتوفى شهيداً في حادثة ١٣ نيسان سنة ١٩٠٧ في الاستانة وكان من أفذاذ شبان العرب

سواءٌ يكفّ الدمع أم يتصبّبُ … فؤادي بحكم الحالتين معذَّبُ

رقا الدمع من عينيّ والهم ثابتٌ … إذا انجاب منه غيهبٌ جنّ غيهبُ

سترت عن الابصار بادية الجوى … وهل يملك الانفاس صدرٌ مغلَّبُ

وأدرجتُ سري في جناني فلم تزل … تنمّ عليه جمرة تتلهّبُ

لقد دوّخت عزمي وأفنت تجلّدي … كتائبُ من جند الاسى تتكتّبُ

فما عاج سلوان على ربع مهجتي … وللحزن فيه ساكن لا يرحّب

غدا الصبر عندي وهو زعم مفنّدٌ … وراح التأسي وهو قول مكذّب

أصدُّ بوجهي عن لقاء معنّفي … وقد ينكأُ الجرح القديمَ المطبِّب

أجل طرقتنا الحادثات بنكبةٍ … وناح بوادينا الهزار المطرّب

عشية لم نخش الزمان وصرفه … ولم ندرِ ما كنّ(1) القضاء المغيّب

عشيةَ رحنا كل يوم وليلةٍ … نجرر أذيال الاماني ونسحب

فوا كمدا لما تولّى محمدٌ … محا اليأس ما خطّ الرجاء المحبّبُ

لعمرك جهد النائبات مصابنا … فأيّ مصاب بعده نتجنّبُ

فمن مبلغ الاقوام أن بخطبنا … قد انفلّ من سيف النوائب مضرب

---

(١) كَنَّ الشيءَ ستره

مضى طرفة الدهر الذي غاله الردى بداراً كما يهوي من السعد كوكب
مضى زينة الشرق الذي عند ذكره ترنح للشرقي عطف ومنكب
مضى عمدة القوم الذي شد أزره به العربيُّ المحض والمتعرّب
كريمٌ بنى المجد الاثيل مجاهداً وكم يقتل المجد الاثيل وينكب
مآثره الشماء في كل غاية على هامة التاريخ تاج مُركّب
له في مجال الفضل بند مشهّرٌ وفي طرق العليا منارٌ منصّب
ودون خطاه في المحامد شقة تشق على أهل الكمال وتصعب
تدرب في الاعباء من بدء عمره ويا حبذا غصن الشباب المُدرَّب
وساد بأخلاق حسانٍ كأنها أزاهر غاداها من القطر صيّب
هو البحر في أيّ المعاني أردته تحيرت في أي المناقب تطنب
مناقب لو رام المعرّف وصفها لقلّ لديه الجوهريُّ وثعلب
فيا عصبة النواب هلاّ ذكرتمُ أخاكم اذا صرّ اليراعُ المُشطّب
له الخاطر الوقاد والحكمة التي بأكنافها روض الاماني مخصب
روى البرق منعاه فأصعق بالنبا يدكُّ من الصبر الجميل ويحزب
بليلٍ من الاشجان ضاوٍ هلالهُ وعقد الثريا دمعه المتصبّب
كأن السماك الرامح اعتقل القنا لثأرٍ أخ والنسر في الجوّ موكب
كأن بني نعش على نعش من ثوى نوائح ترثي المكرُمات وتندب
كأن بشير الصبح أجفل رهبةً من الارض يدنو تارةً وينكب

كأنَّ عبوس الأُفق يلطم خدَّهُ … فلاح عليه أحمر اللون أصهب

كأنَّ الضحى قد شقَّ جلبابه أسىً … فلم يدرِ أنَّى بعده يتجلبب

كأن زفير القوم صار ضبابةً … أناقت على الغبراء فالجوُّ أكهب [1]

غداة أختتى [2] بالنطق من كان ناطقاً … وأعجم بالإنشاء من كان يعرب

طوى اللحد من آثاره الغرَّ ما انطوت … تشرَّق ما بين الملا وتغرَّب

بكته الاداني والاقاصي وأقبلت … على رمسه الاحياء في الموت ترغب

تسيل مآقيهم بنار شجونهم … وبالنار ينشقُّ السحاب ويسكب

شهيد حفاظٍ رامَ إيفاء عهدهِ … فأرداه تيارٌ من الحتف يزعب

وكان له عن حومة الشرّ معدلٌ … لو ان التوقي ما يحبُّ ويطلب

جزى الله من صبّوا الدماء بفتنةٍ … يضجُّ لها الدين الحنيف ويغضب

إذا ما أضلَّ الله أحلام معشرٍ … فاعجم لفظٍ ما يقول المؤنّبُ

لقد وجدوا الدستور لدناً وفاتهم … بأن ختام الرمح نصلٌ مذرّب

فدونهم جنداً كآساد بيشةٍ … يفتش عمن قد بغى وينقّب

كأنَّ الثرى لم يرضَ مسّ دمائهم … فدار على الاعناق حبل مكرَّب

فلا تعس الاحرار إن دفاعهم … عن الحق ما في شأنه مترّيب

---

(١) كهب كهباً وكهوباً علته غبرة مشربة سواداً فهو كاهب وأكهب ورجل أكهب اللون متغيّره

(٢) أختتى الرجل اختتاء انكسر من حزن أو فزع أو مرض ٠

حمالك [1] يا رب الحصافة مصطفى ... وكيف بحكم ما عليه معقّب
وعزمك في كل النوازل وافرٌ ... وعودك في كل المجامر طيّب
ابن دهم الرزء الذي جل جلّهُ ... فأنت فتاه والعُذَيق المرجَّب
من الحامل الخطب الجسيم الذي عرا ... إذا كلَّ عنه الاحوذيُّ المجرَّب
وما نكد الدنيا جديداً وإنما ... يجد على مرّ السنين ويقشب
فحتّى مَ نغرى بالاصائل والضحى ... ونذهل عن ساجي الظلام ونضرب
يودُّ الفتى طول الحياة ولو غدا ... على الجمر من أتواحها يتقلَّب
سقى الله محبوب الرخاء فلم يكن ... على بابه في العالمين مخيَّب
ستبقي عظات الكون مغلقةً لنا ... ولو أسهب الشرح الزمان المؤدّب

* * *

وقال في محمود شوكة باشا بعد دخوله الاستانة بجيش الروملي
على أثر هذه الفتنة

محمود شوكت ما غشيت فروقا ... حتى مهدت من الصواب طريقا
سقياً لهمتك التي قد شاكلت ... يوم المغار من الرياح خريقا
يا من تداركت الخلافة بعدما ... أمسى بها الخطر الاجل حقيقا
أسمع لقمريّ المديح وقد غدا ... غصن النجاح بجانبيك وريقا

(١) الحَمَال والحمالة واحد وهو ما يتحمله الانسان .

بك قد أراد الله أن يمحو البلا ... ويلمّ شمل الدولة المفروقا
ما إن أتاح من الظلام دجنّةً ... حتى أتاح من الهلال شروقا
قد جاءك النصر المبين مصافحاً ... فغدا لك المجد الصميم عنيقا
وملكت للخطب العصيّ مقادَةً ... ببديع رأيٍ لم يكن مسبوقا
تدبير مضّاء العزيمة أروعٍ ... جعل المضاءَ علَى السداد طبيقا (١)
لك عند أمتك التي أنقذتها ... فضل يطوّق جيدها تطويقا
أنحى عليها الخائنون بكيدهم ... فرددت سهم أذاهم المرشوقا
أنفوا من الشورى وطاب لديهم ... قتل الكرام دعارةً وفسوقا
أعجلتهم لما كررت عليهم ... أسداً مريرَ الساعدين حنيقا
خفقت قلوب الظالمين بقدر ما ... شهدوا لمنصور اللواء خفوقا
سَدِروا (٢) فما أبقى التحيّر ألسناً ... منهم ولا أبقى التخوّفُ سوقا
تلقاهم صفرَ الوجوه كأنهم ... دهنوا المحاجر والجباه خلوقا
أنفذت فيهم سطوة قد غادرت ... جف (٣) النفاق ممزّقاً تمزيقا
ما أيمن الحرب التي من نارها ... أحرقت مسكاً من ثناك فتيقا
أمطرتَ من ديَم المنايا بعدما ... قدّمت من لمع السيوف بروقا
لما أهنت القصر في شرفاته ... أكرمت بيتاً في الحجاز عتيقا

---

(١) الطبيق المُطابق (٢) سدر الرجل سدراً وسدارة تحيّر
(٣) الجف بالفتح والضم جماعة الناس

بات المتوّج في امارك عنوةً سبحان من ترك العزيز رقيقا
وذعرت سرب الغيد في أكنانها فغدا نَنَاقيها لديك شهيقا
تدعو وقد دوت المدافع جوهراً ما كان جوهرها ليفرج ضيقا
من للحسان وقد تميس بنعمةٍ ما شارفت نكداً ولا ترنيقا
جزعت عَلَى الدنيا عشية آنست مما دهاها البين والتفريقا
ورأت أزاهرها ببلدز خضبّت بدمٍ يرد الياسمين شقيقا

* * *

وكتب إلى سعيد باشا شقير يهنئهُ بنيله رتبة ميرميران
من الحكومة المصرية

لبنان مرّ قريبهُ وبعيدُهُ يا من بصيتك بات يأرج عودُهُ
يصبو إليك على سحيق مزارهِ فكأنه صبٌّ الفؤاد عميدُهُ
شيّدت أنت من العلاء لذكرهِ ما ليس مثلك من بنيه يشيدُهُ
وعرفتَ منهاج الصواب فنلتهُ يا ربما عدم الصواب مريدُهُ
ما أنشأَ الأَقران معترك العُلى إلا وأنت لديهمُ صنديدُهُ
ناسبتَ ما أُوتيته من رتبةٍ ونكافأَ العقد البهيُّ وجيدُهُ
والمجد ليس بطائعٍ إلا متى وافاكَ والحقُّ الصريح يقودُهُ
إن كان حسن البخت في دَرك الثنا وتملُّك العليا فأنت سعيدُهُ

اقبلْ تهاني صادقٍ بفؤاده للصادقين من الولاء أكيدُهُ
عجبًا لمن يهديك شعراً بعدما أضحى لديك طويله ومديدُهُ

* * *

وقال يصف نهر الصفا في جبل لبنان

يا صاحبي عرّج على نهر الصفا واجمع عليه شمل إخوان الصفا
نهر تقلَّد من بديعات الحصى شذراً وجاب من العشابة مطرفا
يحكي بفرط صفائه وبريقهِ سيفاً أحدَّتهُ الصياقل مرهفا
أو فلذة من فضة مسبوكة غرزوا بها درّ الحباب مجوّفا
أو رقعةً من كاغدٍ مصقولة كتبت رياح الصيف فيها أحرفا
حلو المذاق كأنما سلسالُهُ وأبيك عين السلسبيل مصحَّفا
أنظر بعينك في بديع حدوره غَزَلَ المياهَ موشَّعاً وملفَّفا
أبداً يهزُّ من الدلال قوامه لا واجداً تعباً ولا متكلفا
فكأنه نشوان قد غنت له طير السماء مثقّلاً ومخففا
إن كان يعوزه النطاق فإنما بالجسر تلقاهُ تمنطق واكتفى
يسقي الغياض بجانبيه كأنه دمع الحزين يبلّ جفناً أوطفا
كم سرحةٍ تلقاهُ يلطم جذعها أهوت إليه من الغصون مثقَّفا
فتراه من تلك العداوة قد غدا متدرعاً بحبابه متخوّفا
وتخاله في الليل من ضوضائه أسداً يزمجر في الفلاة مطوّفا
لما رأيت سهادَهُ لا ينقضي أيقنتُ أن وسادَهُ صلد الصفا

وقال في قصر چراغان في الاستانة
حين نمي خبر حريقه

سائِل شراغان لما رابهُ الزمنُ ماذا جنيتَ الى الأَيام يا فَدَنُ (١)
مجلى الخلافة والشورى تحفّ به لعزة الملك فيه منزل قمِنُ
كأنه لنجوم الليل معتنقٌ أو أنهُ لسحاب الجوّ محتضنُ
قد شاده أريحيٌّ لا يخامرهُ همٌّ على الذهب الفاني ولا حزنُ
فجاءَ كالدرة العصماء قد عطلت من درة مثلها الأَمصار والمدنُ
ما مهجة من هوى الغزلان قد سلمت إلا وفي حسنه الوضّاح نفتتنُ
كأنه فوقنا البسفور مستويًا خالٌ ومن جانبيه مبسمٌ حسنُ
مجوّد النقش محبوك البناء معًا فحسبكم أنه الديوان والحُصُنُ
لهفي على القصر مغلوبًا لمحنته وقد نُغَصُّ به الأَعباءُ والمحنُ
تغشى جوانحه النيران زاجلةً وقد تفرّق عنه الأُهل والسكنُ
والناظرون حيارى عند نكبتهِ فلا عزائمُ للجلّى ولا مُنَنُ (٢)
لولا خفوق حشاهم ما سرى دمهم لما تخوّنه التبريح والشجنُ
خرس الشقاشق باتوا عندما نطقت لَمارجِ النار فيهم ألسنٌ لُسنُ
لو أسبلت فوق حرّ الجمر أدمعهم لأَخمد الجمر منها عارض هتنُ
لظى أمدّته نكباءُ الرياح فهل نُكْبُ الرياح علينا هاجها ضَغَنُ (٣)

---

(١) الفَدَن القصر (٢) المُنة بالضم القوة (٣) ضغِن عليه ضغنًا حقد

ما زال منه وطيس في لوافحه ... تفنى الجواهر والأعلاق والزينُ
حتى غدا ذلك القصر الجميل ضحىً ... كميّت الهند لا ثوبٌ ولا كفنُ
خطبٌ ألمّ بدار الملك طارقه ... إن القضاء بأمر الله مرتهنُ
فإن يكن في فروقٍ نازلاً فلقد ... تجرّعت همّهُ سينوب واليمنُ
يا خلف الله ظن القائلين لنا ... بأن تلك الرزايا كلها فتنُ
وإن ذاك الحريق المنكمي [1] حنقٌ ... وإن ذاك الدخان المعتلي دَخَنٌ [2]
ما بالنا قد غدت تترى مصائبنا ... حتى تكاثرت الأقوال والظُّنُنُ
هل بيننا اليوم من لا عطف يعطفه ... عَلَى الذمار اذا ما انتابهُ الوهنُ
كذاك تصبح أفعال الرجال اذا ... ما شابها العاملان الجهل والخَوَن
هل ترهق الوطن المكروب جهرةً ... ما للحفيظة في أكبادهم وطن
بالله يا زعماء الأُمة اعتدلوا ... إن الزعيم عَلَى الحاجات مؤتمن
إذا تنابذت الأعضاء في عملٍ ... سرّ الحياة به فالغارمُ البدنُ
ويا غضاباً على الشورى رويدكمُ ... إن الذي قد بغيتم مركب خشن
فليس عهدكم الماضي يعود لكم ... حتى يعود لصدر الكعبة الوثنُ
عاش الخليفة سلطان الرشاد فقد ... عاشت بسيرته الآثار والسننُ

---

(١) انكمى استخفى (٢) الدَّخَن الحِقد

وقال في مدرسة الصنائع في بيروت بعد أن أُقفلت
ثم تضاربت الآراء في أمر فتحها

وقفتُ على دار الصنائع بعدما غدت وحشةً أبكي المغاني واستبكي
وإن تكن الدار الحديثة لم تبت بحال خراب فهي منه على وشكِ
توى قد تولاّها السكون كأنها لفرط جمودٍ أوجست خيفة الهلكِ
كأن هزيز الريح يندب حظها إذا هي لم تروِ الشكاة ولم تحكِ
أخذتم لها من نحو عامين خطةً الى اليوم لم تسلم من الخلط واللبكِ
ألا فارفدوها واغنموا أجر رفدها وإلا اتركوها واغنموا راحة الترك
نحاول تعليم البنين حياطةً لأخلاقهم والتبر يصفو على السبكِ
فحتّى مَ تعدونا العوادي وأمرنا على حاله من غير حلٍّ ولا فكِّ
نسير ولا ندري المصيرَ كأننا بهائمُ نوحٍ حين أبحر بالفلكِ
فإن يكن الدستورَ ديناً مدخمساً (١) تزندق فيه المؤمنون بلا شكِّ

(١) دَخمسه خدعه يقال هو يُدَخمِس عليك أي لا يبين لك ما يريد

وقال مودعاً الشاعر العراقي المشهور معروف الرصافي
وهو على أوفاز السفر إلى الاستانة

يا من عزمتَ على النوى   عطفاً على الصبِّ المقيمِ
كيف الصنيع بأكبدٍ   تشقى من الهجر الأليمِ
ما أنت بالود الصحيح م   بنافع القلبِ السليمِ
يا زهرة الآداب تعبق م   عند طبعٍ كالنسيمِ
أعلمتَ أنك للنفوس م   نعيمها قبل النعيمِ
ونثار لفظك للجليس م   مفرِّقٌ جمع الهموم
رَوحٌ يدور على النديم م   كأنه راح النديمِ
معروف نجمك قد سرى   من فوق أطباق النجومِ
عَلَم القوافي في يديك م   غدا على رغم الخصومِ
بك أنت أهدانا العراق م   طرائف الكلام النظيمِ
من كل شاردةٍ ثوت   في الصدر من قبل الرقيمِ
خود تجرُّ الذيل في   ديباجة الشعر الصميمِ
الرائق الوشي الحديث م   ومحكم النسج القديمِ
فضحت خواطرك الخواطر م   عند معترك الحلومِ
وكشفت أمراض الطباع م   بجانب الطبع السليمِ
فسقى السماك ثرى الرصا   فة منبت الخلق الكريمِ

هي من فؤاد المشرق العربي منزلة الصميم
يا أيها الخل المفارق م للخليل وللحميم
ما كان عهدك بالسقيم م ولا ذمامك بالذميم
توديعنا لك واجبٌ في ندوة البيت العظيم

* * *

وقال مجاوبًا الشاعر عبد الحليم المصري على قصيدة خاطب
فيها شعراء الشام والجواب من الوزن والقافية

يا بازي الجيش غداة الصدام — من علَّم البيزان سجع الحمام
بلَّغتَ سمعي يا فتى رنَّةً — قد أخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطرٍ ثاقبٍ — كانت لقلبي يا ابن ودّي ضرام
وطرفة من شاعر نابتٍ — في مصر يسقى من نمير الكلام
قد صاحب الجيش زمانًا وكم — أبلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفكَّ عنه كافيًا نفسهُ — بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا أعرف الشاعر عينًا وقد — يشفُّ عما يحتويه اللثام
هيَّجتَ يا مصريُّ شجوي وما — أحلى جوى أذكيته في العظام
أفديك يا بدر التمام الذي — أرَّقني بالهمِّ ليل التمام
في ابنه تبدو لنا خلةٌ — خلة ندب ألمعيٍّ همام
طابت لريب الدهر إذ مسها — كما تمس الريح نبت الخزام

يا عاتباً حيناً على حظّهِ قبلك كم من عاتبٍ في الأنام
إما لقيت الحيف في موطنٍ فاصبر رعاك الله صبر الكرام
عسى ترى الظلاّم مرفضّةً كالعقد حين انبتّ منه النظام
الزهر قد نمّ بأنفاسهِ لا بدّ أن ينشقّ عنه الكمام
اشتاق وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشتاق أرض الشآم
إن سار كلٌّ يبتغي وجههُ سمعتَ مني في العريش السلام

* * *

وقال معارضاً المرحوم أحمد بك شوقي أمير الشعراء
في قصيدة من هذا البحر وهذه القافية

مضناك عصاه تجلّدهُ هل أنت بعطفك منجدهُ
منهوك الجسم به كمدٌ أحناء الأضلع موقدهُ
ترجيع الورق يهيّجهُ ووميض البرق يسهّدهُ
وله نفسٌ لو ما خفقت أحشاهُ لعزّ تردّدهُ
إن تهجرهُ فعزاءك في دنفٍ يتهامس عوّدهُ
لا يسري طيفك في غلسٍ قد زوّد نورك فرقدهُ
ما حال فؤادي في شغفي يستبكي الصخر توجّدهُ
إذ يغدو الصدغ يصدّعهُ ويروح الخد يخدّدهُ
ويكرّ الطرف فيأسرهُ فيقوم الفرع يصفّدهُ

ـ مائة وتولى قضاء الشام سنة ست وسبع مائة بعد ابن جماعة وتوفي فجأة ليلة الخميس في ١٦ اربيع سنة ٧٢٣ ترجمه ابن الوردي في الجزء الثاني من تاريخه المطبوع وترجمه ابن العماد في الجزء السادس صفحة ٥٨ من شذرات الذهب وترجمه ابن حجر في الدرر وابن شاكر في فوات الوفيات ومما يذكر عنه انه كتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان وفيات الاعيان وسمعها عليه وكان له يد في الانشاء وتولى قضاء العساكر في ايام العادل كتبغا. وعلى هذا الاثبات الذي حكم به نجم الدين بن صصري شهادة علم الدين سليمان بن الشيخ الامام بدر الدين يوسف الدمشقي . وشهادة الشيخ الامام ابي عبدالله بن الشيخ الامام صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي . وشهادة الشريف محمد الاربحي الحنفي . وشهادة السيد أبي عبدالله مجد الدين رفاعة ابن سورين الدمشقي . وشهادة العدل صفي الدين ابي داود محمد الحوراني . وشهادة العدل الحاج محمد بن سليمان الحلبي وكتبه نور الدين محمود أبو الحسن بن تهامة الدمشقي .

وأما الشيخ علم الدين سليمان بن الشيخ بدر الدين يوسف الدمشقي والشيخ محمد بن صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصري والشريف محمد الاربحي الحنفي فحتى الان لم نجد تراجمهم في ما لدينا من الكتب الا أنه جاء في الكتاب المسمى تقويم الاحساب والانساب المشهور في لبنان المعروف بكتاب النسبة الذي يقال انه نقل عن خط الشرف بن نصير الدين بن محمد الطوسي عن خط أبيه عن نسبة تقدم لهم تاريخ نقلها سنة خمس وخمس مائة وان هذه النسبة قد ثبتت لدى عدة من قضاة الشام منهم جمال الدين مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الامام العالم العلامة صدر الدين أبي الربيع سليمان بن مسوم البصروي المالكي الحاكم بمدينة دمشق اثبتها في يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر سنة ست عشرة وسبع مائة . وكذلك قاضي القضاة حجة الاسلام فخر الانام صدر مصر والشام الشريف محمد الاربحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق وذلك سنة احدى عشرة وسبع مائة . وكذلك ثبتت بين يدي الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة سليمان بن الشيخ الامام بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بمدينة دمشق وذلك سنة ثمان وسبع مائة ـ

ابن الامير بدر الدين يوسف المتوفى سنة ٦٩٠ (١)

ابن الأمير أبي الجيش زيد الدين صالح المتوفى لسبع بقين من شعبان سنة ٦٩٥ عن نيف وتسعين سنة (٢) ٠

ـ وربما نعثر فيما بعد على تراجمهم او تراجم بعضهم فنضمها الى الكتاب في طبعة تالية

(١) كانت ولادة بدر الدين يوسف المذكور ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٦٣٤ وكانت وفاته قبل وفاة أبيه زين الدين صالح بخمس سنين على مافي الاثبات المحكوم به لدى قاضي القضاة ابن صصري ٠

(٢) ان الامير زين الدين صالح كان يكنى أبا الجيش ولذلك غلب اسمه مدة من الزمن على العائلة الارسلانية فصار يقال لهم بنو أبي الجيش او لعل أصل التسمية بابي الجيش آتية من كون الامير ارسلان عندما جاء من معرة النعمان في جهات حلب قاصداً لبنان سكن مدة في حصن أبي الجيش في وادي التيم لانه قد جاء في كتاب النسبة المار الذكر ما يلي : « وسكن الامير معن دير القمر وسكن الامير شهاب وادي التيم بقرية راشيا وبعدها انتقلوا إلى حاصبيا ٠ وسكن الامير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم ومنها رحل إلى سن الفيل بارض بيروت ورأى عداوة مع التبايعة — اللفظة هي هكذا ولم نعلم أصلها — من الزوق ورحل فسكن خلده ٠ ومنها رحل إلى عرمون ومنها رحل فسكن الشويفات وقطن فيها ٠ » وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشدياق ما يلي : « فنهض الامير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة إلى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظراً قدوم أخيه بباقي العرب » ٠ وقد ورد ذكر أجدادنا بهذه الكنية أبي الجيش مراراً في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي وفي غيره وورد أيضاً في كتاب النسبة السابق الذكر المتضمن أنساب القبائل العربية التي دخلت لبنان ٠ ونص الاثبات الوارد فيه ذكر زين الدين صالح أبي الجيش هو ما يلي : « حضر مجلس الشرع الشريف بمدينة ـ

ـ دمشق المحروسة لدى أسيادنا الموالي العظام الآتي ذكرهم حفظهم الله وأنفذ حكمهم وأمرهم الامير الاجل والحسيب الاكمل أبو الجيش زين الدين صالح بن الامير عرف الدولة علي بن الامير بحتر الارسلاني المنذري الغربي وطلب من أسيادنا القضاة الكرام اثبات نسبه الكريم بين أيديهم مع إثبات وفاة والده وولادة أولاده وأحفاده فأجابوه تفضلا منهم لما طلب وأمروا بتحرير هذه الاسطر غب أن ثبت جميع مضمونها بمجلس قضاهم ثبوتا صحيحاً شرعياً بعد اعتبار ما يجب شرعاً بمثل ذلك وهو أن الامير عرف الدولة قوام الدين علي بن الامير ناهض الدين بحتر بن الامير عضد الدولة علي المذكورين جميعاً بباطن هذا النسب توفي إلى رحمة مولاه عشية الثلاثاء ثالث عشر رجب الفرد من شهور سنة سبع وعشرين وست مائة ودفن في عرمون وامه ليلى ابنة الامير محمد بن الامير عدي عبد الله وكان أسمر اللون مهاب المنظر صبيح الوجه فصيح اللسان عادلا . وولد له اولاد لم يعش منهم سوى الامير زين الدين صالح المذكور ابقاه الله . فولد للامير زين الدين الامير أبو اليمن عز الدولة بحتر يوم الجمعة أواسط شهر شعبان سنة إحدى وثلاثين وست مائة . ثم ولد له الامير قطب الدين مفرج في غرة شوال نهار العيد سنة اثنتين وثلاثين وست مائة . ثم ولد له الأمير بدر الدين يوسف في ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وست مائة . ثم ولد له الامير علاء الدين مسعود في صباح ليلة الثلاثاء سلخ المحرم افتتاح سنة ثمان وثلاثين وست مائة . ثم ولد له الامير الافضل أبو البشر أبي شاكر في ربيع الاول نهار السبت سنة الاربعين وست مائة . ثم ولد له الامير شرف الدين علي يوم الاربعاء ثاني عشر شعبان سنة الخمسين بعد الست مائة . وامهم جميعاً جميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن الامير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي » . وأما نجم الدين محمد بن جمال الدين حجا التنوخي فقد جاء ذكره في تاريخ بيروت لصالح بن يحيي ويقول إن نجم الدين المذكور عق أباه جمال الدين وان جمال الدين المذكور كان وشى به بنو أبي الجيش وصار ذلك سبباً في حبسه مدة طويلة وذلك في زمن الملك المنصور قلاون .

ثم يقول في السجل الارسلاني إنه ولد للامير قطب الدين مفرج بن الامير زين الدين صالح أبي الجيش الامير تقي الدين نجا وكانت ولادته في شعبان سنة ستين وست مائة وانه ولد لولده الامير بدر الدين يوسف الامير سيف الدين مفرج — الذي تقدم ذكره — ومولده ليلة الاثنين في العشر الاخير من شعبان سنة ثلاث وستين وست مائة وانه ولد لولده الامير علاء الدين مسعود الامير عماد الدين موسى في ظهر يوم الخميس سابع عشر صفر الخير سنة ثمان وستين وست مائة . وجاء في آخر الاثبات : « فهذاما ثبت وصح وتحقق وتأكد بين أيادي مولانا وسيدناقاضي القضاة وحاكم الحكام عز الملة والدين صدر المحققين مفتي المسلمين أبو المعالي محمدالانصاري الشافعي قاضي دمشق ونواحيها أدام الله ملك مالكها ، وذلك ثبوتا صحيحاً شرعياً واعتباراً مرعياً باعتبار العدالة المرضية التي بمثلها ثبت وصح بين يدي مولانا وسيدنا حجة الاسلام فخر الانام أبو المحاسن شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد القرشي الحنفي قاضي الحنفية بدمشق الشام دام عز مالكها إلى يوم القيام وذلك ثبوتاً صحيحاً شرعياً واعتباراً مرعياً الذي بمثله ثبت وصح بين يدي مولانا وسيدنا الشيخ الامام بقية السلف الكرام صدر مصر والشام ابو العز فخر الدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي قاضي المالكية بدمشق وذلك ثبوتاً صحيحاً شرعياً واعتباراً مرضياً الذي بمثله ثبت وصح بين أيادي مولانا وسيدنا شيخ العلماء وصدر الفهماء العالم العلامة والحجة الفهامة نور الدين أبو محمد علي بن مألوف الشيباني الحنبلي قاضي الحنابلة بدمشق الشام أدام الله ايامهم وأنفذ اوامرهم وأحكامهم واعاد علينا من بركاتهم وختم بالصالحات أعمالهم وذلك في مجلس حكمهم وقضائهم اجله الله ورعاه بحضرة الاسياد والعدول الآتي ذكرهم ثبت الله أشهادهم ورحم آباءهم وأجدادهم وغفر لنا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين آمين كتب في نهار الاحد لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبعين وست مائة والله الموفق للصواب . شهد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن المرحوم قاضي القضاة ابي العباس احمد ابن خليل الحوي الشافعي . شهد يحيى بن شرف الدين بن موسى الشافعي خادم الحديث

ـ بدمشق الشام عفي عنه . شهد نور الدين أبو الحسن أمامة بن سوار بن وصية الكتاني الدمشقي . شهد صفي الدين أبو العز محمد بن الحسن الدمشقي خادم العلم . شهد ناصر الدين أبو علي بن سلامة السوريني . كتبه نور الدين علي بن سليمان الطرسوسي) .

وقد جاء في أخبار الاعيان في جبل لبنان للشدياق : (وسنة ١٢٢٩ توفي الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب أرسلان بن بحتر في عرمون ودفن فيها وولد له أولاد لم يعش منهم سوى صالح . وكان أسمر مهيباً جميلا كريماً فصيحاً بليغاً حليماً ذكياً فبلغ ولده الامير صالح شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة التنوخي . وسنة ١٢٤٩ كتب له الملك الصالح أيوب توقيعاً بخطه يقطعه قرى معلومة مكافأة له على خدمته واتعابه بمحافظة الثغور . وسنة ١٢٥٧ جدد بناء حارة العين والحمام وحارة الرأس التي أحرقتها الافرنج . وسنة ١٢٥٩ سار الامير زين الدين صالح والامير جمال الدين حجا ابن محمد التنوخي إلى كتبغا قائد جيوش التتر لما ملك دمشق وساما له . ولما قدم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية لحرب التتر توجه الامير زين الدين اليه ولما صارت الواقعة في عين جالوت كان الامير زين الدين يضرب بالسهام التتر أمام مماليك الملك فاعجبهم رميه . ثم بلغ الملك حضوره الى كتبغا فأمر بضرب عنقه فخلصته المماليك بشهادتهم بجهاده في حرب التتر . ولما استولى كتبغا على دمشق كتب منشوراً للامير جمال الدين حجا بتقرير ما كان بيده من الاقطاعات فلما استولت الدولة التركية اشركوه والامير جمال الدين حجا بامارة الغرب فلما قبض على حجا وأخيه وابن عمه افرزت له . قال وسنة ١٢٩٠ لما ترتب على امراء الغرب محافظة ثغر بيروت عوضاً عن أملاكهم المقطعة لهم وكتب بعد ذلك سجل باسماء المقطع لهم بمناظرة المجلس الشامي كان ممن اقطع له الامير سيف الدين مفرج بن يوسف بن أبي الجيش والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن أبي الجيش . قال وسنة ١٢٩١ توفي الامير بدر الدين يوسف بن أبي الجيش ولد مفرج . وكان وديعاً رحيما . قال وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاون من مصر كتاباً الى الامير زين الدين ابي ـ

ـ الجيش والامير جمال الدين حجا التنوخي يقول إنه متى توجه سنقر المنصوري بالعساكر لقتال الجرديين يذهبان معه وانه من أسر أسيراً فهو له ومن أحضر رأساً فله دينار فسارا فاندفقت عليهم المردة وهزموهم · قال وسنة ١٢٩٥ توفي الامير أبوالجيش زين الدين صالح بن علي ودفن في عرمون وعمره تسعون سنة وله أربعة أولاد مفرج ومسعود وشاكر وعلي · وكان طويلا اسمر بطلاً غشمشماً عاقلا كريماً جواداً متقناً لرمي السهام ولعب الكرة وضرب السيف بلغ شهرة عظيمة فاشتهرت به أولاده · أما في السجل الارسلاني فيقول انه ولد له ستة اولاد أبو اليمن عز الدولة بحتر وقطب الدين مفرج وبدر الدين يوسف وعلاء الدين مسعود وأبو البشر شاكر وشرف الدين علي وان أمهم جميعاً كانت ابنة نجم الدين محمد بن جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي ·

أما القضاة الذين حكموا بهذا الاثبات وهم أبو المعالي محمد الانصاري الشافعي · وأبوالمحاسن عبدالرحمن بن محمد القرشي الحنفي · وأبوالعز فخرالدين عثمان بن حسن الدمياطي المالكي · وأبو محمد علي بن مألوف الشعباني الحنبلي · فلم نطلع حتى الان على تراجمهم · أما أبو عبدالله شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة أبي العباس احمد بن خليل الخوي الشافعي فقد وجدنا في تاريخ الذهبي المسمى كتاب دول الاسلام طبعة حيدرآباد في الجزء الثاني صفحة ١٥٢ ترجمته حيث يقول : « انه سنة ثلاث وتسعين وست مائة مات قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين احمد بن الخليل الخوي الشافعي وله سبع وستون سنة » ثم إنه من جملة التواقيع التي فيهذا الاثبات التوقيع الذي هو : شهد يحيى بن شرف بن موسى الشافعي خادم الحديث بدمشق الشام · فهذا التوقيع هو توقيع شيخ الاسلام محيي الدين ابي زكريا يحيى ابن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حزام الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد المعروف بالامام النووي ويجوز النواوي الدمشقي ولد في محرم سنة احدى وثلاثين وست مائة وقدم دمشق بعد تسع عشرة سنة من عمره وهو مترجم في الجزء الخامس صفحة ٣٥٤ من شذرات الذهب وتصديقه على السجل الارسلاني سنة ـ

ابن الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بارسلان بن بحتر المتوفى عشية الثلاثاء ثالث عشر رجب سنة ٦٢٧ [١]

ابن الامير ناهض الدين ابي العشائر بحتر المتوفى يوم الاحد خامس عشر شوال سنة ٥٦١ [٢]

ـ٦٧٦٠ كان فقيه الامة وعلم الائمة وتوفي في بلده نوى ليلة الاربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستِ مائة ودفن ببلده وقبره فيها شهير وشهرة النووي اغنى عن التعريف وفيه قال القائل واظنه ابن السبكي

وفي دار الحديث لطيف معنىً على بُسط لها أهوي وآوي
لعلي أن أصيب بحرِّ وجهي بساطاً داسه قدم النواوي

(١) قد ورد في الاثبات الذي تقدم ان الامير عرف الدولة قوام الدين علي هو ابن الامير ناهض الدين بحتر بن الامير عضد الدولة علي وان أمه ليلى ابنة الامير محمد ابن الامير عدى عبد الله وانه ولد اولاداً لم يعش منهم سوى زين الدين صالح أبي الجيش

(٢) جاء في السجل الارسلاني ما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الاولين والآخرين في نهار الجمعة الواقع غرة شهر صفر الخير سنة اربع وخمس مائة سلمني سجلات هذا النسب الكريم الامير الجليل أبو المحاسن عضد الدولة علي وفقه الله لـكي احفظها عندي مع دفاتر وسجلات خوفا من قدوم الفرنج دمرهم الله وامرني أنه ان لا سمح الله تعالى لم ينجح في قتال الفرنج او أستشهد او جرى عليه شيءٌ من حوادث الدهر ان اسلم هذه السجلات والدفاتر والكتب المذكورة لمن يكون من ذريته أَو أهله وأَشهدت الله والحاضرين عليَّ بذلك وانا الفقير نصير الدين محمد ابن احمد اللخمي الدمشقي ٠ شهد الفقير أبو محمد علم الدين سليمان بن عبدالله الشافعي قاضي بيروت ٠ وشهد الفقير نور الدين اسحق بن مصطفى القروي ٠ وشهد العبد ـ

ـ الضعيف أبو عبد الرحمن اياس بن بكر الغربي · وشهد صابر بن سنان البيروتي ·
ثم بعد ذلك تأتي عبارة باعادة هذه السجلات ونصها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خاتم النبيين في نهار الثلاثاء رابع شهر جمادى الاولى من شهور سنة أربعين بعد الخمس مائة تسلمت سجلات هذا النسب من يد الشيخ الصدر العلامة مولانا نصير الدين محمد بن احمد اللخمي مع الكتب والدفاتر التي أودعها عنده والدي المرحوم المستشهد في حصار بيروت عفي عنه وذلك حسبما هو مذكور واشهدت علي بذلك والله سبحانه يرشدنا لطريق الخير والصلاح وصلى الله على سيد الأنبياء والرسل وعلى آله وصحبه وسلم تسليما · وانا الفقير اليه تعالى بحتر بن علي المنذري الارسلاني عفي عنه · شهد الفقير أبو المبارك عز الدين محمد بن سالم اللخمي الدمشقي · وشهد ابو مالك يحيي بن صالح الدينوري الدمشقي ·

وتحت هذه العبارة يقول في السجل : هذا نهاية ما وجد محرراً بسجلات النسب التي قدمها بين أيادي مولانا وغب الاتمام من نسخها واستخراجها كما هو مدروج اعلاه طلب الامير المذكور بيان من استشهد منهم في قتال الفرنج اخزاهم الله في بيروت والغرب مع بيان من سلم منهم فأجيب الى ذلك وطلب منه أسماؤهم وأماكن استشهادهم ليثبت ها هنا فأبرز سجلا منقولا عن دفتر قيود وقائع المجلس الشامي مكتوب فيه هكذا بعد البسملة : في بيان أسماء الامراء المستشهدين في قتال الفرنج قهرهم الله ومكن سيوف المسلمين من رقابهم وذلك في حصار بيروت وواقعة الغرب التي جرت وهم محاصرون بيروت ·

الامير الكبير عضد الدولة علي أمير صيدا وبيروت وجبليهما · الامير سالم بن الامير ثابت بن الامير معروف · الامير عبد الحليم بن الامير علي بن الامير طعمه · وولده الامير مساعد واخوه الامير عبد الرحيم بن الامير علي · واسر الامير خضر ابن الامير علي بن الامير الحسين · وأسر ولده الامير الحسين · وأسر الامير صدقه بن الامير طلحة · واسر الامير علي بن الامير طعمة بن الامير علي · وفي اليوم الثاني قتلوا مع الاسرى المأسورين في وقائع الغرب · وهم الامير ثابت بن الامير معروف ـ

ـ وحفيده الامير عبدالرحمن بن الامير فراش بن الامير ثابت . أما الامراء المقتولون في وقائع الغرب فهم : الامير موسى بن الامير ابراهيم بن الامير أبي بكر وأولاده الصغار . والامير القاسم بن الامير هشام بن الامير أبي بكر وولده الامير إدريس ابن الامير القاسم والامير مودود بن الامير سعيد بن الامير قابوس وولداه الامير أسد والامير زهير . والامير مالك بن الامير مصطفى بن الامير عون . والامير عبيد ابن الامير معضاد بن الامير حسام . والامير يحيي والامير يوسف ولدا الامير الخضر ابن الامير الحسين . وقتل الامير بن الامير حليم بن الامير يوسف بن الامير فوارس الفوارسي وأولاده وإخوته وبنو عمه فانقطعت بهم سلالة بني فوارس . فهذا ما تحقق وتأكد من السجل المذكور وشهادة جماعة من الثقاة العدول القادمين من تلك الجهات الذين شهدوا طبق السجل المذكور وذلك حسبما هو مشهور ومتواتر عندهم وتحقق منهم أيضاً أنه لم يتخلف من أمراء الغرب بعد هاتين الواقعتين أحد سوى الامير بحتر بن الامير الشهيد عضد الدولة علي حيث كان صغيراً فأخفته والدته حتى انجلت الفرنج عن الغرب . والامير مجد الدولة محمد بن الامير عدي عبد الله حيث كان في صيدا وصالح الفرنج عليها وخرج بالأمان . وهو الذي تولى إمارة الغرب بعد ذلك وبقي بالامارة الى أن استشهد في أراضي البرج يوم الاربعاء أواخر شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة رحمه الله . فولي الامارة بعده الامير بحتر المذكور المعروف بناهض الدين أبي العشائر وما زال بها الى أن توفي يوم الاحد خامس عشر شهر شوال من شهور سنة إحدى وستين وخمس مائة وله الامير علي المذكور وعمره حينئذ دون العشر . وكان الامير بحتر رحمه الله صادق المقال كريم الفعال حميد الخصال جرى له وقائع عظيمة مع الفرنج من أعظمها واقعة رأس الثنية جرت في سنة ست وأربعين وخمس مائة . ولما توفي الامير بحتر أقطع الغرب الملك العادل المرحوم نورالدين محمود بن زنكي الى الامير كرامة المعروف بأمير الغرب التنوخي أو زهر الدولة . فهذا ما ثبت بين أيادي سيدنا ومولانا قاضي القضاة المسلمين محيي الملة والدين أبوالمعالي محمد المذكور في أول النسب وفقه الله للحكم بما يرضاه وذلك ـ

ـ أمام الاسياد والعدول الآتي ذكرهم غفر الله لهم . كتب في رجب سنة خمس وتسعين وخمسمائة والله سبحانه أعلم . شهد أبو الطاهر بركات ابن المرحوم الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي . شهد كاتبه عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن حامد الاصبهاني . شهد أبو محمد القاسم ابن أبي القاسم ثقة الدين علي بن أبي محمد الحسن الدمشقي . وشهد أبو مغيث شهاب ابن صدقة البصروي غفر الله لهم أجمعين . وشهد أبو منصور عبدالغفار بن أبي الحسن طاوس الدمشقي . وشهد أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي النحوي . وكتبه الفقير أبو عبد الله عثمان بن عمر الدمشقي .

فهذا من جهة نص الإثباتات المذكورة وهنا يلزم أن نشرح كثيراً من النقط ليتمكن القارئ من ربط الآخر بالاول وذلك أنه في أول السجل قد وردت هذه المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد أشرف النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين آمين .

أما بعد حضر بمجلس الشرع الشريف بمدينة دمشق الشام لا زالت محفوظة من كل سوء إلى يوم القيام لدى مولانا وسيدنا العالم العلاّمة والحجة الفهامة محيي الملة والدين قاضي قضاة المسلمين ثقة الملوك والسلاطين أبو المعالي محمد ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي قاضي دمشق وأعمالها وفقه الله لما يحبه ويرضاه الامير الأجل قوام الدين عرف الدولة أبو العز علي ابن المرحوم الامير أبي العشائر بحتر الارسلاني المنذري الغربي وأخرج بالمجلس أمام مولانا المذكور سجلات محتوية على نسب عائلته الكريمة مثبوتة جميعها لدى القضاة والحكام عفا الله عنهم وغفر لهم وطلب من مولانا أن يأمر بنقلها من الخط الكوفي القديم وإثباتها بسجل واحد بهذا الخط المتعارف مع إثبات ولادة من ولد ووفيات من توفي واستشهد من أهله بني أرسلان أصحاب هـذا النسب بذيله فأجيب إلى طلبه وكتب بهذا السجل نسخها وهو كما ترى مرتبة على حسب تقدمها في التاريخ . فأنت ترى أن ـ

ـ هذا السجل كان في الاول منذ الاثبات الاول الذي وقع لدى قاضي معرة النعمان مكتوباً بالخط الكوفي . فبعد مضي خمسة قرون ونصف قرن على السجل أثر به القدم فصار محتاجاً الى تجديد النسخ لا سيما أن الخط الكوفي كان قد أصبح صعب القراءة وقام مقامه هذا الخط المتعارف الآن . فجاء جدنا الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بأرسلان بن بحتر وطلب من القاضي أبي المعالي محمد بن أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي أن يأمر بنسخ هذه السجلات في سجل واحد وتم ذلك سنة خمس وسبعين وخمس مائة . وعليه يكون سجل النسب الارسلاني عبارة عن إثباتات متفرقة منذ الاثبات الاول الذي وقع لدى قاضي المعرة محسن بن الحسين الطائي سنة ١٤٢ للهجرة إلى الاثبات الذي وقع سنة خمس وتسعين وخمس مائة كانت بالخط الكوفي فنقلوها الى هذا الخط المتعارف وحرروها في سجل واحد . فأما السجلات القديمة الاولى فلم تصل الينا ولا شك أنها فقدت بكرور الاعوام والقرون منذ مائتين وألف سنة . ثم إن هذا السجل الذي تحرر سنة خمس وتسعين وخمس مائة لدى القاضي أبي المعالي محمد أبي الحسن علي العثماني الاموي الشافعي قد جرى نسخه أيضاً سنة خمس وتسعين بعد الالف لدى قاضي دمشق الشام مصطفى أسكداري أفندي وأعطى منه نسخة إلى الامير سليمان بن الامير فخر الدين ونسخة ثانية إلى الامير عساف بن الامير قايتباي . وبقيت النسخة الاولى عند الامير سليم بن الامير يوسف بن الامير مذحج بن الامير محمد جمال الدين كما تقدم الكلام على ذلك . والخلاصة أن السجل المذكور تجدد نسخه مرتين بعد النسخة الاولى .

بقي علينا الآن أن ننظر في هوية القضاة والعلماء الذين حكموا باثبات النسب سنة خمس وتسعين وخمس مائة .

فقاضي القضاة أبو المعالي محمد الذي لديه تصدق النسب وتجددت نسخته هو أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان ابن عفان رضي الله عنه القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين ـ

ـ الدمشقي الفقيه الشافعي ويقال له القاضي ابن الزكي ترجمه ابن خلكان في الجزء الاول صفحة ٥٩٢ طبعة مصر . وكان له عند السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة قال ابن خلكان : ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة أنشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية أجاد فيها كل الإجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس ، وهو :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر   مبشرٌ بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة . ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب استقضى فيها القاضي المذكور .

ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعاً في أن يكون هو الذي يعيَّن لذلك فخرج المرسوم إلى القاضي محيي الدين أن يخطب هو وحضر السلطان وأعيان دولته وذلك في أول جمعة صليت في القدس بعد الفتح . فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها إلى آخرها ثم قال : فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . ثم قرأ أول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور . ثم قال من سورة سبحان : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الآية . ثم قرأ أول الكهف : الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث . ثم قرأ من النمل : وقل الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى الآية . ثم قرأ من سورة سبأ : الحمد لله الذي له ما في السموات الآية . ثم قرأ من سورة فاطر : الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات . وكان قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم . ثم شرع في الخطبة فقال : الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الأيام دولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من ظله وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على ـ

ـ خليفته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع . إلى أن يقول : وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحق الافك الذي أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج منه الى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى إلى أن يقول : أيها الناس أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة وردها إلى قصرها من الاسلام الخ . ثم يقول عن المسجد الأقصى : وهو أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشدُّ الرحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه فلولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجارٍ ولا يباريكم في شرفها مبارٍ فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام أيام القادسية والملاحم اليرموكية والمنجنيقات الخالدية الخ ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر . ثم قال : اللهم وأيّد سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع السيد الأجلّ الملك الناصر جامع كلمة الايمان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عمّ بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الامة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم أبقِ الاسلام مهجته ووق للاسلام حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته ، اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد أن ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاهم منهم كتيبة إلا مزقها ولا جماعة إلا فرقها ولا طائفة بعد طائفة إلا ألحقها بمن سبقها . إلى آخر ـ

ـ ما قال في تلك الخطبة البليغة الرنانة . وكانت ولادة هذا القاضي بدمشق سنة خمسين وخمس مائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده أبو الحسن علي الملقب زكي الدين علي القضاء بدمشق ، وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فأعفي فخرج الى مكة حاجاً وعاد إلى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمس مائة ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة أربع وستين وخمس مائة ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل . وجاء في تاريخ الذهبي أنه سنة ثمان وتسعين وخمس مائة توفي قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة المنتجب محمد بن يحيى الدمشقي وله ثمان وأربعون سنة . وهو يذكر انه في السنة نفسها توفي مسند الشام أبوطاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي عن تسع وثمانين سنة . وورد أيضاً ذكره في الجزء الرابع صفحة ٣٣٧ في شذرات الذهب . أما الخشوعي أبو الطاهر بركات بن المرحوم الشيخ أبي إسحق إبراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر الخشوعي الدمشقي فقد جاء في وفيات الأعيان لابن خلكان أنه أبو الطاهر بركات بن الشيخ أبي إسحق ابراهيم بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات ابن إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد بن العباس بن هاشم الخشوعي الدمشقي الفُرْشي — بضم الفاء وسكون الراء وبعدها شين مثلثة نسبة إلى بيع الفرش — ومثل ذلك الأنماطي — الرفاء الأنماطي . قال كان له سماعات عالية وإجازات تفرّد بها وألحق الأصاغر بالأكابر وانفرد بالاجازة من أبي محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات وهو من بيت الحديث حدث هو وأبوه وجده . وسئل أبوه لِمَ سموا الخشوعيين فقال : كان جدنا الأعلى يؤم بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبةً الى الخشوع . وكان مولد أبي الطاهر المذكور بدمشق في رجب سنة عشر وخمس مائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الأرسلاني بثلاث سنوات) ودفن من الغد بباب الفراديس على والده رحمهما الله تعالى . وفي الجزء الرابع صفحة ٣٣٥ من شذرات ـ

ـ الذهب يذكر في وفيات سنة ثمان وتسعين وخمس مائة وفاة الخشوعي مسند الشام أبي طاهر بركات بن ابراهيم بن طاهر الدمشقي الانماطي . قال : وبعد صيته ورحل إليه وكان صدوقاً . قلنا وكم قرأنا من أسماء أخذ أصحابها عنه حتى في تراجم علماء الاندلس . وأما عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن حامد الاصبهاني فيذكر الذهبي وفاته في سنة سبع وتسعين وخمس مائة (أي بعد تصديقه على النسب الارسلاني بسنتين) وهو العماد الاصبهاني الكاتب الشهير كاتب السلطان صلاح الدين قال ابن خلكان في الوفيات : أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن أخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة . كان العماد المذكور فقيهاً شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زماناً وأتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه . وذكر منشأه بأصبهان وقدومه لطلب العلم في بغداد وإنه اتصل بالوزير عون الدين يحيى بن هبيره ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط فلما مات الوزير المذكور نكب أتباعه . فهاجر العماد الاصبهاني الى دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمس مائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي وقاضيها كمال الدين بن الشهرزوري فتعرف به وعرفه أيضاً الامير الكبير نجم الدين والد السلطان صلاح الدين . وفي تلك المدة تعرف بصلاح الدين أيضاً ولما توفي نور الدين زنكي نظمه صلاح الدين في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه فصار من الصدور المعدودين وكان ملازماً لصلاح الدين وله التآليف الكثيرة مما ليس يحتمله هذا المكان . ولما مات السلطان صلاح الدين اختلت أحوال العماد الاصبهاني فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتأليف ، وكانت ولادته سنة تسع عشرة وخمس مائة بأصبهان وتوفي سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق ذكره صاحب شذرات الذهب في الصفحة ٣٣٢ من الجزء الرابع في وفيات سنة سبع وتسعين وخمس مائة . وترجمته في الشذرات لاتخرج عن مآل ترجمته في ـ

ـ الوفيات وذكر أنه تلاقى مع القاضي الفاضل في الطريق فقال له : سر فلا كبا بك الفرس . وهي جملة تقرأ طرداً وعكساً . فأجابه القاضي : دام علا العماد وهي أيضاً تقرأ طرداً وعكساً . وكذلك ذكره الذهبي في تاريخه فيمن مات سنة سبع وتسعين وخمس مائة . وأما أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي فيقول ابن خلكان انه ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الاديب قال: كان أوحد عصره في فنون الآداب وعلوم السماع وشهرته تغني عن الاطناب في وصفه وسافر عن بغداد في شبابه وآخر عهده بها سنة ثلاث وستين وخمس مائة ، واستوطن حلب مدة ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه ابن أخي السلطان صلاح الدين وسافر في صحبته إلى الديار المصرية وعاد إلى دمشق واستوطنها . وكانت ولادته سنة عشرين وخمس مائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وست مائة بدمشق ودفن في قاسيون . وذكر الذهبي أيضاً وفاته وقال : سنة ثلاث عشرة وست مائة مات العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي بدمشق . وأما سائر من ورد ذكرهم في الاثباتات المصدقة لدى القاضي أبي المعالي بن الزكي فلم نجد حتى الآن تراجمهم وإذا عثرنا عليها نذكرها في الطبعة القادمة .

بقي علينا قضية أخذ الفرنج بيروت فالوارد في السجل الارسلاني يقتضي أن الافرنج استولوا عليها بالسيف بعد حصارٍ شديد سنة أربع وخمس مائة . والحال أنه في معجم البلدان لياقوت الحموي يذكر نزول بغدوين الافرنجي عليها وفتحه إياها عنوة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمس مائة . وأما أبو الفداء فيذكر في حوادث سنة أربع وخمس مائة حادثة أخذ الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وانهم ملكوها بالامان . قلنا ومن المعلوم أن أخذ الفرنج لصيدا وقع بعد أخذهم بيروت بمدة قليلة . بحيث روى بعض المؤرخين أن فتحهم لبيروت كان سنة ثلاث وخمس مائة واما ابن الاثير فيذكر في حوادث سنة ٥٠٣ ملك الفرنج طرابلس

ـ وبيروت ولكنه يشرح الحرب التي وقعت على طرابلس وأن الافرنج ملكوها لاحدى عشرة ليلة في ذي الحجة من السنة المذكورة . ولكنه لا يذكر حصار بيروت مع أنه متفق على شدة الحصار الذي وقع عليها . ثم ينتقل ابن الاثير من سنة ثلاث وخمس مائة الى سنة اربع وخمس مائة بدون أن يذكر كيفية حصار بيروت والمدة التي مرت بين أخذ الفرنج طرابلس وأخذهم بيروت . بل يذكر في سنة اربع وخمس مائة فتح الفرنج مدينة صيدا ويقول إنه كان وصل ستون مركباً للفرنج لغزو بلاد المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ونزلوا على مدينة صيدا وضايقوها براً وبحراً وكان الاسطول المصري مقيماً على صور فلم يقدر على انجاد صيدا . فلما عاين أهل صيدا شدة الحصار وأشفقوا أن يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت أرسلوا القاضي وجماعة من الشيوخ الى الفرنج وطلبوا الامان فاجيبوا اليه على شرط ان من أراد المقام عندهم أمنوه ومن أراد المسير عنهم لم يمنعوه فخرج الموالي وجماعة كثيرة من أعيان أهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى دمشق وأقام بالبلد خلق كثير تحت الامان . واما الامام الذهبي فيذكر أخذ الفرنج بيروت سنة اربع وخمس مائة كما هو في السجل الارسلاني فهو يقول: سنة اربع وخمس مائة أخذت الفرنج بيروت براً وبحراً فاخذوها بالسيف ثم صيدا بالامان واقام بها اكثر العوام رعية . وكذلك ابن عماد في شذرات الذهب يقول سنة ٥٠٤ أخذت الفرنج بيروت بالسيف وأخذوا صيدا بالامان وفي أخبار الاعيان للشدياق يقول: وسنة عشر ومائة وألف جمع بلدوين أحد أمراء فرانسا جيوشه ونازل بيروت وحاصرها براً وبحراً وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من أقاربه ولما تعذر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه فنهض افرنج الشمال وتجمعوا مع المردة في جبيل ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في مرج الغازية (بقرب صيدا) ثم نهض الفريقان في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحاً فنهبوه واحرقوه وقتلوا وامسروا من وجدوه . فلم ينج من أهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين فقتل من الامراء الامير موسى بن ابراهيم بن أبي بكر بن المنذر وأولاده الصغار . ومردـ

ـ صاحب اخبار الاعيان اسماء الامراء المقتولين طبق ما هو وارد في السجل الارسلاني ثم قال : ولم يبق من الامراء الموجودين في الغرب سوى الامير بحتر بن الامير عضد الدولة علي اذ أخفته امه في عرمون حتى انجلت الافرنج . ثم انحدرت الافرنج الى بيروت وشددوا عليها الحصار جداً ففتحوها بالسيف وذلك في ٢٣ نيسان وكانت مدة محاصرتها شهرين فقتل من الامراء خمسة الامير الكبير عضد الدولة علي وكان طويلا عريض الصدر شجاعاً غضنفراً كريماً عاقلا صبوراً عليّ الهمة . والامير سالم بن ثابت ابن معروف . والامير عبد الحليم بن علي بن طعمة وولده الامير مساعد وأخوه الامير عبد الرحيم بن علي . وأسر ثلاثة منهم الامير الخضر بن علي بن الحسين وولده الامير الحسين والامير علي بن طعمه بن علي وجماعة غيرهم . وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى جميعاً خارج المدينة وضرب أعناقهم كافة وسار بجيوشه براً وبحراً ونازل صيدا . وكان فيها الامير مجد الدولة (وفي السجل الارسلاني انه مجد الدولة محمد ابن الامير عدي عبد الله) كما مر وشدد عليها الحصار . ولما يئس الامـير ومن فيها من السلامة عقدوا مع الملك صلحاً ودفعوا له عشرين الف درهم . فخرج الامير مجد الدولة سالماً وتسلم بلدوين البلدة وأتى الامير الى الغرب فوجده قاعاً صفصفاً لا يسمع فيه إلا البكاء والعويل . ثم أخذ الامير بترميم البلاد وإرجاع سكانه واستقل بالامارة وسنة الف ومائة وست وعشرين كتب اليه طغتكين ملك دمشق كتاباً يوليه الامارة ويقطعه قرى معلومة ولما اشتد ساعده أخذ بغزو الافرنج فندموا على إطلاقه ومازال كذلك حتى قتل في السنة الثانية في أرض البرج وله الامير عبد الله . (البرج هو الذي يقال له برج البراجنة قرية كبيرة بين الشويفات وبيروت) فولى الامارة بعده الامير ناهض الدين أبو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر فنفذ حكمه وعظم أمره . وسنة الف ومائة وسبع وأربعين كتب اليه مجير الدين آبق ملك دمشق منشوراً بأمره أن يبقى على رسومه المستمرة في القرى المعروفة به وباجداده ويحثه على الغزو والجهاد . وسنة الف ومائة واحدى وخمسين كانت واقعة رأس التينه عند نهر الغدير (رأس التينة ويقال رويسة التينة مكان لا يزال يعرف بهذا الاسم ـ

ابن الامير عضد الدولة علي الشهيد المقتول في حصار بيروت سنة ٥٠٤ (١)

ـواقع شمالي الغدير الى جهة بيروت وهو الان ملك ابن عمنا الامير امين مصطفى ارسلان بين الامير أبي العشائر والافرنج . وهي واقعة شهيرة قتل فيها من الافرنج خلق كثير وانهزم من بقي الى بيروت وتحصنوا فيها . وسنة الف ومائة وسبع وخمسين توفي الامير ناهض الدين أبو العشائر بحتر وله الامير علي وكان جليلا وقوراً فارساً بطلاً كريماً جواداً عاقلاً حزوماً عادلاً فصيحاً فاقطع الغرب الملك العادل نور الدين الامير زهر الدولة كرامة المعروف بامير الغرب . وجاء في أخبار الاعيان أيضاً أنه سنة الف ومائة وست وثمانين لما قدم صلاح الدين يوسف لفتح بيروت ولى الامير جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي الغرب واقطعه ما كان لابيه . فاثر ذلك عند الامير عرف الدولة علي (بن أبي العشائر بحتر) فلما رجع صلاح الدين بعد فتح بيروت وقعت النفرة بين الامير عرف الدولة والامير حجا اهـ .)

(١) قد ورد في الحواشي المتقدمة ذكر حصار بيروت وكيف ان الامير المذكور اودع سجلات نسبه وغيرها في دمشق عند نصير الدين محمد بن احمد اللخمي ثم إن ولده بحتر بن علي استرجعها بعد ست وثلاثين سنة . وقبل أن استودعها الامير عضد الدولة علي في دمشق كان قد اثبتها لدى قاضي مدينة بيروت علم الدين سليمان ابن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي وذلك في الاثبات الذي نصه ما يلي : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على أشرف النبيين وعلى آله الهاشميين وعلى صحبه القرشيين وعلى انصاره القحطانيين ائمة الدين صلاة وسلاماً دائمتين متلازمتين الى يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين آمين اللهم آمين بعد حمد الله منشي الامم ومظهر الحكم خالق الانسان في أحسن تقويم وأبدع تنظيم لما كان بتاريخ نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمس مائة من الهجره النبوية على صاحبها افضل الصلاة واتم التحية امرني مولانا وأميرنا أمير الامراء وصدر الصدور المجاهد

ـ المرابط شمس المعالي أبوالمحاسن عضد الدولة علي امير صيدا وبيروت وجبلهما ابن المرحوم الامير شجاع الدولة أبي الغارات عمر بن المرحوم الامير أبي المحامد عيسى المنذري اللخمي ادامه الله ومكن سيفه من رقاب أعداه ان احرر بسجل ألحقه بسجلات نسبه الكريم وفيات وولادة من توفي وولد من عائلته الكريمة وأن أحرر له صورة سجلات النسب وأثبتها بقيود مجلس الشرع في بيروت خوفاً من حوادث الزمان فأجبت أمره ملبياً وكتبت ماتحقق لي وثبت عندي بشهادات الثقات والعدول وما هو متواتر بين أهل هذه البلدة بعد إثبات سجلات النسب بالسجلات المحفوظة ونسخ صورتها كما ذكر وهو أن الامير سعد الدولة أبا الجود طي بن الامير حمزة توفي وله ولد صغير توفي بعده بقليل وكانت وفاته في سلخ المحرم سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وكان ذا فضل وعلم كثير المعرفة بالنحو والفرائض وألف كتاباً في النحو سماه المورد الصافي . ثم توفي الامير علي بن الامير طعمة بن الامير غالب في سنة ثلاث وستين وأربع مائة وولد له الامير طعمة والامير عبد الرحيم والامير عبد الحليم وهم أولاد الست نقية ابنة الامير فوارس بن الامير معضاد الفوارمي (بنوفوارس كانوا من أشهر الامراء لذلك العهد وفي كتاب النسبة المتقدم الذكر المشهور في جبل لبنان ثناء كثير على بني فوارس) ابتنى بها الامير علي سنة أربعين وأربع مائة وازوج أخته الست زهرة بالامير يوسف بن الامير فوارس وكان رحمه الله علي الهمة شديد البأس ، وتوفي الامير أبو زيد حسان بن الامير عيسى بن الامير موسى في سنة سبع وستين بعد الاربع مائة وولد له الامير زيد فتوفي صغيراً . وتوفي الامير رشد الدولة أبو الفوارس زنكي بن الامير صالح بن الامير محمود بن الامير مسعود في رجب سنة السبعين وعمره ثمان وأربعون سنة وكان علي الهمة مقبولاً عند الملوك ولي الاعمال الكبيرة مثل اللجون وبعلبك وصفد وغيرها . ثم توفي الامير فوارس بن الامير عبد الله بن الامير مفرج في سنة تسع وستين وأربع مائة ولم يولد له أحد . وتوفي الامير أبوشجاع خزاعة بن الامير امرئ القيس بن الامير مطوع في سنة سبعين بعد الاربع مائة وولد له رحمه الله أولاد توفوا جميعاً بحياته . وتوفي الامير الكبير الامير ـ

ـ شجاع الدولة أبو الغارات عمر بن الامير أبي المحامد عيسى في غرة رمضان سنة إحدى وثمانين وأربع مائة وعمره اثنتان وستون سنة وكان رحمه الله طويل القامة أعوج الانف قويّ السواعد حائز الصفات الجليلة ولم يولد له رحمه الله سوى الامير علي وفقه الله سماه على اسم جده الشريف علي فانه ابن السيدة زينب أدامها الله . وقبل وفاته بعشرة أشهر توفي الامير أبو الخير عمر بن الامير امرىء العيش بن الامير معروف بلا أولاد وكان كثير التعبد والتهجد قضى أكثر زمنه بالسياحة وحفظ صحيح البخاري وحدث به غير مرة . وتوفي الامير أبو عون مصطفى بن الامير عون ابن الامير موسى عن ولدين وهما الامير عون والامير مالك . فالامير عون توفي بتولا في سنة الثلاث والتسعين (أي بعد الاربع مائة) وفي سنة الخمس والتسعين كانت واقعة نهر الكلب بين الامير علي وفقه الله وبين الفرنج . وكان مع الامير عمال صيدا وصور ورجال الغرب وبسبب هذه الواقعة ولاه شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحصين البلدتين فحصنهما وأرسل الى صيدا نائباً عنه الامير مجد الدولة محمد بن الامير عدي بن الامير سليمان بن الامير عبد الله من الامراء بني عبد الله (ورد في كتاب النسبة المتقدم الذكر كلام عن الامراء بني عبد الله وهو يقول ما معناه ان الامراء الارسلانيين والامراء بني عبدالله والامراء بني فوارس وغيرهم هم من القبائل الاثنتي عشرة التي قدمت من بلاد حلب إلى لبنان) وتوفي الامير قاسم وهو من ولد الامير سعد بن الامير مفرج بن الامير زيدان نهار الثلاثاء بعد الظهر خامس عشر صفر في سنة الخمس مائة وصلَّيت عليه رحمه الله . وفي هذه السنة توفي الامير موسى ابن الامير عثمان وهو صغير فحزن عليه والده كثيراً . فهذا ما ثبت عندي وأدركته وشاهدته حررته والله أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأُميّ سيد العرب والعجم كتبه الفقير إليه تعالى أبو محمد علم الدين سليمان بن عبد الله بن عمر الحموي الشافعي خادم العلم وقاضي مدينة بيروت غفر الله له ولوالديه . شهد أبو محمد نورالدين إسحق بن مصطفى بن إسحق القروي البيروتي غفر الله له . وشهد أبو وهب سليمان بن وهب ابن هبة الله الاسكندري خادم الحديث ببيروت غفر

ـ الله لهم جميعاً وستر عيوبهم . وشهد أبو ابراهيم صالح بن عبيد الله الهاشمي البيروتي . وشهد أبو عبد القادر شهاب الدين ابراهيم بن موسى النغابي الاطرابلسي . وشهد أبو عبد الرحمن أياس بن بكر بن مسلم الغربي اه .

ومن هنا يفهم أن الامير الذي كان متوليًا بيروت يوم فتحها الافرنج هو عضد الدولة علي لا شجاع الدولة وذلك خلافاً لما ورد في أخبار الاعيان للشدياق وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي . ويظهر أن الذي أوجب هذا الفرق هو أن الامير شجاع الدولة والد عضد الدولة كان أميراً عليها من قبل . فبقي الاسم له بحكم العادة والحقيقة أنه لما أخذ الفرنج بيروت كان شجاع الدولة قد مات

أما صالح بن يحيى فعن فتح الفرنج بيروت لم يقل الا ما يلي : (فلم تزل بيروت في أيدي المسلمين من الفتوح الاول المذكور تنتقل من دولة الى دولة والمسلمون بها على أحسن حال وأمر بال حتى نزل بها بغدوين الفرنجي الذي ملك القدس وكثيراً من مدن الساحل في جموعه وحشوده وحاصرها حصاراً شديداً حتى فتحها عنوة بالسيف في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمس مائة واستولى عليها قتلا وأسراً ونهباً فالامر لله ما شاء فعل) ولم يذكر صالح بن يحيي شيئاً من التفاصيل عن حصار بيروت ولا شيئاً عن الامراء الكثيرين الذين استشهدوا فيها وفي الغرب ولا شيئاً عن أخذ الصليبيين لصيدا وذلك لان صالح بن يحيى كما يذكر هو في كتابه انما جمع كتابه من المعلومات التي يقول انه أخذها عن أهله بدون استناد في أكثرها على وثائق يعتمد عليها . ولقد كتب في الحاشية لويس شيخو اليسوعي الذي طبع تاريخ صالح بن يحيي : أنه لما كانت سنة ١١٠٠ توفي غدفريد ملك القدس فاجتمع امراء الفرنج واختاروا أخاه الكونت بغدوين صاحب الرها خلفاً له فتقدم من الرها ومر بسلحل بحر الشام ولما وصل الى دربند نهر الكلب اجتمع عليه امراء بيروت وصيدا وصور وعكا ليصدوه عن قطع هذا المضيق فلم يقدروا . فاجتاز بغدوين الدربند وقد جاء في كتاب مرآة الزمان لابن المظفر ما يخالف هذا الخبر الا أن الرواية الصحيحة هي ما ذكرنا . ولما ثبت الامر لبغدوين في بيت المقدس جيش الجند ـ

ابن الأمير شجاع الدولة ابي الغارات عمر المتوفى في غرة رمضان سنة ٤٨ عن ٦٢ سنة (١)

—ورجع فحارب المدن الساحلية ففتحها مرة اولى ولم يقو على بيروت في سنة ١١٠٢ ثم عاد اليها وحاصرها مع برتران بن صنجيل وجوسلين صاحب تل باشر بينما كانت سفن الجنوبين تضايقها بحراً فاستولى عليها في ١٣ أيار من سنة ١١١٠ (وفي أخبار الاعيان للشدياق يقول في ٢٣ نيسان) وولى بغدوين على بيروت احد أعيان الفرنج المدعو (فلك ديجيسن Foulques de Djisnes) ولقبه بلقب بارون وجاء ذكر ابنه (غي Giy) في حرب الصليبين الثانية . وغي هذا هو الذي هزمه بحتر في واقعة نهر التينة بقرب نهر الغدير (أي رأس التينة) انتهى كلام شيخو اليسوعي . أما القاضي والشهود الذين حكموا بهذا الاثبات فحتى الآن لم نطلع على تراجمهم . وليس جميع القضاة والشهود من أعيان الزمان ولا جميع التراجم مما يعثر عليه الانسان وجاء في أخبار الاعيان للشدياق : انه سنة ١٠٥٦ اتم الامير شجاع الدولة بناء الحمام والدار قرب العين في عرمون وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي بن محمد ابن الحسين بن عبيد الله بن الحسن بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(١) قد ذكرنا في الاثبات الذي تقدم سنة وفاته وقسماً من اخباره والآن نذكر القسم الآخر من اخباره مما ورد في الاثبات المؤرخ في نهار الاثنين الثاني عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين واربع مائة . وهو هذا : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى ابن عمه المرتضى امير المؤمنين وعلى ذريته الأئمة الطاهرين خلفاء الدين اجداد امير المؤمنين عليه وعليهم افضل الصلاة واتم التسليم (لا يخفى على القارئ ان هذه الاثباتات التي وصلنا اليها الآن انما جرت في ايام الدولة الفاطمية واستيلائها على البلاد الشامية فكانت الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الامام علي رضي الله عنه ثانياً للرسول عادة متبعة لان الدولة الفاطمية—

ـ دولة شيعية وكانت العادة في ايامهم ان لايذكر احد خلفائهم الا مشفوعاً بجملة : صلوات الله عليه وعلى اجداده وما اشبه ذلك) . اما بعد هذا ماثبت لدى مولاناحجة الاسلام فخر الانام مؤيد الشريعة الشريفة ومظهرالدعوة المنيفة ثقة الثقات مستخص الدولة ابو الحسين ابراهيم بن مولانا المرحوم ابي ابراهيم العباس ابن ابي محمد الحسين الحسيني الهاشمي القرشي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن مولانا وسيدنا قاضي القضاة وحاكم الحكام داعي الدعاة (لقب داعي الدعاة هو ايضاً من القاب الدولة الفاطمية راجع صبح الاعشي وغيره) ابو محمد القاسم بن مولانا المرحوم قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز ابن محمد بن النعمان عفا الله عنه ورحم اجداده وذلك ثبوتا صحيحاً شرعياً واعتباراً نافذاً مرعياً بحضرة العدول عفي عنهم وثبت شهادتهم وهو ان الامير زيد بن الامير ارسلان توفي في سنة ست وستين وثلاث مائة وعمره اربع وثلاثون سنة وولد له الامير طلحة والامير مفرج وكان ذا عقل وحذق مكمل الصفات صبوراً على الشدائد . وهذه السنة هي السنة التي استقل بها الامير درويش بن الامير عمرو بن الامير الحسين بن الامير محمود بامارة الجبل من قبل هفتكين . وسار الامير تميم بن الامير المنذر مع الامير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت في البحر الى القاهرة وكان امراء الغرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال من جري الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر مولانا المعز صلوات الله عليه . ثم في السنة الثانية قدم الامير تميم مع مولانا امير المؤمنين العزيز عليه وعلى اجداده افضل الصلاة والسلام فلما اسر هفتكين رده الى عمله . ثم جاء في السجل ذكر وفيات الامراء ما يطول شرحه الى ان يقول : انه سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة ولى الامير بنجوتكين الامير ناصر الدولة منصور بيروت وجبل لبنان وأخاه الامير مذحج صيدا وسيّر أخاه الامير زهير بكتب إلى القاهرة وفرّ الامير تميم إلى بني حمدان لانه تأخر عن قتالهم وأقام هنالك حتى قدم ابن نلاح فولاّه طرابلس . وولى ولده الامير مطوع الغرب وبيروت . وولى الامير غالب بن الامير مسعود بن الامير المنذر صيدا . وولى الامير هرون بن الامير حمزة بن الامير سعد بن الامير الحسين صور . واختفى الامير ـ

ـناصر الدولة عند ابن الجراح بالرملة . ثم توفي الامير عز الدولة تميم في سنة سبع وثمانين وثلاث مائة وعمره ثمان وأربعون سنة وكانت وفاته في العشر الاول من شهر رمضان المبارك وذلك بعد صرفه عن طرابلس بسنة . وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعبة بالكرة واسدهم رمياً بالسهام وأحذقهم بعمل اليد ولم يولد له سوى الامير مطوع من زوجته سعدى ابنة الامير ابراهيم بن الامير اسحق بن الامير محمد بن الامير ابراهيم التنوخي اللاذقي . وفي افتتاح سنة التسعين بعد الثلاث مائة توفي الامير مسعود بن الامير المنذر وعمره تسع وأربعون سنة . وكان شجاعا كثير الكرم وولد له الامير غالب والامير تيم والامير حامد والامير محمود . وفي هذه السنة بواسطة الامير حبيش بن الصمصامة رجع الامير ناصر الدولة الى محله وأقام ببيته الى أن قتل في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة لانه كان راسل ابن بكار فوعده بالامارة فحزب الناس وآل الامر الى أن التقى هو والامير مطوع في مرتغون قرب اليابس (مرتغون قرية الى الجنوب من الشويفات والى الشمال من عرمون تخص الآن ابن عمنا الامير عارف المصطفى أرسلان واليابس نهر شتوي يمر بجذائها وقد كانت مرتغون عامرة وكان يسكن فيها بعض الارسلانيين وقد ذكر صالح بن يحيى في تاريخ بيروت صفحة ١٨٥ أنه كان في مرتغون اناس من بني أبي الجيش وأن منهم جماعة طلعوا منها وسكنوا في عين كور) يوم الاحد أواسط شهر رجب فانهزم اتباع الامير منصور وقتل هو واخواه الامير زهير والامير عمرو وجرح الامير العباس بن الامير زهير فتوفي بعد أيام . اما اولاد الامير منصور فهم الامير عقيل والامير ناصر والامير فاتك من عائشة ابنة الامير صالح بن الامير هاشم بن الامير الحسن الفوارمي ، والامير خارجة من صفية ابنة الامير مفرج بن الامير دغفل بن الجراح الطائي الرملي . ثم ان الامير مطوع أمن الامراء المذكورين فأقاموا في محلاتهم وقدم الى دمشق مفلح اللحياني فقابله الامير مطوع بجاسم من حوران فكتب به الى الحضرة وخرج التوقيع بالعفو عنه . ثم جاء في السجل ذكر وفيات عدد من الامراء لم نجد لزوماً لاستقصاء أخبار وفياتهم الى أن يقول : وتوفي الامير الكبير أبو الفضل مطوع بن الامير تميم بن الامير المنذر فيـ

ـ جمادى الاولى سنة عشر وأربع مائة وولد له امرؤ القيس والامير هاني والامير موسى والامير بركات . و كان رحمه الله مع شجاعته واقدامه و بطشه كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق يكتب الخط الحسن . فانقسمت أهل الغرب بعد وفاته قسمين الواحد يطلب امارة الامير عماد الدين موسى بن الامير مطوع . والآخر يطلب امارة الامير أبي الفوارس معضاد بن الامير همام بن الامير صالح بن الامير هاشم الفوارسي . ثم ذكر السجل وفيات عدد من الامراء منهم الامير أبو اسحق ابراهيم بن الامير عبد الله بن الامير عمرو . قال وكان من أجل الامراء وأدركهم وولد اولاداً منهم الامير محمود توفي قبل وفاة أبيه بثلاث سنين وعمره عشرون سنة وكان نادرة زمانه بالمعارف وكانت وفاة الامير ابراهيم في سنة العشرين واربع مائة . وفي هذه السنة توفي الامير ابو بكر بن الامير المنذر بن الامير مرة بن الامير سليمان وكانت وفاته في رجب صباح الاحد، وكان صادق اللفظ مستقيم الاحوال يتقن صنعة الصياغة . وفي رمضان من هذه السنة توفي الامير امرؤ القيس بن الامير مطوع . ثم ذكر أيضاً وفاة عدد من الأمراء ممن لم نجد لزوماً للاستقصاء في اسمائهم . ثم قال انه في سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة توفي الامير ابو الفوارس معضاد الفوارس امير الغرب فتولى الامارة بعده الامير معروف بن الامير علي بن الامير عبد الله بن الامير مذحج بن الامير درويش وأقام بالامارة الى أن توفي سنة تسع وثلاثين واربع مائة وكان حائزاً للصفات الحميدة فولي الامارة بعده الامير أبو الغارات شجاع الدولة عمر بن الامير أبو المحامد عيسى ابن الامير عماد لدين موسى . قال وفي سنة الاربعين واربع مائة قبض الامير مظفر الصقلبي على الامير عمر لانه كان مع ابن حمدان بحرب ابن مرداس وولى على جبل الغرب وبيروت الامير قابوس بن الامير عمـارة بن الامير فاتك بن الامير منصور وتلقب بشرف الدولة أبي سعيد . وفي السنة الثانية قتل الامير قابوس بحرب ابن مرداس فافرج أمير المؤمنين عن ابن حمدان وارجع الامير شجاع الدولة عمر الى امارته . وفي سنة أربع واربعين توفي الامير ابو المحامد عيسى بن الامير موسى والد الامير عمر وكان كثير التعبد كثير الصدقات وولد له ما عدا الامير عمر الامير ـ

ـ حسان والامير حسين ٠ وقال إنه في سنة ثمان واربعين وأربع مائة تم الامير عمر بناء دار العين والحمام الذي بقربها في قرية عرموث وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي زوجه منها أخوها الشريف احمد ٠ والشريف علي هو ابن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين بن ابراهيم بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ٠ ثم ذكر وفيات آخرين من العائلة وانتهى هذا الاثبات بقوله فهذا ما ثبت لدى مولانا وسيدنا وفقه للحكم بما يرضاه وذلك بحضرة السادة والعدول الاتي ذكرهم غفر الله لهم ٠ وكتب نهار الاثنين في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة والله أعلم ٠ شهد أبو نصر محمد بن أبي نصر الطالقاني ٠ وشهد أبو الحسن علي بن طاوس المقري ٠ وشهد أبو اسحق بن ابراهيم بن محمد البجلي امام الجامع الاموي ٠ وشهد أبو الحسن علي بن صدقة الشرائي ٠ وشهد أبو اسحق ابراهيم بن يونس المقدمي وشهد أبو سليمان طلحة ابن طلحة بن الضحاك الغساني غفر الله لهم اجمعين ٠

اما الذي تحرر لديه هذا الاثبات وهو أبو الحسين ابراهيم ابن العباس بن ابي محمد الحسين الحسيني الهاشمي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن قاضي القضاة داعي الدعاة ابي محمد القاسم ابن قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان فقد جاء في تاريخ الذهبي : انه سنة ثمان وخمس مائة مات خطيب دمشق الشريف النسيب أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني وكان جم الفضائل ٠ فالذي يترجح لنا أن هذه العائلة كان فيها قضاء دمشق وخطبة جامعها بين الاربع مائة والخمس مائة سنة من الهجرة ٠ كما أنه ورد في الجزء الثالث من شذرات الذهب صفحة ١٦١ انه في سنة احدى واربع مائة مات عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور قاضي القضاة للعبيديين وابن قاضيهم وحفيده قاضيهم قتله الحاكم اي ان القاضي الذي حكم بهذا الاثبات غضب عليه في يوم من الايام الخليفة الحاكم بامر الله فقتله ٠ أما أبو اسحق ابراهيم بن محمد البجلي فلم نطلع له على ترجمة حتى الان وان ماجاء في شذرات الذهب في وفيات سنة ٤١٤ ذكر أبي القاسم تمام بن محمد بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي ـ

ابن الامير ابي الحامد عيسى المتوفى سنة اربع واربعين واربعمائة [1] .

ـ الحافظ . فربما كان ابو اسحق ابراهيم بن محمد البجلي من أحفاده . ثم في شذرات الذهب ايضاً مذكور في وفيات سنة ٥٠٨ في الجزء الثالث وفاة أبي القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني الدمشقي الخطيب الرئيس وكان ثقة نبيلا صاحب حديث وسنة الخ فيظهر أن ابا القاسم علي هذا أخو ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسن الحسيني وهو القاضي الذي حكم في الاثبات المؤرخ سنة ٤٥٣

وقد ورد في هذه الاثباتات اسماء امراء وملوك لا بأس بالاشارة الى سني وفاتهم لاجل زيادة التحري وللاستدلال من مطابقة ذلك لما في السجل الارسلاني على صحة روايات السجل فمن هؤلاء : طغتكين صاحب دمشق الذي كان يلي ولايتها في العصر الذي وقعت فيه هذه الوقائع في بيروت وصيدا وتوفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة كما في شذرات الذهب وغيره وكذلك شمس الملوك دقاق بن تتش الذي ولى الامير علي عضد الدولة على مدينة صيدا علاوة على بيروت وامره بتحصين البلدتين كما جاء في السجل . وتاريخ هذا الحادث سنة خمس وتسعين بعد الاربع مائة . وقد ذكر الذهبي في تاريخه انه في سنة اربع وتسعين واربع مائة كان دقاق المذكور صاحب دمشق وانه مات سنة سبع وتسعين وأربع مائة وقد جاء في شذرات الذهب وغيره ان شمس الملوك دقاق السلجوقي مات سنة سبع وتسعين واربع مائة . واما الامير ابراهيم ابن الامير اسحق بن الامير محمد بن الامير ابراهيم التنوخي اللاذقي الذي تزوج الامير عز الدولة تميم الارسلاني ابنته سعدى فهو من الامراء التنوخيين الذين كانوا في اللاذقية وكانت لهم شهرة عظيمة . ورثى احدهم الامير محمد بن ابراهيم ابو الطيب المتنبي في قصيدته التي مطلعها :

اني لاعلم واللبيب خبير ... ان الحياة وان حرصت غرور

ومنها : ألآل ابراهيم بعد محمد ... الا عويل دائم وزفير

مهلا بني اسحق عنه تصبراً ... ان العظيم على العظيم صبور

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ نهار الاثنين عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث ـ

ابن الأمير عماد الدين موسى المتوفى نهار الآحد أواسط شهر ربيع الأول سنة ٤٢٨ عن ٣٢ سنة [1] .

ابن الأمير أبي الفضل مطوع المتوفى في جمادى الأولى سنة ٤١٠ [2]

ـوخمسين وأربع مائة . وجاء فيه أنه كان كثير التعبد كثير الصدقات ، وولد له الأمير عمر والأمير حسان والأمير حسين . وقد اوردنا هذا الاثبات الطويل الذي جرى لدى قاضي القضاة ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن الحسين الحسيني الهاشمي ، وتوخينا فيه الاختصار لطوله وكثرة ما جاء فيه من الوفيات والمواليد ولم نعلم عن الأمير المذكور شيئاً يستحق الذكر سوى انه كان زاهداً .

(١) جاء ذكر وفاة الأمير المذكور في نفس الاثبات الذي فيه وفاة ابنه الأمير أبي المحامد عيسى . وكانت أمه وأم أخيه الأمير بركات منصورة ابنة الامير عبدالله ابن الامير صالح بن الامير عبد الوهاب بن الامير هرماس بن الامير طريف عبد الله وولد الأمير عماد الدين موسي ولداً غير الامير عيسى وهو الأمير عون .

(٢) كان للامير ابي الفضل مطوع اولاد اربعة امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات ، وقد جاء ذكره في الاثبات نفسه وقال فيه : إنه كان رحمه الله مع شجاعته واقدامه وبطشه كثير المعرفة بالفقه والنحو والمنطق وانه كان يكتب الخط الحسن مع عقل جيد ودهاء وانه بعد وفاته انقسم اهل الغرب الى قسمين احدهما يطلب امارة ولده الأمير عماد الدين موسى والآخر يطلب امارة ابي الفوارس معضاد بن الأمير همام بن الأمير صالح ابن الأمير هاشم الفوارسي وانه ولي الامارة الأمير موسى ولكن بعد سنة نزل عنها للأمير أبي الفوارس .

وجاء في أخبار الأعيان للشدياق ما يلي : (وسنة ١٠١٩ توفي الأمير ابو الفضل مطوع بن تميم وله أربعة أولاد امرؤالقيس وهاني وموسى وبركات وكان عاقلاً جداً شهماً شجاعاً قادراً حليماً ذكياً ظريفاً حكيماً منطقياً فقيهاً حسن الخط والصفات .) وذكر انقسام أهل الغرب بعد وفاته إلى قسمين احدهما يطلب إمارة ولده موسى ، ـ

ابن الامير عز الدولة تميم المتوفى سنة ٣٨٧ في العشر الأول من رمضان [1] .

ـ والآخر يطلب إمارة الامير الفوارمي كما جاء في السجل . ومن أخبار الامير مطوع أنه في سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة فرّ والده الأمير تميم الى بني حمدان واقام هناك حتى قدم ابن فلاح فولاه طرابلس وولى ولده الأمير مطوع الغرب وبيروت .

(١) واخباره في نقس الاثبات المصدق لدى قاضي القضاة وداعي الدعاة ، ابي الحسين ابراهيم بن العباس بن أبي الحسين الحسيني الهاشمي القرشي وفيه يقول: إن وفاته كانت بعد صرفه عن طرابلس بسنة . وكان من أعقل الناس وأكرمهم وأجودهم لعباً بالكرة وأشدهم رمياً بالسهام وأحذقهم بعمل اليد . ولم يولد له سوى الأمير مطوع من زوجته سعدى ابنة الامير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي اللاذقي . وانه سنة ست وستين وثلاث مائة عندما استقل الأمير درويش ابن الامير عمر بن الأمير الحسين بن الأمير محمود بامارة الجبل بسبب هفتكين التركي المستولي على دمشق سار الامير تميم مع الأمير ظالم بن موهوب وابن شيخ من بيروت الى القاهرة بحراً . وفي السنة التالية قدم الامير تميم مع أمير المؤمنين العزيز فلما أسر هفتكين رده امير المؤمنين الى عمله . وجاء في أخبار الاعيان للشدياق ما محصله : إن هفتكين التركي سنة ٩٧٤ قصد محاربة ابن موهوب أمير بعلبك من جهة المعز العبيدي . فكتب الى الأمير تميم يطلب منه أن يوافيه إلى بعلبك وأن لا يقبل ابن موهوب اذا التجأ اليه . فأجابه الأمير تميم جوابا غير شاف فوقع ذلك في قلبه . ثم ان هفتكين هزم ابن موهوب فاختبأ عند الامير تميم وكتب ابن موهوب الى المعز بما جرى فأمره بالاقامة في صيدا . وكان هفتكين قد سمع بقدوم الافرنج فرجع الى الشام . وسنة ٩٧٥م قدمت القرامطة فتقوى بهم هفتكين وزحف يقاتل عسكر المعز العبيدي في يافا فتقاتلا حتى سئما القتال . ثم عاد هفتكين على طريق الساحل الى صيدا فاستنجد ابن موهوب وابن الشيخ بالامير تميم فتجهز للمسير لنجدتهما ، فخالفه ابن عمه الأمير درويش بن عمرو بن محمد بن الحسين بن محمود بن ارسلان ، ـ

ـ وسار هذا إلى هفتكين . ولما انهزم ابن شيخ وابن موهوب سارا الى الامير تميم فذهب بهما الى شقيف تيرون (هو كهف عجيب الشأن يقال له اليوم قلعة نيحا لأنه في ارض قرية جنوبي قضاء الشوف يقال لها نيحا . وهذا الكهف شهير من ايام الأوائل واقع في بطن جبل لا يمكن الوصول اليه لا من أعلاه ولا من أسفله ولا من الجانبين . وكان الدخول الى الكهف غير ممكن الا بصقالة من الخشب متى رفعت امتنع الدخول . وتحتها ممر ضيق طويل يقدر الانسان ان يمر من أحد جانبي الكهف اليه اذا زحف على بطنه . ومنه الى الوادي علو شاهق اذا رمى الانسان بحصاة عدّ نحو الاربعين حتى تصل الحصاة الارض . وقد دخلت بنفسي الى هذا الكهف زحفاً على البطن كما ذكرنا . وهذا الكهف قد اعتصم به اناس كثيرون ممن غلبت عليهم جيوش الملوك والخلفاء ومن جملتهم الامير فخر الدين المعني الشهير . فلما حاصره الكوجك احمد باشا من قبل الدولة العثمانية التجأ اخيراً الى هذا الكهف ولم يقدر احمد باشا على أخذه نظراً لما ذكرنا من امره وهو يسع في داخله نحو خمس مائة مقاتل وكانت تأتيه المياه تحت الارض من عين يقال لها عين الحلقوم في سطح الجبل . ولكن العين كانت مدفونة تحت الارض فأتى الكوجك احمد باشا بخيل عطاش ابقاها عدة ايام بدون شرب ثم تركها في سطح الجبل فحملتها شدة العطش على التفتيش عن الماء حتى اذا شمت رائحة الماء اخذت تضرب بسنابكها فأمر الباشا حينئذ بالحفر في المكان الذي كانت الخيل تضرب فيه بارجلها فلم يحفروا كثيراً حتى وصلوا الى قناة الماء الجارية الى الكهف فعند ذلك امر الباشا بذبح عدد كبير من البقر فتحول الماء الى دم . وكانت في الكهف آبار تمتلئ ماء تكفي من فيه مدة طويلة فلما استحالت مياه الآبار المذكورة دماً قطع الامير فخر الدين المعني أمله من فائدة الوجود في الكهف . فدلى نفسه ليلا هو وبعض جماعته وذهبوا فاعتصموا بمغارة جزين وهناك ايضاً تعقبهم الكوجك أحمد باشا واستحضر قطاعين فصاروا يقطعون في الصخر الذي تحت المغارة وجعلوا فيه البارود الى أن اضطر الامير فخر الدين للاستسلام فأرسلوه الى استانبول وهناك شنقته الدولة مع اولاده ولكن استحيت ـ

ـ منهم الأمير حسيناً) .

ثم ان هفتكين رحل عن صيدا قاصداً عكا فتلاقى مع عسكر العزيز صاحب مصر العبيدي فتفرق اصحابه عنه وانهزم الى دمشق وجوهر القائد الفاطمي يتتبعه . وولى جوهر الامير تميماً بلاد الغرب فلما جاء ليتسلم الإمارة كان حزب ابن عمه الامير درويش كبيراً فلم يتمكن من اخذ الإمارة ولكن الجيش الفاطمي ضيق على هفتكين في دمشق فضعف حزب الامير درويش حليفه ثم ورد الخبر بقدوم القرامطة انجدة هفتكين فاختلت الاحوال واجتمع امراء الغرب واتفقوا على ان يقسموا البلاد ويقيم كل منهم في شطره . وكان اجتماعهم في قرية طردله (هي قرية دارسة الآن في شحار الغرب) وهذه اسماؤهم : الامير فخر الدولة درويش بن عمرو . والامير عز الدولة تميم المذكور ابن المنذر . والامير زيدان بن ارسلان بن شداد . والامير هلال بن عدوان بن اياس . والامير همام بن صالح بن هاشم من ولد الاميرفوارس بن عبد الملك . والامير عبد الله بن صالح بن عبد الوهاب من ولد الامير عبد الله بن النعمان . وكتبوا بينهم الصكوك بأن لاحد يتعرض الآخر في شطره . قال في اخبار الاعيان : وسنة ٩٧٦م لما رجع جوهر بالجيوش الى مصر سار الامير تميم وابن شيخ وابن موهوب من بيروت الى القاهرة بحراً ودخلوا على الخليفة العزيز فرحب بهم بينما الامير درويش كان قد سار الى دمشق فخلع عليه هفتكين وأقره اميراً على بيروت وجبلها وسنة ٩٧٧م نهض الخليفة العزيز بجيوشه من مصر لحرب هفتكين ومعه الامير تميم وحضر معه واقعة الرملة التي اسر بها هفتكين ، فسر العزيز من شجاعة الامير تميم واعطاه توقيعاً بامارة الغرب وبيروت . واختفى الامير فخر الدولة درويش ثم امنه الامير تميم فخرج من مخبئه اهـ .

وذكر ابن الاثير عن هذه الحوادث ماملخصه : انه سنة ٣٦٣ انهزم القرامطة عن الشام فارسل الخليفة المعز الفاطمي ظالم بن موهوب العقيلي والياً على دمشق . ثم وقعت في أيام الظالم المذكور فتنة طويلة بينه وبين القائد ابي محمود الذي كان المعز سيره لحرب القرامطة . ولم تنته الفتنة الا سنة ٣٦٤ باخراج ظالم من البلد وتولية ـ

ـ حبيش بن الصمصامة ابن اخت القائد أبي محمود . ثم عادت الفتنة إلى دمشق فبلغ الخبر الخليفة المعز . فأرسل الى ريان الخادم والي طرابلس ليذهب الى دمشق ويسكن الاحوال فسار ريان إلى دمشق فوجد الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم . وفي ذلك الوقت كان الفتكين التركي انهزم من بغداد في طائفة صالحة من جند الترك وذلك على أثر الفتنة بين بني بويه والاتراك . فقصده ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان أمير دمشق من قبل الخليفة المعز فلم يتمكن من أخذه . وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها وقدم عليه أعيانها وطلبوا منه أن يقيم عندهم ويكف عنهم شر الاحداث ويزيل سمة العبيديين الذين يكرهونهم بسبب مخالفة الاعتقاد . فدخل الفتكين دمشق وسكن الامور . وكتب الفتكين إلى المعز الفاطمي يظهر له الطاعة . فطلب المعز منه أن يحضر عنده ليخلع عليه ويعيده والياً على دمشق . فامتنع الفتكين من المسير . فتجهز المعز لقصد دمشق فمرض ومات ٣٦٥ وتولى بعده ابنه العزيز فزحف إلى الشام وكان الفتكين قصد بلادالعزيز التي بساحل الشام فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ ومعه ظالم بن موهوب العقيلي ورؤساء من المغاربة فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا فيه فخرجوا اليه فاستجرّهم حتى أبعدوا ثم كر عليهم فقتل منهم نحواً من اربعة آلاف . ثم زحف إلى عكا وطبرية فاجتاحهما وعاد إلى دمشق . فلما سمع العزيز بذلك أرسل القائد جوهر بالجيوش فوصل جوهر إلى دمشق في ذي القعدة سنة ٣٦٥ فحصر دمشق مدة شهرين ولكن الفتكين ثبت في الحصار ولشدة تضييق جوهر على دمشق أثار أهاليها على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمدالقرمطي واستنجاده ففعل . فسار القرمطي من الاحساء إلى دمشق فرحل جوهر عنها خوفاً من أن يبقى بين عدوين فتعقبه الفتكين والقرمطي معاً حتى أدركاه في عسقلان . وكان الفصل شتاء فتعذر حمل الذخائر في البحر من مصر إلى فلسطين . فكاد جوهر وعسكره يهلكون من الجوع وأكلوا الميتة . وكان جوهر بحكمته وعقله يدعو الفتكين الي الطاعة ويبذل له البذول الكثيرة . وكان القرمطي يمنع الفتكين إلى أن اجتمع جوهر والفتكين سراً . فقال جوهر لألفتكين : قد عرفت ما يجمعنا من عصمة ـ

ـ الاسلام وقد طالت هذه الفتنة واريقت فيها الدماء وذهبت الاموال فراقب الله تعالى وراجع نفسك · فقال الفتكين : أنا والله واثق بك لكنني غير متمكن مما تدعونني اليه بسبب القرمطي الذي احوجني أنت إلى مداراته · فقال له جوهر : إذا كان الامر كذلك فاريد أن تمنَّ علي بنفسي وبمن معي من المسلمين وأعود إلى صاحبي شاكراً وتكون جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف · وحلف له على الوفاء بذلك · فلما عرف القرمطي بما اتفقا عليه قال لالفتكين : انك أخطأت كثيراً لان جوهر سيعود إلى صاحبه ويحمله على قصدنا بما لا طاقة لنا به · والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً او نأخذهم بالسيف · فامتنع الفتكين من الغدر وعاد جوهر إلى مصر وأخبر العزيز وشرح له الحال وقال: إن كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك فبرز العزيز وجمع الجيوش وسار وجوهر على مقدمتهم وورد الخبر إلى الفتكين والقرمطي فعادا إلى الرملة وأدركهما العزيز في ظاهر الرملة واقتتلوا في المحرم سنة ٣٦٧ فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما أعجبه · فارسل اليه يدعوه إلى طاعته ويبذل له الرغائب والولايات · فترجل الفتكين وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل : لامير المؤمنين لو قدم هذا القول لسارعت وأطعت وأما الان فلا يمكن الا ما ترى · وحمل على الميسرة فهزمها وقتل كثيراً منها · فلما رأى العزيز ذلك حمل على جيش الفتكين والقرمطي فهزمهما · ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحو عشرين الفاً · وبذل العزيز مائة الف دينار لمن يأتيه بالفتكين أسيراً · وكان هذا قد انهزم ولقيه المفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما انس قديم · فطلب منه الفتكين ماء فسقاه وجاء به إلى بيته فأنزله وأكرمه وسار إلى العزيز بالله فأعلمه بأسر الفتكين وطلب منه المال فأداه اليه وسير معه من تسلم الفتكين · فلما وصل هذا الى العزيز لم يشك في أنه يقتله لوقته لكنه رأى من إكرام العزيز له والاحسان اليه ما أعجزه فأمر له بالخيام فنصبت وأعاد اليه جميع خدمه وحمل اليه من التحف والاموال ما لم ير مثله وعاد به إلى مصر · ثم ذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨٦ انه جاء من مصر أميراً على دمشق سليمان بن جعفر بن فلاح وكان بها وال اسمه ـ

ابن الأمير سيف الدولة ابي تميم المنذر المتوفى ليلة الاربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ٣٦٠ عن نيف وستين سنة [(1)] .

ـ قسام من جماعة الفتكين فاقتتل هو وابن جعفر بن فلاح فلم يتمكن هذا من الولاية . وسنة ٣٦٩ قصد أبو تغلب فضل الله بن حمدان دمشق وبها قسام فلم يقدر عليها فارسل يستنجد العزيز الفاطمي فسير العزيز عسكراً الى دمشق مع قائد اسمه فضل واجتمع اليه دغفل بن الجراح الطائي الرملي و كان من جهة الخليفة العزيز وسار دغفل المذكور إلى أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها منه فاجتمعت عليه إلى أبي تغلب بن حمدان واقتتلوا فتغلب دغفل الطائي والفضل رفيقه على ابن حمدان وسقط هذا أسيراً . فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز كما فعل بالفتكين فقتله . ثم عظم شأن دغفل الى أن سير العزيز العساكر لمقاتلته اه .

هذا ما أردنا تلخيصه من تاريخ ابن الاثير لاظهار المطابقة بينه وبين السجل الارسلاني من جهة تواريخ السنين بما يزيد الثقة في صحة السجل . وأما الفتكين فهو هفتكين نفسه ولي ترجمة له في شرحي لرسائل أبي إسحاق الصابي . وكان الناس يلفظون هذا الاسم بالوجهين . وأنت ترى هنا ذكر ابن شيخ وظالم بن موهوب ومفرج بن دغفل بن الجراح الطائي الرملي وجوهر القائد . وكل اولئك الامراء والقواد الذين وقعت معهم الحوادث عاشوا في ذلك العصر ولهم وقائع معروفة في التواريخ واذا جئنا نستقصي عنهم طال هذا الكتاب جداً ونحن إنما قصدنا بهذه الحواشي ايضاح ما يتعلق بالحوادث التي لم تشتهر في التواريخ العامة وما هو معروف في لبنان وما جاوره خاصة .

(١) ترجمة هذا الامير نجدها في الاثبات المؤرخ سنة ثلاث وستين وثلاث مائة أي بعد موت الامير أبي تميم المنذر المذكور بثلاث سنوات ونصُّ هذا الاثبات ما يأتي : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام آمين . أما بعد فانه في نهار الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ٣٦٣ ـ

ـ أمرني الامير الكبير الامير عز الدولة ابو مطوع تميم امير صيدا وبيروت والغرب . ابن المرحوم الامير سيف الدولة ابي تميم المنذر بن المرحوم الامير ابي حسام النعمان الارسلاني المنذري أن أكتب له بسجل من توفي وولد من سلالته الكريمة فإجابة لامره حررت ما تحقق وتأكد عندي من جمع كبير من أهالي بلدتنا وبيروت والغرب وهو ما هو متواتر ومشهور : إن آلامير معتب بن امير الدولة النعمان توفي سنة ثلاث وثلاث مائة فحزن عليه والده كثيراً لانه كان مع صغر سنه نجيباً جداً . وفي سنة ثلاث مائة واثنتي عشرة مر بالسواحل احمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي ومعه زوجته وبنوه فلما اوا في بيروت استقبله الامير النعمان ودعاه لمنزله فأقام عنده في بيروت والغرب زمناً غير قليل وكان محدثاً عالماً فروى عنه جماعة من الامراء وغيرهم . ثم خطب منه أمير الدولة النعمان ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه منها وأقامت معه زمناً طويلا وهي والدة الامير تميم . وتوفي الامير نصر بن الامير اياس بن الامير غانم في ربيع الاول سنة تسع عشرة وثلاث مائة وولد له الامير عامر والامير همام الاول من لبابة ابنة الامير طريف بن الامير طارق بن الامير عبدالله والثاني من ابنة عمه سكينة ابنة الامير اسعد ابن الامير شداد . فأما الامير همام فانه توفي وهو دون البلوغ وتوفي الامير عامر بلا اولاد رحمهما الله . وتوفي بعد ذلك المرحوم امير الامراء ابو حسان النعمان بن الامير عامر وعمره ثمان وتسعون سنة ، وكانت وفاته في نهار الجمعة مستهل شهر جمادي الاولى سنة خمس وعشرين وثلاث مائة وأمه عائشة ابنة الامير الحسن بن الامير الحسين بن الامير عبد المنعم بن الامير فوارس . وكان رحمه الله مع كبر سنه قوي البدن احمر اللون كانه شاب ، وكان ينظم الشعر العجيب ويكتب الكتابة الجيدة مع تمكن في النحو والحديث والفقه . وقد كان أعلم أهل زمانه بفقه الاوزاعي ومالك وله من التآليف : تيسير المسالك الى مذهب مالك وله الاقوال الصحيحة في أصول مذهب الاوزاعي وديوان شعر جامع ؛ وبالجملة فانه كان رحمه الله جامعا للمحاسن والصفات الحميدة من العلم والعمل والكرم والشجاعة والعقل والفطانة وقد بلغت شهرته الآفاق ومدحته الشعراء بالقصائد الفريدة

ـ وجرى له وقائع كثيرة مع الاعداء المردة ومنع الفرنج من الامتداد بالسواحل وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت وتلك النواحي في سنة ثلاث وثلاث مائة فحاربهم وأسر منهم ثمانية أنفار ثم فادى بهم بمن أسروه من الاسلام وبسبب ذلك طلبه الامير تكين لكي يتوجه الى دمشق فتوجه اليه وخلع عليه وكتب به الى الحضرة (يريد دار الخلافة بغداد) فصدر التوقيع بالتشكر منه وأُضيف له عمل صفد. وولد له رحمه الله الامير حسام وبه يكنى والامير المنذر والامير معتب رحمهم الله. ثم توفي بعده ولده الامير المنذر. ثم توفي الامير غانم بن الامير اياس في صفر سنة ٣٣٣ وكان حسن الخط سريعه يتقن الطب مع جملة صنائع وولد له الامير طالب والامير يعقوب. ثم توفي الامير ابو محمود داود ابن الامير اسعد بن الامير شداد في المحرم افتتاح سنة الخمسين بعد الثلاث مائة وولد اولاداً أكبرهم وأحسنهم الامير محمود إلا أنه توفي رحمه الله هو واخوته جميعاً ولم يتخلف وراءهم أحد. وفي هذه السنة بنى الامير المرحوم سيف الدولة المنذر في العمروسية الحارة والجامع وكانا من الاثار الحسنة (العمروسية حارة من قصبة الشويفات تسمى بهذا الاسم الى الان. وهي نسبة الى عمروس ومعنى عمروس بالسريانية المعمورة الصغيرة لان الالف والواو والسين هي بهذه اللغة حسبما علمت من بعض العارفين بها اداة التصغير. ومن الغريب ان هذه اللفظة لم توجد في لبنان فقط بل وجدت في البلاد العربية الاخرى. ففي بر مصر بلدة مهمة يقال لها عمروس نسب إليها كثيرون. وقد اطلعت على هذا الاسم لبلدة في طرابلس الغرب فيما اتذكر وكانت في مرج غرناطة بالاندلس بلدة يقال لها حارة عمروس وهي الى الان محفوظة الاسم والاسبانيول يقولون لها AMBROS ثم توفي الاميرابو الصمصام عدوان بن الامير اياس بن الامير غانم في العشر الاخير من رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة وكان لطيف الذات فصيح اللسان الاأنه لا ينقاد لرأي أحد ولم يولد له سوى الامير هلال وقيل ولد له ولد سماه الامير صمصام توفي صغيراً وبه تكنى. ثم توفي الامير مفرج بن الامير زيدان بن الامير أرسلان يوم السبت ثامن عشر شهر شوال من سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة وهي السنة التي قدم فيها القائد ـ

ـ جعفر بن فلاح الكتامي واستولى على الرملة وطبرية وكتب الى الامير سيف الدولة بدعوه لبيعة مولاه المعز فبعد ان استشار الامير اهله وعشيرته اجابه جوابا لطيفاً ليرى مايكون فلما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه وولاه بلاده لكن لم تطل بعد ذلك مدته فانه توفي رحمه الله ليلة الاربعاء لاربع وعشرين ليلة خلت من شهر شعبان المعظم سنة ستين وثلاث مائة عن نيف وستين سنة واظنه قارب السبعين . وولد رحمه الله من السيدة كلثوم الامير تميم وفقه الله والامير مسعود . وكان عفي عنه حسن الصورة ، معتدل الرأس يحب العلم والعلماء مع رغبة زائدة في النحو والفلك والحديث وعقل جيد وحذق وشدة باستخلاص الحقوق . فولى الامارة بعده على اعماله ولده الامير تميم أعزه الله ووفقه لعمل الخير والمعروف والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده ؛ الفقير أبو بكر احمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا غفر له وللمسلمين والمسلمات أجمعين آمين بجاه سيد المرسلين . شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا ابو الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع عفي عنه . وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد بن القاسم الميانجي . شهد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الاصطخري الصيداوي . وشهد سليم بن وهبون بن وصية الصوري . وشهد ابو الفوز مصطفى بن محمد بن شعنة الصيداوي . وشهد الحسن ابن محمد بن نصر الصيداوي وشهد مسرد بن علي الاملوكي غفر الله لهم اجمعين اه .

وجاء في أخبار الاعيان انه سنة ٩٧٠ توفي الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان ودفن في الشويفات وعمره خمسون سنة (وهــذا يخالف ما جاء في السجل من أنه قارب السبعين) وله ولدان تميم ومسعود وكان نحيناً عاقلا حاذقاً يقظاً نحوياً فلكياً محدثاً صارماً باستخلاص الحقوق هماماً حميد الشيم فتولى الامارة بعده ولده الامير تميم » فلنذكر هنا ما اطلعنا عليه من ترجمة الاعلام الواردين في هذا الاثبات .

فأما احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن الخليفة هرون الرشيد الذي يقول انه ازوج ابنته من الامير النعمان الارسلاني وهي والدة الامير تميم فلم نقف له على ترجمة حتى الآن وانما ورد ذكر جده ابي يعقوب من جملة اولاد الرشيد وهو وارد في تاريخ أبي الفداء ـ

ـراجع ذكرهرون الرشيد في هذا التاريخ ، وكذلك جاء في تاريخ الملوك المسمى بالتبر المسبوك ذكر اولاد الرشيد ومنهم أبو يعقوب . فهذا ما اطلعنا عليه من هذه الجهة وأما الامير تكين الذي كان اميراً في دمشق وطلب الامير النعمان المذكور وخلع عليه وكتب به الى الحضرة بعد محاربته للفرنج في رأس بيروت سنة ٣٠٣ فقد ذكر الذهبي في تاريخه انه توفي تكين أمير دمشق سنة ٣٢١ وكذلك مذكور في هذا الاثبات أن جعفر بن فلاح الكتامي قدم من مصر سنة ٣٥٠ وكتب الى الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان الارسلاني يدعوه لبيعة مولاه المعز الفاطمي فجاوبه جوابا لطيفاً ليرى ما يكون فلما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه وولاه بلاده ففي تاريخ الذهبي يقول إن جعفر المذكور دخل دمشق سنة ٣٦٠ والكرد علي في خططه يقول سنة ٣٥٩ . فاما القاضي ابو بكر أحمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا فحتى الآن لم نطلع له على خبر وأما الحسن بن محمد بن أحمد بن جميع فقد جاء في الجزء الثالث صفحة ١٦٢ من شذرات الذهب في وفيات سنة ٤٠٢ وفاة ابن جميع أبي الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن احمد ابن جميع الغساني الصيداوي . مات في رجب من تلك السنة وله ٩٧ سنة ورحل كثيراً في طلب العلم الخ . وقد ذكر الشيخ عارف الزين في تاريخ صيدا أنه ابو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداوي وانه رحل في طلب الحديث إلى مصر والعراق والجزيرة وسمع فاكثر روى عنه أبوالحسن وابو سعيد الماليني وغيرهما وجمع لنفسه معجماً لشيوخه ومات بعد سنة ٣٩٤ . وروى عن ابن جميع عبد الغني بن سعيد الحافظ وهو من أقرانه . وتمام بن محمد . وأبو عبد الله الصوري . ثمقال وبلغني أن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وان وفاته سنة ٤٠٢ . وقد ذكر ابن جميع ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكر صيدا فقال : وممن نسب اليها أبو الحسن محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن جميع الغساني الحافظ الصيداني (يوجد بين رواية ابن عمار في شذرات الذهب ورواية ياقوت الحموي في المعجم بعض اختلاف في اسماء اجداد ابن جميع .) ثم رحلة ابن جميع في طلب ـ

ابن الأمير النعمان ابي حسام المتوفى نهار الجمعة مستهل جمادى الأُولى سنة ٣٢٥ عن ٩٨ سنة [١] .

ـ الحديث وذكر من روى عنه من العلماء وقال بلغني أَن مولد ابن جميع سنة ٣٠٥ وكان من الاعيان والائمة الثقات ومات بصيدا في رجب سنه ٤٠٢ واكثر ما يقال له الصيداوي .

(١) قد تقدمت ترجمة الامير النعمان في الاثبات السابق . قال الشدياق في أخبار الاعيان : وسنة ٩١٥ م قدم سفن افرنجية إلى رأس بيروت ونزل اللاحون الى البر فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجاله فاسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى الميناء ففاداهم على من أمروه من المسلمين وكتب بذلك الى الامير تكين الخاصة امير دمشق ومعاملاتها فاستدعاه اليه فذهب وحظي منه بالاكرام وجاء في أخبار الاعيان أيضاً من أَخبار الامير النعمان المذكور ما هو مطابق لما في السجل الارسلاني وذلك أنه سنة ٨٩٥ م وقع اختلاف بين الامير النعمان والامير محبوب والامير هلال ابني الامير اسحق من الارسلانيين فذهبا إلى دمشق يشكوانه فأرسل الامير النعمان اليهما اناساً يكمنون لهما في وادي عين الجر المعروف الآن بوادي الحرير فلما اقبلا قطعوهما بالسيوف ارباً ارباً . وارسل اناساً الى أولادهما الصغار فقتلوهم جميعاً وأعطى محلهم في الفيجنية (قرية دارسة شمالي صحراء الشويفات كان يسكنها بعض أجدادنا) للامير اياس بن غانم بن عيسى بن مسعود . وقال : « سنة ٨٧٥ م بنى الامير النعمان داراً عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت ودام أياماً حتى انهزمت المردة فقتل منهم بعضاً وأسر بعضاً وكتب الى موسى ابن بغا يخبره وارسل اليه الرؤوس والاسرى الى بغداد . وعرض الى المتوكل على الله ذلك فاكرم موسى رسله وسر بظفره وكتب المتوكل اليه كتاباً يمدح شجاعته ويحرضه على القتال واقره على ولايته تقريراً له ولذريته وأرسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً أسود وكتب اليه أخوه الموفق وغيره كتباً ـ

ـ يمدحونه بها واعاد رسله مكرمين فتقلد الامير السيف وشد المنطقة ولف الشاش ودعا لأمير المؤمنين وزينت البلاد والمدن وهادته الشعراء بالتهاني والمعتد امره وعظم شأنه » فهذه الرواية موجودة ضمناً في السجل الارسلاني إلا أنه ليس فيها هذه التفاصيل . وكذلك مذكور في أخبار الأعيان : أنه لما توفي الامير أحمد بن طولون خلع ابن بدغياش أمير الشام طاعة خمرويه ابن أحمد بن طولون وأظهر الدعوة لاحمد بن الموفق وكتب بذلك للامير النعمان فلم يطعه . قال ولما اشتد أمر ابن شيخ الشيباني وأظهر العصيان سار اليه الامير ابراهيم بن اسحق الأرسلاني (اي والد محبوب وهلال اللذين قتلا في غنجر على طريق الشام) برجاله الى حوران فلقيه في أذرعات فعظمه وأكرمه وتقلبت بابن شيخ الاحوال وعظم أمره . ثم قدم لقتاله ماجور التركي وانحاز اليه الامير النعمان فانهزم ابن شيخ وأصحابه وقتل ابنه . ولما تولى ماجور أعمال الشام ولى الأمير النعمان بيروت وصيدا ولقب بامير الدولة وكتب به الى الخليفة والي صالح بن وصيف فصدرت التواقيع بتقريره على الولايات المذكورة وأمره بالاقامة في بيروت لاجل محافظتها من الروم . وجاء في أخبار الاعيان أن الامير ابراهيم بن اسحق كان قد تخبأ بعد هزيمة ابن شيخ ثم أمنه الامير النعمان فاقام في بيته حتى مات .

ومن الغريب أن الامير حيدر الشهابي في تاريخه المسمى (بالغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان) يذكر الأمير النعمان هذا وانه بنى داراً عظيمة في بيروت وحصن سور المدينة وقلعتها وانه وقع بينه وبين المردة قتال عظيم وارسل الرؤوس والاسرى الى بغداد وعرض للمهتدي بذلك (والشدياق في أخبار الأعيان يقول للمتوكل) واكرم موسى رسله وسر بظفره الى آخر الرواية . ولكنه يذكر الامير النعمان منقطعاً بدون نسبة مع أنه لم يتقدم على هذه الرواية شيء يفهم منه من أي عائلة هو الامير النعمان بل جاء في تاريخ الامير حيدر الشهابي اسم الامير النعمان منقطعاً غير منسوب الى عائلة . ونقل ذلك على هذا الشكل أيضاً رشيد الشرتوني في حواشيه على تاريخ البطريرك الدويهي الماروني

ابن الأمير عامر المتوفى نهار الثلاثاء السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين (١)

وتابعهم في ذلك أيضاً الاستاذ محمد افندي كرد علي في خطط الشام وكان على هؤلاء المؤرخين أن يذكروا من هو هذا الامير النعمان والى أية عائلة ينسب وهل يتصور العقل أن أميراً شهيراً كهذا يروون هم عنه مثل هذه المآثر والوقائع ويكون مجهول العائلة ؟ والحقيقة أن الأمير النعمان المذكور هو أرسلاني منذري صميم ونسبه مسلسل بكل وضوح في سجل نسب عائلتنا وهو : أمير الدولة أبو حسام النعمان ابن عامر بن هاني بن مسعود بن أرسلان . وجميع الحوادث المروية عنه واقعة في زمان الخلفاء والملوك الذين سنوا ولايتهم مطابقة تمام المطابقة للسنين المذكورة المحررة في السجل الارسلاني مما يؤكد صحة ما جاء فيه ولا بلام الكرد علي والشرتوني على هذا النقل لانهما نقلا عن الامير حيدر العبارة كما هي لكنه كان عليهما ان يفكرا كيف يمكن أن يكون أمير كهذا أبتر بدون أصل ولا فرع وجاء في أخبار الاعيان كما جاء في السجل في اثبات سيأتي: ان الاميرالنعمان سنة ٨٦٣م أي قبل وفاته بثلاث وسبعين سنة اعني عندما كان عمره خمساً وعشرين سنة ذهب الى دمشق ومنها إلى بغداد لطلب العلم ولازم فيها الجاحظ والمبرد وغيرهما من الأئمة وقد ذكرنا نبذة من أخبار الامير النعمان المذكور في تاريخ الامام الاوزاعي رضي الله عنه الذي عثرنا عليه في مكتبة برلين الملوكية في السنة الماضية ونشرناه في هذه السنة وعلقنا حواشيه المتضمنة تراجم الاعلام والأئمة الذين ورد ذكرهم فيه وبمناسبة كون الامير النعمان الف كتاباً اسمه (الاقوال الصحيحة) في مذهب الاوزاعي وكان من أعرف الناس بفقه هذا الامام نقلنا عن السجل الارسلاني ما يتعلق به . أما هذه الكتب فقد ذهبت بها الايام ولم يصل الينا منها شيء .

(١) ورد ذكره في الاثبات المصدق نهار السبت حادي عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاث مائة يقول : إنه بهذا التاريخ : (حضر لمحفل الشرع ومجلس الحكم

ـ بمدينة دمشق حماها الله وصان ربوعها الامير الكبير العالم المحدث أمير الدولة ابو حسام النعمان بن المرحوم الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني امير جبل الغرب وبيروت واطلعني على سجلات نسبه الكريم المثبوتة كما ترى لدى القضاة عفا الله عنهم وغفر لهم وجعل الجنة مثواهم وطلب مني أن أثبت له بسجل وفيات وولادة من توفي وولد من أقاربه وأهله وذلك من اثبات آخر سجل للآن فاجبته إلى ذلك والذي ثبت وتأكد عندي من جمع من العدول : ان الامير عامر والد الامير النعمان المذكور توفي الى رحمة مولاه نهار الثلاثاء السادس والعشرين من ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكان رحمه الله صبوراً على الشدائد ديناً متعبداً زاهداً في الدنيا واهلها يكثر من عمل الخير والصدقات . وان الامير ابراهيم وهو الذي كان أمير الغرب توفي في المحرم سنة ٢٨٠ وعمره ٩٥ سنة وكان من أعقل اهل زمانه واحسنهم تدبيراً مع كرم وطيب نفس . وفي السنة الثالثة من وفاته اختلف ولداه الامير محبوب والامير هلال مع الامير النعمان فقدما للشكاية عليه بدمشق فلما وافيا وادي عين الجر من أعمال البقاع سلط الله عليهما من قتلهما ثم قتل أولادهما وانتقل الى دارهما في الفيجانية الامير أياس بن الامير غانم بن الامير مسعود . وتوفي الامير اياس المذكور بعد اقامته بالفيجانية بسبع سنين وكانت وفاته سنة مائتين وإحدى وتسعين وكان رحمه الله يكتب الخط الجميل مع فصاحة وعقل . وولد من الذكور الامير عدوان والامير نصر والامير غانم وكان يلقب بابي الفوز . وهذه السنة هي السنة التي توفي فيها الامير عون بن الامير عمرو بن الامير خالد بن الامير حسان بن الامير مالك في (طردلة) بلا اولاد وانقطعت به ذرية الامير خالد وكان ذا تعبد وصلاح مهاب المنظر عاش زمناً طويلا . وفي هذه السنة أيضاً توفي الامير أرسلان بن الامير شداد بن الامير زيد وكانت وفاته في ذي الحجة وكان ذا مروءة وعقل شريف النفس . فهذا ما ثبت وتحقق عندنا بشهادة الثقات حررناه هنا حسب طلب الامير المذكور وفقه الله وصلى الله على خير خلق الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . كتبه الفقير زكريا بن يحيي بن أحمد البلخي قاضي دمشق وأعمالها غفر الله له . شهد الفقير ابو محمد اسماعيل

ابن الامير هاني المتوفى صباح يوم الخميس رابع رمضان سنة ٢٣٨ (١)

ـ ابن الحسين بن احمد الحسيني العلوي نقيب السادة الاشراف بدمشق من قبل امير المؤمنين ادامه الله . شهد ابو اسحق ابراهيم بن محمد العبسي غفر الله له . وشهد أبو الحسين علي بن الحسين بن حريش عفا الله عنه وعن والديه . وشهد أبو عمرو خطاب ابن زفر القرشي الدمشقي . شهد ابو سالم عبد الملك بن سنان الاورانجي الدمشقي . شهد محمد أبو علي بن محمد بن أبي حذيفة سامحه الله ورضي عنه . وشهد أبو بكر أحمد بن محمد الراعي عفي عنه . وشهد ابو داود حمزة بن العباس البيروتي . وشهدأبو عبدالرحمن عمر الغزي عفي عنه . وشهد سليمان بن سليمان بن البيتنبي . شهد ميكائيل بن محمد الطرسوسي) اه

اما القاضي الذي حكم بهذا الاثبات وهو زكريا بن يحيي بن احمد البلخي فقدجاء في الجزء الثاني صفحة ٣٢٦ من شذرات الذهب في وفيات سنة ٣٣٠ (وفيها قاضي دمشق ابو يحيي زكريا بن احمد بن يحيِ بن موسى البلخي الشافعي وهو صاحب وجه روى عن ابي حاتم الرازي وطائفة ومن غرائب وجوهه اذا شرط في القراض ان يعمل رب المال مع العامل جاز قاله في العبر . وقال الاسنوي : فارق وطنه لأجل الدين ومسح عرض الارض وسافر الى اقاصي الدنيا في طلب الفقه . وكان حسن البيان في النظر عذب اللسان في الجدل وذكره ابن عساكر في تاريخ الشام فقال كان ابوه وجده عالمين وولاه المقتدر بالله قضاء الشام الخ .

واما سائر من ورد ذكرهم من الشهود فلم نطلع حتى الان على شيء من تراجمهم واذا عثرنا على شيء منها فلا نتأخر عن الحاقه بهذا المجموع في الطبعة التالية .

(١) انه لما كانت حياة الامير النعمان قد طالت جدا وعمر ثماني وتسعين سنة فقد راينا في ايامه اثباتين احدهما سنة ٣٠٣ امام القاضي زكريا البلخي قاضي الشام واعمالها المتقدم الذكر . والثاني امام ابي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق ايضا . فانه يقول (: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين اما بعد حضر المجلس القضائي الشرعي في مدينة دمشق الشام ـ

ـحماها الله تعالى ابو علي الحسن بن الحسين بن داود الغربي الجذامي وكيلاً عن الامير الجليل امير الدولة النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني المنذري اللخمي وغب اثبات وكالته لديه اظهر سجلات مثبوتة لدى القضاة مبيناً فيها سلالة الملك المنذر اللخمي وطلب مني اثباتها بسجلات مجلس القضاء بدمشق وان اثبت له بسجل وفيات وولادة من توفي وولد من هذه السلالة من الاثبات الاخير الذي هو في سنة اثنتين وخمسين ومائتين للان وبعد طلب البيان منه عن ذلك ابرز سجلا آخر مبيناً فيه وفيات من توفي وولادة من ولد من التاريخ المذكور للآن وبه شهادات جمع كبير من اهل بيروت والغرب وهو بخط متولي فصل الدعاوى بثغر بيروت وغب التحقيق والتأكيد واستشهاد الحاضرين من تلك الجهة مع الوكيل المذكور الذين شهدوا طبق السجل المذكور ثبت عندي صحة السجلات المرقومة اي ثبت لدى القضاة عفا الله عنهم فانه ورد في الشرع أن جاز لقاضٍ انفاذ حكم ثبت لدى قاض غيره على ان ذلك متواتر ومشهور ايضا وغب التزكية ثبت عندي صحة شهادة الشهود المنوه بهم فثبت وتحقق من ذلك ان الامير غانم بن الامير عيسى بن الامير مسعود توفي سنة مائتين وثلاث وخمسين وعمره اربع وثلاثون سنة وكان صاحب شجاعة وحذق بتقن رمي السهام وولد الامير اياس والامير كندة . وفي السنة الثانية من وفاته توفي الامير فهم بن الامير همام بن الامير ارسلان بلا اولاد . وان الامير النعمان دخل جبل بيروت واعماله في ربيع سنة مائتين وسبع وخمسين حيث ان الامير ابراهيم تابع ابن شيخ والامير النعمان قدم مع الامير ماجور . وبعد ذلك بخمس سنين كان بين الامير النعمان والمردة الحروب العظيمة التي اهلكهم فيها وبلغ خبرها امير المؤمنين المعتمد على الله رحمه الله فكتب له كتابا بخطه يقرره على امارته هو وذريته . وتاريخ الكتاب في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين وحرر هنا لانه امر مهم . وتوفي الامير شداد بن الامير زيدان بن الامير عمرو يوم عاشوراء سنة ست وستين ومائتين . وولد له اولاد ذكور الامير خالد والامير أسعد والامير ارسلان . ثم توفي ولده الامير خالد بلا اولاد . فهذا ماتحقق عندي بحضور السادة الآتي ذكرهم: وانا الفقير ابو حازم عبدالحميد بن عبدالعزيزـ

ابن الامير مسعود المتوفى ليلة السبت ثالث عشر شهر محرم الحرام سنة ٢٢٣ عن ٧٨ سنة [1]

ـ الحنفي قاضي دمشق غفر الله له · شهد الفقير ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي غفر له · شهد ابو طاهر محمد بن محمد بن سفيان الدباس غفر له · شهد محمد بن احمد بن الوليد القسطي · شهد جعفر بن محمد القلانسي · وشهد ابو سليمان بن داود بن اسحق الكناني غفر له · وشهد ابو علي الحسن بن يوسف الغساني الدمشقي غفر له · شهد ابو محمد مروان بن مصطفى بن خالد القرشي الاموي · شهد ابو الطيب طرفة بن محمد بن عمر السندي الدمشقي · كتب في يوم العاشر من شهر شوال المبارك سنة تسع وستين ومائتين والله الموفق ·)

اما القاضي ابو حازم عبد الحميد بن عبدالعزيز الحنفي فقد قال عنه الذهبي : قاضي القضاة كان من قضاة العدل · ذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه مات ببغداد سنة ٢٩٢ اي بعد حكمه بهذا الاثبات بثلاث وعشرين سنة اصله من البصرة وسكن بغداد وذكر الخطيب في تاريخ بغداد هكذا : ذكر لي الحسين بن علي الصيمري انه ولي القضاة بالشام والكوفة والكرخ · وجاء في الاثبات المذكور شهادة ابي جعفر احمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي وقد رأينا ترجمة هذا المحدث الفاضل في الجزء الثاني صفحة ٢٨٨ من شذرات الذهب في وفيات سنة احدى وعشرين وثلاث مائة ذكر وفاة ابي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الازدي الحجري المصري شيخ الحنفية الثقة الثبت صنف التصانيف منها العقيدة السنية السنية · وبرع في الفقه والحديث قال ابن يونس كان ثقة ثبتاً لم يخلف مثله وقال الشيخ ابو إسحق انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر · والذي يظهر ان هذا العلامة كان في دمشق يوم كتب هذا الاثبات فشهد فيه · وذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان قائلاً : ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي وذكر وفاته سنة احدى وعشرين وثلاث مائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور فيها

(١) جاء ذكر الامير مسعود في الاثبات المؤرخ بوم الاثنين رابع عشر شعبان ـ

ـ سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولنذكر هذا الاثبات برمته : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد سيد الاولين والآخرين وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى تابعيهم وتابع التابعين الى يوم الدين آمين اللهم آمين . بعد حمد الله والثناء عليه في يوم الاثنين رابع عشر شهر شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام حضر عندي الامير ابراهيم امير الغرب بن المرحوم الامير اسحق ابن الامير ارسلان اللخمي المنذري وفقه الله وطلب مني ان ابين له بسجل من توفي وولد من عائلته واقاربه ليكون اثباتاً لذلك بيده وبيد ذريته حفظاً لشرفهم فكتبت ماتحقق لي بالتواتر وشاهدته وجرى بزمني وهو ان الامير مسعود ابن الامير ارسلان ابن الامير مالك توفي في ليلة السبت ثالث عشر شهر محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ثمان وسبعون سنة وحضرت جنازته ودفن في الشويفات بجانب الحصن الذي بناه بها . ولما توفي اتفق الامراء والاهالي بان يولوا عليهم اخاه الامير مالك بن الامير ارسلان لحسن تدبيره وعقله فابى ابن اخيه الامير هاني بن الامير مسعود قبول ذلك وطلب الامارة لنفسه وما زال الامر بينهما على غير استواء حتى جمع كل منهما جماعته وتقابلا في السنة الثانية في اراضي خلدة (خلدة بلدة قديمة من زمان الفينيقيين فيها آثار كثيرة ونواويس فينيقية منحوتة في الصخور وكانت معمورة ايضاً في زمان العرب وبقيت معمورة مدة طويلة الا ان مرور الجيوش دائماً بين بيروت وصيدا حيث تمتد اراضي خلده وما كان يقع من الجيوش في اثناء مرورهم من اجتياح الاهالي جعلها تخرب تماماً . واما الان فقد تراجع العمران اليها) فكانت الهزيمة على الامير مالك واصحابه . فاضطر حينئذ الى الرحيل ورحل باولاده الى اللجون من اعمال فلسطين ، فلم يستقم امره هناك فانتقل الى مصر وتوطنها . (ويظهر ان ذريته انقرضت او انها بقيت ونسيت اصلها بكرور الايام لأننا لانعلم لنا اقارب في مصر) اما الامير مسعود فكان رحمه الله قصيراً اشهل العينين أبيض الوجه سمين البدن حاز كرم حاتم وحلم أحنف اما لفظه فكان بغاية من الفصاحة وله الشعر الجميل مع اقدام وحزم صفوحاً عن المذنبين . وتوفي الامير عمرو بن الامير ارسلان وهو الذي امره الروم من قرب ضريح ـ

ـالامام ابي عمرو الاوزاعي ثم فودي به بالامس وهو اول فداء عام وقع بالاسلام وكانت مدة غيبته بالامر أربع سنين . ولما رجع كره الاقامة بعين التينة التي كان سكنها (عين التينة مكان واقع على البحر بين رأس بيروت والمكان الذي يقال له الجناح وهو الذي لا يبعد اكثر من ربع ساعة عن مقام الامام الاوزاعي رضي الله عنه) وكانت وفاته في المحرم سنة مائتين وولد الامير زيداً والامير جعفر والامير جعفر توفي عن غير اولاد وكان الامير عمرو مشهوراً بالكرم والشجاعة كثير الخير والصدقات وذلك لصفاء باطنه وكان مهاب المنظر شجاعاً وبين وفاته ووفاة الامير فوارس بن عبدالملك ثمان سنين . فان الامير فوارس توفي في سنة مائة واثنتين وتسعين . وتوفي الامير محمود بن الامير أرسلان في خلده وخلف وراءه الامير الحسين . وكان يحب عمل الحسنات وانشاء الخيرات . وكانت وفاته في سنة مائتين وخمس عشرة وهي السنة التي اختلف فيها الامير هاني واخوه الامير عيسي على تركة جدهما ثم اقتسماها . ورحل الامير هاني الى عرمون (هي على مسافة ساعة الى الشرق من خلده) وبعد سنتين بنى فيها حارة عظيمة ووضعه أبوه نائباً عنه لما توجه مع الخليفة المأمون الى مصر . وفي صفر سنة مائتين واربع وثلاثين توفي الامير محسن ابن الامير مسعود ابن الامير ارسلان عن غير أولاد وكان رحمه الله يحب السلامة والدين . وبعد ذلك باربع سنين اي سنة مائتين وثمان وثلاثين في رابع رمضان صباح يوم الخميس توفي الامير هاني ابن الامير مسعود ولم يلد سوى الامير عامر . وكان يلقب بالغضنفر ابي الاهوال لشدة شجاعته ومع هذه الشجاعة فانه كان يسخو بجميع ماتملك يداه وكان قبل وفاته بسبع سنين حارب المردة أهل العاصية لعنهم الله حروبا عظيمة حتى كاد ان يدمرهم وعلى مابلغني انه من تلك الحروب تلقب بالغضنفر وانه بلغ خبره الى الامير خاقان التركي فكتب به الى الحضرة وكان رحمه الله لا يفتر عن غزوهم . ولما توفي اجتمعت الامراء واقاموا عليهم اميرا الامير ابراهيم ابن الامير الحسن لانه اكبرهم واعقلهم . ثم لما قام امير المؤمنين المتوكل على الله الى دمشق سار اليه فاقره على الامارة وعقد له لواء وكتب له توقيعا بخطه . وبعد ذلك بسنتين توفي الامير عيسىـ

ـ ابن الامير مسعود ودفن بتربة جده لامه في سلحمور (قرية تابعة للشويفات واقعة في سفح قمة عالية تحيط بها الأودية من كل جهة وعلى رأس هذه القمة حصن في غاية المناعة خرب الآن ولكن آثاره باقية . و كان الارسلانيون والتنوخيون يسكنون في هذه القرية مدة طويلة) وكان كثير الحلم والصبر والتواضع وعلى ماأظن انه قد جاوز السبعين رحمه الله وولد له الامير غانم والامير مسعود . وتوفي المرحوم الامير زيد بن الامير عمرو بن الامير ارسلان في سنة تسع وأربعين ومائتين لسبعة أيام خلت من شعبان وصليت عليه وتوليت دفنه وله الامير شداد . وفي هذه السنة سار الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الى الشام بطلب العلم ومنها سافر الى بغداد ولازم العالم عمرو بن بحر وقرأ على أبي العباس المبرد . فهذا ما حققته مما جرى بزمني والله أعلم وهو الموفق للصواب وصلى الله على خير الانبياء وآله وصحبه وسلم . وأنا الفقير العباس بن الوليد بن مزيد العذري متولي القضاء بثغر بيروت . وشهد ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان . وشهد عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي . وعثمان بن غانم بن سليمان البيروتي . وابو بكر احمد بن محمد بن المؤمل الطيوري . وعلي بن طاهر بن حسن الغربي . وأحمد بن محمد بن عبيد السُّلَمي . وأبو بكر احمد بن داود اللخمي الغربي عفي عنهم .

لا بد لنا من شرح ما يلزم شرحه من هذا الاثبات والتعريف بمن حكم به .

فالعباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي جاء ذكره في الجزء الثاني صفحة ١٦٠ من شذرات الذهب في وفيات سنة سبعين ومائتين قال : وفيها العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي المحدث العابد ، في ربيع الآخر (أي مات في ربيع الاخر من السنة المذكورة) وله مائة سنة . وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي عن بيروت (أنه خرج منها خلق كثير من أهل العلم والرواية منهم الوليد بن مزيد العذري البيروتي روى عن الاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسماعيل بن عياش ويزيد بن يوسف الصغاني وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وأبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة القرشي وكلثوم بن زياد المحاربي ومحمد بن يزيد المصري وعبد الرحمن بن سليمان بن

ـ أبي الجون بن لهيعة وعبد الله بن هشام بن الغاز وعبد الله بن شوذب ومقاتل بن سليمان البلخي وعثمان بن عطاء الخراساني روى عنه ابنه ابو الفضل العباس وابو مسهر وهشام بن اسماعيل العطار وابو الحمار محمد بن عثمان وعبد الله بن اسماعيل بن يزيد بن حجر البيروتي وعبد الغفار بن عفان بن صهر الاوزاعي وعيسى بن محمد بن النحاس الرملي . وكان الاوزاعي يقول : ما عرفت فيما حمل عني اصح من كتب الوليد بن مزيد قال ابو مسهر : وكان الوليد بن مزيد ثقة ولم يكن يحفظ وكانت كتبه صحيحة مات سنة مائتين وثلاث عن سبع وسبعين سنة وابنه ابو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي روى عن ابيه وغيرهما وكان من خيار عباد الله ومات سنة سبعين ومائتين ومولده سنة تسع وستين ومائة ، ثبت من هنا ان العباس ابن الوليد بن مزيد العذري اثبت هذا النسب قبل وفاته بثماني عشرة سنة . وأما ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان فقد جاء في شذرات الذهب انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة قال : « وفيها توفي الحافظ حافظ فلسطين ابو بكر احمد بن عمر بن جابر الطحان بالرملة رحل الى الشام والجزيرة والعراق وروى عن العباس بن الوليد البيروتي وطبقته وروى عنه ابن جميع وطبقته » فقوله : وروى عن العباس بن الوليد العذري هو مما يؤكد هذه الشهادة الملازمة له . أما عبد الحميد بن بكار السلمي البيروتي فهو عبد الحميد بن بكار السلمي أبو عبد الله الدمشقي ثم البيروتي ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر سنة وفاته . وذكر الاستاذ الكرد علي في كتابه خطط الشام في من نبغ في القرن الثالث بالبلاد الشامية الوليد بن مزيد العذري البيروتي وولده ابو الفضل العباس بن الوليد البيروتي والحسن محمد الغساني الصيداوي المعروف بابن جميع .

أما أحمد بن محمد بن عبيد السلمي أحد الشهود فلم نقف له على اثر الى الان ؛ وانما ظهر لنا ان في دمشق عائلة كانت تعرف ببني السلمي خرج منها علماء ومحدثون ورأينا في الجزء الثاني صفحة ٣٣٥ من شذرات الذهب في وفيات سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وفاة احمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمي . وأما سائر الشهود فلم نطلع لهم على تراجم حتى الان اما لعدم شهرتهم او لعدم عثورنا عليها . ـ

ـ وجاء في اخبار الاعيان للشدياق: «وسنة سبع وثلاثين وثلاث مائة توفي الامير مسعود ابن ارسلان ودفن في الشويفات وعمره ثمان وسبعون سنة وله ثلاثة اولاد محسن وهاني وعيسى وكان قصيراً عبلاً اشهل ابيض جميلا جداً حليما كريماً شجاعاً قوياً انيساً رقيق اللفظ شاعراً بليغاً مترسلا ذا مروءة وإقدام سديد الرأي بنى حصناً كبيراً في الشويفات وبنى حوله دوراً محاطة ببيادين ثم اتفقت آراء الجميع على اقامة الامير مالك ابن ارسلان اميراً عليهم مكان اخيه لمحاسن اخلاقه فأبى ابن اخيه الامير هاني بن مسعود قبول ذلك وأخذ يضاد عمه ويحزب الناس عليه واشتد الامر بين الامير هاني وعمه الامير مالك فأدى الى القتال فتقابلا في ارض خلده وتمت الغلبة على الأمير مالك فرحل بأهله إلى اللجون من بلاد حارثة ومنها الى مصر واستوطنها فاستقل الامير هاني بالامارة وعلا شأنه» . اه .

فرواية الشدياق صاحب اخبار الاعيان وان كانت مطابقة في الجملة لرواية السجل الارسلاني ففيها تفاصيل ليست في السجل لم نعلم عمن اخذها صاحب تاريخ لبنان . ثم انه جاء ذكر الامير مسعود بن ارسلان بن مالك في كتاب النسبة الذي تقدم ذكره والذي برغم وجود اغلاط كثيرة فيه يتضمن حقائق كثيرة ومعلومات لا توجد في غيره مما يتعلق بسكنى العرب في جبل لبنان . فهو يقول : ان اللخميين كانوا ساكنين اليمن ورحلوا منها فسكنوا العراق والجزيرة والمعرة الجوانية لقتل كسرى ابرويز النعمان الاكبر وتخلف وراءه لخم النعمان الاصغر فلما نال مرتبة أبيه في العلو والشرف رحل معه اثنتا عشرة طائفة اصحاب النسب الى معرة حلب . وهم الأمير شهاب بن الامير خالد والامير مسعود بن ارسلان بن مالك والامير فوارس والسيد عزائم والسيد عبد الله والسيد عطير والسيد معن والسيد هلال والسيد كاسب والسيد شجاع والسيد نمر والسيد شراه . إلى أن قال : وأما نسبة السادة الامراء بيت معن فمن سلالة بني أيوب سلاطين بغداد . ورحل الامير معن مع المذكورين المعرة إلى بلاد البقاع وسكن الامير معن دير القمر . وسكن الامير شهاب بوادي التيم بقرية راشيا ثم انتقلوا الى حاصبيا . وسكن الامير أرسلان بحصن أبي الجيش بوادي التيم

ـومنها رحل الى سن الفيل بارض بيروت ورحل فسكن خلده ومنها رحل إلى عرمون ومنها رحل سكن الشويفات وقطن بها · وأما المنذر فسكن بحصن سلحمور وفخذ منهم سكن بجمهور (جمهور شرقي بيروت على مسافة ساعتين منها وفيها الآن محطة السكة الحديدية) وانتقل إلى رنطون ثم إلى اعبيه وعرمون (هذه قري في الغرب من لبنان) وسكن فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه (من الغرب الأعلى) وتفرق الطوائف في القرى · فالكتاب المذكور فيه خبص من جهة التقديم والتأخير لانه جعل الامير مسعود بن أرسلان بن مالك هو الذي كان في معرة النعمان وجاء منها إلى لبنان - والحقيقة أن الذي ارتحل من المعرة إلى لبنان هو الامير أرسلان نفسه · ثم ان في أخبار الاعيان للشدياق خبراً آخر يزيد على ما في السجل الارسلاني فانه يقول : في سنة ٨٣١م خلف الامير مسعود ولده الامير هانيا مكانه وسار بفرسانه من دمشق إلى مصر مع الخليفة المأمون العباسي · ولما جهز المأمون جيوشه لحرب القبط أمر الامير مسعود أن يحارب معه فلما انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعاً بولاية صفد ومقاطعاتها المتصلة ببلاده وذكر الشدياق ايضاً قضية أسر الامير عمرو الارسلاني الذي بقي أسيراً عند الروم عدة سنوات فقال : سنة ٨٠١ م قدمت مراكب الروم الى قرب الاوزاعي فصادفوا الامير عمرا ومعه ثلاثة اقار فأسروهم جميعا · وسنة ٨٠٤ سار الامير مسعود واخوه الامير مالك لمقابلة القاسم بن هرون الرشيد في مرج دابق حيث كان معسكره فرحب بهما واكرمهما ولما فودي بالاسرى مع الروم في اللامج قرب طرسوس فودي بالامير عمرو وجماعته ولما عاد القاسم إلى بغداد عرض الى والده عن بسالة الامراء وقهرهم المردة فأرسل منشوراً إلى الامير ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور الشامية ومناشير اخرى الى باقي عمال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان وسكناه لتشتد قوة امرائه على أهل العاصية · قلنا قد جاء في تاريخ أبي الفداء ذكر أولاد الرشيد فقال: وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من ام ولد اسمها مراجل · والقاسم المؤتمن · والمعتصم محمد · وصالح · وأبو عيسى محمد · وأبو يعقوب · وأبو العباس محمد · وابو سليمان محمد ـ

ـ وأبو علي محمد . وأبو محمد . وأبو أحمد محمد . كلهم لامهات اولاد . اهـ .
وأما فداء اللامش فقد ذكر ابن الاثير انهوقع في سنة احدى وثلاثين ومائتين وأن اللامش نهر على مسيرة يوم من طرسوس ولكن المشكل هنا انه في السجل الارسلاني في الاثبات المؤرخ سنة اثنتين وخمسين ومائتين عند العباس بن الوليد العذري يذكر ان الامير عمرو بن الامير ارسلان وهو الذي اسره الروم من قرب ضريح الاوزاعي توفي سنة مائتين والحال ان الفداء المعروف بفداء اللامش وقع سنة احدى وثلاثين ومائتين . وفي السجل يقول : إنه فودي به في اللامش فلا بد من ان يكون وقع سهو عند ذكر مائتين فبدلاً من أن يقول الناسخ : مائتين وخمس وثلاثين او مائتين وأربعين مثلا قال سنة مائتين ونسي الباقي أو أن يكون الفداء المذكور وقع قبل سنة مائتين وإحدى وثلاثين وقد ورد في بعض الكتب كالطبري مثلا انه وقع في سنة ٢٤٦ . وذكر أبو الفداء أن مجيء المأمون الى الشام ثم الى مصر كان سنة ست عشرة ومائتين . وهذا مطابق لما في السجل الارسلاني إذ يقول : انه سنة خمس عشرة ومائتين رحل الامير هاني إلى عرمون وان والده الامير مسعود جعله نائباً عنه لما توجه مع الخليفة المأمون إلى مصر . ولم يذكر أبو الفداء أن فداء اللامش وقع في سنة احدى وثلاثين ومائتين . ثم ذكر ابو الفداء أنوصول المتوكل الى دمشق كان سنة اربع وأربعين ومائتين دخلها في صفر وكان مراده نقل دواوين الملك اليها ولكنه استوبأ المقام بها واستثقل ماءها فرجع إلى سامرا بعد أن أقام شهرين بدمشق وذلك ما قاله ابن الاثير أيضاً وهذا مطابق لما في السجل الارسلاني لأنه يقول : انه سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي الامير هاني بن مسعود فأقام الأمراء أميراً عليهم الامير إبراهيم بن إسحق . ثم لما قدم أمير المؤمنين المتوكل على الله سار الأمير ابراهيم إليه فأقره على الامارة فقدوم الأمير إبراهيم الارسلاني إلى الخليفة المتوكل واقع ضمن المدة التي ذكر المؤرخون مجيء الخليفة المذكور فيها الى دمشق .

ولا بد لنا هنا من ذكر ملاحظة على الاستاذ كرد علي فيما يتعلق بالامير هاني الارسلاني في الجزء الأول من كتابه خطط الشام في صفحة ١٩٣ يقول : وفي سنة

ـ ٢٣١ جرى بين الأمير هاني والمردة حروب كثيرة في جبل لبنان فانتصر عليهم ولقب بالغضنفر أبي الاهوال وبلغ خبره خاقان التركي خادم الرشيد فكتب كتابا يشكره على ما فعل ويحثه على الحرب ويخبر به أنه بلغ حسن سلوكه إلى مسامع الخليفة · اه · ولم تأت هذه العبارة في خطط الكرد علي بعد عبارات تتقدمها ويفهم منها القارئ من هو الامير هاني بل هي عبارة مقتضبة يقول فيها المؤلف : انه في سنة ٢٣١ حارب الامير هاني المردة وجاءه التشكر من خاقان التركي الخ ·· وهذا موافق لما في السجل الارسلاني · ولكن من هو الامير هاني ؟ وإلى أية عائلة ينسب الامير هاني ؟ وهل يمكن ان يوجد أمير اسمه الامير هاني ويجاهد ويقاتل المردة ويتلقب بالغضنفر أبي الاهوال ويصل خبره الى الخليفة في بغداد ويكون اسمه مقصوراً على الامير هاني فقط على حين أن عوام الناس ينتسبون إلى عائلات أو قبائل ؟ لا شك أن هذا غير معقول ولا شك أن الذي حذف اسم الارسلاني من نسبة الامير هاني المذكور انما حذفه تحاملا وطياً لذكر الارسلانيين فالاستاذ الكرد علي نقل هذه العبارة بالحرف عن تاريخ الامير حيدر الشهابي وكان عليه ان يتأمل ويعلم أن هذا الخبر أبتر وأنه لا بد للامير هاني من عائلة ينتسب اليها ولعل بعضهم يقول انه لم يثبت كون الامير هاني المذكور أرسلانياً أو الامير النعمان الذي تقدم ذكره وذكره الامير حيدر الشهابي ونقل عنه أخباراً ونقلها عنه الاستاذ الكرد علي وكل ذلك بدون ذكر نسبته · وكذلك الامير شجاع الدولة الذي كان أمير بيروت وكلهم ذكرهم الامير حيدر في تاريخه بدون أن يذكر إلى أية العائلات ينتسبون · فنجيب على ذلك إن كان عند هؤلاء المؤرخين شك في نسبة هؤلاء الامراء الى بني أرسلان فكان ينبغي عليهم أن يذكروا الى أية عائلة غير أرسلان ينتسبون وأن يثبتوا هذا النسب بالتسلسل خلفاً عن سلف وولداً عن والد عن جد كما هو شرط المدقق فأما ذكرهم هكذا خلواً من النسبة إلى أية عائلة وذلك بقولهم : الامير شجاع الدولة ، والامير النعمان ، والامير هاني ، وما أشبه ذلك فهو مخالف لاصول التأريخ لا سيما إذا كان هناك كتب مطبوعة كتأريخ الاعيان ودائرة المعارف تذكر كلاً من

ـهؤلاء الامراء وتعين سني ولادتهم ووفاتهم مع تعيين اليوم والشهر وتذكر اخبارهم وتبين سلسلة نسبهم أباً عن جد مصدقة بسجلات محكوم بهـا عصراً فعصراً لدى القضاة ومشهود بها من العلماء الاعلام ومعلوم منها أنهم أرسلانيون . وإذا قرأ الانسان اخبارهم التي في هذه السجلات يجد تواريخها مطابقة للتواريخ العامة والروايات الشهيرة بحيث لا يجد محلا للشك في صحتها .

ثم ان الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني بن الامير مسعود بن الامير ارسلان جاء في السجل الارسلاني أنه كان سافر إلى بغداد ولازم الجاحظ والمبرد وغيرهمـا وذلك سنة ٢٤٩ ففي تاريخ الذهبي وشذرات الذهب جاءت وفاة الجـاحظ سنة ٢٥٠ أي بعد أن شد الرحال اليه الامير النعمان . وكذلك مات المبرد سنة ٢٨٥ وقيل ست وثمانين على ما في وفيات الاعيان . وكذلك جاء في السجل الارسلاني : ان الامير النعمان دخل جبل بيروت وأعماله في ربيع سنة سبع وخمسين ومائتين حيث أن الامير إبراهيم بن اسحق الارسلاني تابع ابن شيخ الذي خرج عن الطـاعة والامير النعمان قدم مع الامير ماجور . فالمؤرخون يذكرون وفاة ابن شيخ سنة تسع وستين ومائتين أي بعد هذا الحادث باثنتي عشرة سنة فالذهبي يقول في تاريخه : سنة تسع وستين ومائتين مات الامير عيسى ابن الشيخ الذهلي وكان قد ولي دمشق فخرج عن الطاعة في أيام فتنة المستعين وأخذ الخزائن واستولى على دمشق ثم حاربه عسكر المعتمد فالتقاهم ولده ووزيره فقتل ابنه وانكسر عسكره وهرب هو وصلب وزيره . وفي تاريخ الاعيان للشدياق يقول عنه : عيسى ابن الشيخ الشيباني . وكذلك وردت الرواية نفسها في شذرات الذهب في الجزء الثاني صفحة ١٥٥ ثم انه مذكور في السجل الارسلاني قدوم الامير النعمان مع الامير ماجور سنة سبع وخمسين ومائتين . وفي خطط الاستاذ الكردعلي يذكر وفاة ماجور بدمشق سنة اربع ومائتين .

ابن الأمير أرسلان المتوفى في خمسة ذي الحجة سنة ١٧١ عن ٦٠ سنة [1] .

---

(١) ورد ذكره في الاثبات المؤرخ في صفر سنة تسعين ومائة الذي كتبه اسحق ابن حماد النميري ونصه هكذا : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين أما بعد طلب مني الامير مسعود بن الامير المرحوم الامير أرسلان المنذري أن أكتب له من توفي وولد من أقاربه وأهله فاستعنت بالله وصليت على نبيه وكتبت هذه الاحرف بيدي الفانية وهو : انه مما شاهدناه وأدركناه أنه في سنة مائة واثنتين وأربعين في أواسط شهر ربيع الاخر قدم إلى جبالنا هذه الامير منذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان واولاد اخوتهم الامير خالد بن الامير حسان والامير عبد الله بن الامير النعمان والامير فوارس بن الامير عبد الملك وكان قدومهم بأمر أمير المؤمنين المنصور الخليفة العباسي رحمه الله . وكانوا قد قابلوه بدمشق لما قدم اليها وتوطنوا بجبال بلدتنا هذه (أي بيروت) وكان أول نزولهم بحصن وادي تيم الله بن ثعلبة . (نقدم عدة روايات بأنهم نزلوا بحصن أبي الجيش من وادي التيم) ثم بالمغيثة (هي مكان في سطح الجبل قبل الوصول إلى عين صوفر للسائر من دمشق إلى بيروت) ثم اعتزلوا المضارب وتفرقوا في البلاد ، وأول من توفي منهم الامير خالد بن حسان رحمه الله توفي في طردله القرية التي مصّرها . وكانت وفاته في شعبان سنة ١٦٤ وقام بعده ولده الامير عمر وكان عمره اثنتين واربعين سنة كذا ذكر لي بعض الثقات وهكذا كان يبين لحال منظره والله أعلم . وكان من الشجعان ومن العقلاء رحمه الله . ثم توفي الامير أرسلان بن الامير مالك وكانت وفاته في خمسة ذي الحجة سنة احدى وسبعين ومائة وعمره ستون سنة . وقد كان أخبرني أن مولده سنة احدى عشرة ومائة . وكان رحمه الله طويل القامة واسع الصدر أسود الشعر وهو من أشجع من أدركناه من فرسان العرب الضراغم وكان جريئاً في الكلام صاحب عقل وفراسة قلما تخطيء وشهرته تغني عن ذكره . وأما اولاده فهم الامير مسعود والامير

ـمالك والامير عمر والامير محمود والامير همام والامير اسحاق والامير عون . وكان رحمه الله تتلمذ لشيخنا واستاذنا أبي عمرو الاوزاعي عليه السلام واقد سمعته بأذني عندما دفنا أبا عمرو يقول : رحمك الله أبا عمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . ولما توفي الامير أرسلان ذهبت الى محل وطنه سن الفيل وجئنا به الى بلدتنا هذه وصليت عليه وتوليت دفنه رحمه الله . ثم توفي الامير منذر بن مالك اميرالجبل ولم يكن له أولادسوى ابنة ابنتى بها الاميرمسعودبن الامير أرسلان وهي أم ولديه الامير هاني والامير عيسى . فلما توفي جدهما سلمهما والدهما تركته (أي تركة جده وكانا قد تنازعا عليها) وانتقلا إلى حصن سلحمور وأبقى عنده ولده الكبير الامير محسن وهو من ابنة الاشعث بن الضامر الداري . وتوفي الامير المنذر في حصن سلحمور الذي بناه في سنة سبع وأربعين ومائة . و كانت وفاته في نهار الاحد خامس عشر شهر رجب سنة مائةواربع وثمانين وهي السنة الثانية من انتقال الامير مسعود الى الشويفات وسكناه بها . وكان الامير المنذر ثابت النفس شجاعاً عاقلاً كريماً إلا أنه كان كثير الغل لا يرضى على من غضب عليه إلا ما ندر وكان رحمه الله مقرون الحواجب ضخم الجسم ليس بالطويل ولا القصير . ولما توفي الامير المنذر اجتمع الامراء والشيوخ وولوا عليهم ابن أخيه الامير مسعود بن الامير أرسلان . وتوفي الامير عون بن الامير أرسلان في الشويفات بهذه السنة ولم يلد له أحد . فهذا ما شاهدناه كتبناه والله سبحانه أعلم . كتبه الفقير اسحق بن حماد النميري خادم تراب الاوزاعي عليه السلام . شهد عقبة بن علقمة البيروتي . وأبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري . وعمر بن هاشم البيروتي . وابراهيم بن ايوب الدمشقي . كتب في صفر سنة تسعين ومائة والحمد لله وصلى الله على خير خلق الله) اه .

فأما إسحق بن حماد النميري خادم تراب الاوزاعي رضي الله عنه فلم نقف له حتى الان على خبر ، وغاية ما نعلم أن في بيروت قوماً يقال لهم إلى هذه الساعة بنو النمير . وأما عقبة بن علقمة البيروتي فهو عقبة بن علقمة المعافري يقال له أبو عبد الرحمن ـ

ـ ويقال أبو يوسف ويقال أبو سعيد البيروتي روى عن الاوزاعي وغيره . قال أبو مسهر عقبة بن علقمة المعافري من أصحاب الاوزاعي من أهل طرابلس من المغرب سكن الشام . و كان ثقة . وقال ابن عدي : روي عن الاوزاعي ما لم يوافقه عليه أحد مات سنة اربع ومائتين . وأما أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري فقد جاء في وفيات سنة ست ومائتين صفحة ١٥ من شذرات الذهب : أنه أبو حذيفة اسحق بن بشر البخاري صاحب المبتدأ روى عن اسماعيل بن أبي خالد وابن جريج والكبار فأكثر وأغرب وأتى بالطامات فتركوه . وأما عمر بن هاشم البيروتي فقد روى عن الاوزاعي وغيره وكان قليل الحديث وحين كتب عن الاوزاعي كان صغيراً وقال ابن عدي ليس به بأس . وأما إبراهيم بن أيوب الدمشقي فالى الان لم نطلع له على خبر . وأما مجيء الامير أرسلان بن مالك وأخيه من بلاد معرة النعمان فجميع تواريخ لبنان حتى تواريخ المسيحيين تذكر ذلك . وأما مقابلته للخليفة المنصور يوم جاء الى الشام فان المنصور كان قد حضر إلى الشام كما لا يخفى وقد اجتمع به الامام الاوزاعي ووعظه تلك الوعظة الشهيرة وجاء في تاريخ أبي الفداء أن المنصور حج سنة أربعين ومائة وتوجه من الحجاز الى البيت المقدس ثم الى الرقة . وقد ذكر الاستاذ كرد علي قضية رحيل الامير أرسلان وأخيه من بلاد المعرة الى لبنان في الجزء الأول صفحة ٦٨ من كتابه خطط الشام فقال : « وأسكن أبو جعفر المنصور بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاد المردة في لبنان فجاء الامير المنذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان بجماعة من عشيرتهما من بلاد المعرة سنة ١٤١ فنزلوا في وادي التيم في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش ثم تفرقوا في جبل لبنان ، وعمروا الخالي من أرضه . ثم قال وفي سنة ١٨٩ أرسل هرون الرشيد منشوراً الى الامير ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور الشامية ومناشير أخرى إلى باقي عمال الشام أن يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان لتشد قوة أمرائه » .

وجاء في تاريخ الاعيان في جبل لبنان للشدياق وانما ننقل عنه لاطلاعه على أكثر تواريخ لبنان ومخطوطات نادرة وذلك قوله : سنة ٧٥٨م — وفق سنة ١٤١هـ —

ـلما قدم الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي الى دمشق سار اليه من بلاد المعرة الامير المنذر بن مالك وأخوه الامير أرسلان بجماعة من عشيرتهما فأنس بهما وأكرمهما وطابت نفسه بهما وبرجالها وخيولها . وكان قد بلغه قوة مردة لبنان ومنعهم ابناء السبيل عن المرور في الطرقات المجاورة بلاده وأن غزواتهم قد اتصلت الى بلاد حماة وحمص ولم يتمكن الاسلام من بلادهم لسطوتهم وتحصنهم في الجبال العاصية فاستصوب أن يقيم بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلاده لقهرهم وتملك بلادهم وكان مهتماً بمن ينتدبه لهذا الامر فلما رأى ما عندهم من الحماسة والقوة اطلعهم على ارادته بذلك فلبوه مخلصين فأمرهم بالسكنى في جبال بيروت الخالية وأنعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان وأعطاهم مناشير بها واستنهضهم للذهاب . ولما سار من دمشق على طريق الرقة ذهبوا معه مسافة يومين وأتوا الى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم فرحلوا جميعاً لشدة ما كان حالاً بهم من قحط البلاد ومضايقة بني أمية من قبل . فنهض الامير أرسلان أمير الجيش بسوابق العشيرة الى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن أبي الجيش منتظراً قدوم أخيه بباقي العرب وسنة ٧٥٩م الموافقة سنة ١٤٢هـ قدم الامير المنذر بباقي العرب ونهض الاميران برجالهما ونصبا مضاربهما جنوبي جبل المغيثة فكانا يجوبان البلاد بعشائرهما ثم يرجعان الى المغيثة الى أن اعتزلا عنها ثم تفرقا هما وعشائرهما في البلاد فعمروا جبال بيروت الخالية وتحضروا . فاستوطن الامير المنذر بن مالك في حصن سلحمور (وهذا وفق ما جاء في كتاب النسبة من أن المنذر نزل في ذلك الحصن) ، وأخوه الامير ارسلان في سن الفيل (بقرب نهر بيروت) ، والامير حسان ابن خالد بن مالك في طردله (قرية في شمال الغرب) والامير عبد الله بن النعمان ابن مالك في كفره (قرية دارسة شرقي قرية عيناب الحاضرة من الغرب الاعلى في لبنان ولم يبق من كفره الا عين ماء يقال لها عين كفره) والامير فوارس بن عبد الملك في أعبيه . وتفرق باقي المقدمين وعشائرهم في البلاد وكانوا اثني عشر مقدماً . وأخذوا يغزون المردة ويحافظون على أبناء السبيل . ثم لما قدم الخليفة المهدي بن المنصور العباسي الى دمشق سار اليه الامير المنذر وأخوه الامير ارسلان وقابلاه في قرية المزة فاستقبلهماـ

ـ بالبشاشة واكرمهما لما بلغه من شدة بأسهما على الاعداء وفي محافظة الطرقات وأمر لهما بالتواقيع في تقريرهما على ولايتهما وقد زادها لها وأجرى لهما الاقامات الكافية وسارا معه الى بيت المقدس . ثم عادا الى مواطنهما محتفين بالسرور . وقد جرى بينهما وبين المردة مواقع عديدة أشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذاك النهر بها لكثرة القتلى فيه . وواقعة انطلياس التي قتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاث مائة رجل . وكانت النصرة فيها لهذين الاميرين . وانكفت المردة عن ساحل بيروت وأمن أبناء السبيل واشتهر ذكر الامراء في كل ناد . وسنة ٧٨٧م توفي الامير ارسلان ابن مالك ابن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس بن المنذر بن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي في سن الفيل وحمل الى بيروت ودفن فيها وعمره ستون سنة وله سبعة أولاد : مسعود ومالك وعمرو ومحمود وهمام واسحاق وعون . وكان طويلا عريض المنكبين اسمر حسن الطلعة مهيباً شجاعاً فارساً مغواراً كريماً محتشماً فصيحاً حليماً حزوماً صادقاً شديد البأس علي الهمة جرى له وقائع عديدة مع المردة حتى بلغ شهرة عظيمة ومدحته الشعراء وسنة ٧٩١م دهم المردة الامير مسعوداً في سن الفيل فالتقاهم الى خارج القرية وانتشب الحرب بينهم فأزاحهم عنها وهزمهم وقتل مقتلة كبيرة وأحرق بعضاً من قراهم السفلى وسنة ٧٩٩ م انتقل الامير مسعود بعشيرته الى الشويفات وبنى فيها مساكن وكانت الشويفات تابعة البرج فعمرها حتى صارت قرية كبيرة (والمتواتر عند الجميع في لبنان ان الامير مسعود بن أرسلان هو أول من عمر الشويفات) أما إخوته فالامير مالك والامير عون سكنا بجواره في الشويفات ، والامير عمر استوطن في رأس التينة (قد تقدم ذكرها وهي شمالي الغدير على مقربة من البحر منها الى بيروت مسافة ساعة) والامير محمود في خلده ، والامير همام والامير اسحاق في الفيجانية . وسنة ٨٠٠ توفي الامير منذر بن بركات ودفن بجانب الحصن الذي بناه في سلحمور وعمره ٧٥ سنة وكان ضخماً ربعة مقرون الحاجبين كريماً عاقلا فطناً شجاعاً سفاكاً للدماء بعيد الرضى سيد قومه وقطب مدارهم اتسعت شهرته جداً واناخت بساحته الوفود وأثنت عليه الشعراء بالمدائح النفيسة ـ

ابن الأمير مالك المتوفى في جمادى الاولى سنة ١٣٤ عن ٦٨ سنة [١] .

ـ وعند وفاته أشار إلى ابني بنته الامير هاني والامير عيسى ابني الامير مسعود أن ينتقلا إلى حصنه في سلحمور فتسلما تركته ، ثم اتفق الامراء والعشائر وأقاموا الامير مسعود بن آرسلان أميراً عليهم لنجابته ودرايته » .

وأما ما رواه إسحق بن حماد البيروتي صاحب هذا الاثبات من أن الامير أرسلان يوم دفنوا الامام الاوزاعي رضي الله عنه قال تلك الجملة : رحمك الله اباعمرو فوالله لقد كنت أخافك أكثر من الذي ولاني . فقد رواها أيضاً عبد الحميد بن أبي العشرين وكان عبد الحميد هذا كاتباً عند الاوزاعي . وجاء في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر الجزء السادس صفحة ١١٢ : عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد البيروتي كاتب الأوزاعي روى عنه وحده وروى عنه جنادة بن محمد ووساج بن عقبة . ويحيى بن أبي الحصيب . وأبو جماهر . وهشام بن عمـارة . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ثقة ؛ وكان أبو مسهر يرضاه ويرضى هقلا (هقل كاتب آخر للاوزاعي) وكان ابن الجنيد يروي عن ابن معين: ليس به بأس . وقال العجلي : لا بأس به . وقال أبو زرعة : ثقة مستقيم الحديث . وقال أبو الحاتم ثقة كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث . وقال في موضع آخر : ليس بذاك القوي . وقال هشام بن عمار ليحيى بن أكثم : أوثق أصحاب الاوزاعي كاتبه عبد الحميد . وقال البخاري : ربما يخالف في حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات : ربما أخطأ . هذا والقارئ يرى أن في أخبار الاعيان للشدياق من تفاصيله عن حوادث مجيء هذه العشائر من معرة النعمان إلى لبنان ما ليس في السجل الارسلاني بل فيه من الثناء على وقائع الارسلانيين والتنويه بأعمـالهم أكثر بكثير مما في السجل نفسه وقد وردت أخبار هذه الحروب بين الارسلانيين والمردة في تاريخ المقاطعة الكسروانية للحتوني من أدباء المسيحيين .

(١) قد ورد ذكر الامير مالك بن بركات المنذري في الاثبات الاول من

ـ السجل الارسلاني ونصه هو هذا : (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا وسيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وسلم تسليما . اما بعد حضر الي الامير المنذر واخوه الامير ارسلان ولدا الامير مالك بن الامير بركات المنذري وطلبا مني ان اكتب لهما وفيات آبائهم في رق ليحفظاه عندهما خوفاً من حوادث الايام وتحفظاً من السهو والنسيان لانهما قد عزما على الرحيل الى جبال بيروت بامر امير المؤمنين المنصور فاستشهدت من حضر فحدثني داود بن المظفر بن زياد التنوخي عن ابيه عن جده قال اخبرني سعيد بن عمر التنوخي وكان ممن حضر فتوح الشام قال : لما قدم خالد بن الوليد المخزومي سيف الله من بلاد العراق قدم معه الامير عون بن الملك المنذر المغرور بن الملك النعمان أبي قابوس وان الامير عون حضر مع المسلمين فتح بصرى وظهرت بها شجاعته وانه قتل بواقعة اجنادين من جرح اصابه بآخر يوم من المصاف فتوفي بعد ايام قلائل فحزن عليه أهله ولخم وخالد وامراء الاسلام كثيراً لانه كان فارساً من فرسان العرب رحمه الله . قال وان الامير عون كان له ولدان الامير مسعود وهو المشهور بقحطان والامير عمرو فكان الامير علي لخم بعده الامير مسعود . واخبرني رضوان بن هلال اللخمي عن غلاب بن هاشم التنوخي عن ابيه قال : حكى لي رافع بن عميرة الطائي قال : قدم معنا من الحيرة الامير عون بن المنذر بن النعمان بن ماء السماء فلم أرَ أشد منه صبرا على السفر فلما قاتلنا علوج الروم على بصري رأيت منه من الشجاعة ما لم اره من احد ثم حضر معنا رحمه الله واقعة اجنادين وجرح في صدره فتوفي بعد أيام وتوليت بنفسي دفنه رحمه الله . وحدثني همام بن رفاعة الطائي عن شديد بن اوس قال : اخبرني سليمان بن قيس النخعي قال : قال لي عوف بن مالك الاشجعي : استشهد الامير عون ابن الملك المنذر الذي سمته العرب المغرور بن الملك النعمان ابي قابوس ممدوح نابغة بني ذبيان الذي يقول فيه :

وان يهلك ابو قابوس يهلك   ربيع الناس والشهر الحرام

وهو قاتل عبيد بن الابرص العامري داهية العرب وهو ابن الملك المنذر بن ماء السماء ـ في اجنادين (في اجنادين متعلق باستشهد الامير عون) . فصار الامير لخم بعده

ـ الامير مسعود وهو من اشد شجعان العرب حضر فتح دمشق وهو اول من دخلها من الثقب الذي نقبه توشا بن مرقش وفتح باب شرقي لخالد بن الوليد حتى دخل بجيوش المسلمين منه . ثم حضر واقعة مرج الديباج ووقائع اليرموك فوالله لقد قاتل هو ومن معه من لخم وجذام وكانوا زهاء الف وخمسمائة فارس قتالا شديداً وصبروا صبرا حسنا واخبرني همام بن رفاعة المذكور قال اخبرني قيس بن جردان عن شديد بن عدي التنوخي بمثل ما روى عن عوف قال : وان الامير مسعود واخاه الامير عمــرو حضرا فتح بيت المقدس وقابلا بفتحه امير المؤمنين عمر بن الخطاب فحظ منهما ومما بلغه من شجاعة الامير مسعود وامر ابا عبيدة بانه متى فتح الله عليه المعرة وبلادها يضعه باهله وقبائله بها . وان الامير مسعود لما تم فتح بيت المقدس سار مع ابي عبيدة لفتح حلب . والامير عمرو وابن عمه الامير همام بن الامير عامر بن الملك المنذر سارا باهلهما وجمع كبير من لخم وجذام مع عمرو بن العاص السهمي لفتح قيسارية . فلما تم فتح قيسارية اراد الامير عمرو ان يلحق باخيه فمنعه الامير عمرو ثم اخذه معه لفتح مصر وتوطن هنالك . واخبرني جابر بن هاني بن زيد بن عبيد التنوخي عن ابيه عن جده قال : اخبرني كعب بن ضمرة الضمري قال : لما ارسلني الامير ابو عبيدة بن الجراح امين الامة لاكتشاف امر « يوقنه » صاحب حلب سار معي ابو النعمان مسعود بن عون اللخمي المنذري بجماعة من لخم وحضر معي حروب قنسرين فرأيت منه شجاعة عجيبة لم ارها من غيره في ذلك اليوم على شدة من العدو . قال : ولما نصرنا الله على الكفار وفتحنا حلب وطلب ابو الهول من ابي عبيدة رجالا اشداء يصعد بهم الى القلعة قال اول من قال انا الامير مسعود وصعد مع أبي الهول الى القلعة بجماعة من قومه قال : ولما تم فتح حلب ارسله ابو عبيدة في اول جيش ارسل لغزو الروم بانطاكية وفتحها . قال: ولما تم فتح الشام أقام بأهله في بلاد المعرة التي اختارها له أمير المؤمنين . وحدثني عبد القادر بن عقيل بن تامر المعري قال : أخبرني والدي عن أبيه قال : لما توفي الامير مسعود بن عون تولى إمارة لخم بعده ولده الامير المنذر الملقب بالتنوخي فأكثر الغزو وبلغ شهرة عظيمة قال : وكان الامير المنذر أصغر من أخيه الامير النعمان ـ

ـسنا إنما كان أنجب منه قال : وإن الامير مسعود توفي في سنة خمس وأربعين للهجرة وحضرت دفنه رحمه الله وكان شاعراً لبيباً من أكرم الناس وأعقلهم . وأخبرني أبو عمر بن حاتم اللخمي وأبو الجماهر السمط بن الهيثم اللخمي قالا : حدثنا أبو الميمون راشد بن سهل اللخمي وكان من المعمرين وأهل الصلاح والدين قال : حضرت وفاة الامير مسعود بن الامير عون وأنا ابن ثماني عشرة سنة فوالله لم أرَ على لخم أشد من ذلك اليوم قال : ولما توفي أقامت لخم أميراً عليها ولده الامير المنذر لنجابته وفراسته قال : وأنا أحسب وفاته فأرى أنه توفي في سنة الخمس والاربعين للهجرة . وأخبرني سهل بن مسلم اللخمي عن زبد الكلابي عن عروة بن هشام الجذامي بمثل ما حدثني أبو عمر وزاد أن الامير المنذر لما تولى الامارة بلغت غزواته أقاصي بلاد الروم . وأخبرني سهيل بن كرب والمغيرة بن عمران اللخميان عن أبي بكر بن صالح ابن طلاب التنوخي وأبو سلامة بن عبدان الكلابي وطلحه الجذامي عن رفاعة بن قلامة التنوخي وأوس بن صفوان عن سهيل بن الوليد الجذامي عن القاسم بن طاهر اللخمي ومصعب بن جبير الداري وعمر بن أبي الاخرش وطاهر بن المربط قالوا : إن الاميرالنعمان بن الامير مسعود توفي في سنة أربع وستين وإنه كان صاحب شجاعة وإقدام وان أخاه الامير المنذر التنوخي كانت وفاته في سنة ثمان وسبعين وعمره ثمان وستون سنة أو دونها وولي إمارة لخم بعده الامير بركات وتوفي الامير بركات بعد وفاة أبيه بثمان وعشرين سنة وصار أمير لخم بعده الامير مالك وهو أكبر من الامير قابوس سناً . وهذا مما أدركته أنا وأكثر أهل المعرة . والاميرمالك هو الذي بايع العباسيين وقاتل مروان بن محمد الاموي ثم سار الى عبد الله بن علي العباسي وحضر معه حرب نهر الزاب بين الموصل واربل وانحظ عبد الله منه وولاه المعرة وبلادها . وتوفي الامير مالك في سنة مائة وأربع وثلاثين في جمادى الاولى وعمره ثمان وستون سنة . وصلى عليه الفقير رحمه الله وكان ذا شجاعة عاقلا وولد له الاميرحسان والامير النعمان والامير المنذر والامير عبد الملك والامير ارسلان . فالامير حسان توفي قبل وفاة والده بثمان سنين رحمه الله وولد الامير خالداً وكان رحمه الله نجيباً حسنـ

ـ الذكاء · اما الامير النعمان وهو الذي صار امير لخم بعد والده فتوفي في سنة مائة وتسع وثلاثين وصليت عليه وحضرت جنازته · وكان من اعلى الناس همة صديقا لي وكان يعجبني عقله وادراكه وولد الامير عبد الله ، وتولى الامارة بعده اخوه الامير المنذر والامير عبد الملك توفي سنة مائة وسبع وثلاثين ودفناه عندنا في المعرة ولم ار احلم منه وولد له الامير فوارس · فهذا ما ثبت عندي وحققته الرواية الصحيحة المتواترة وشاهدته كتبته هنا · ثم طلب مني الامير المنذر واخوه الامير ارسلان ان ابين لهما ايضا نسب الملك المنذر بن الملك النعمان وهو مما هو متواتر وحدثني به غير واحد · ان الملك المنذر الذي لقبته العرب المغرور بن الملك النعمان وهو ابو قابوس بن الملك المنذر بن الملك المنذر وهو ابن ماء السماء مارية ابنة ربيعة التغلبي اخت كليب والمهلهل لقبت بذلك لصفاء نسبها او لنقاء لونها ابن الملك امرئ القيس بن الملك النعمان الاعور وهو الذي تزهد وترك الملك ابن الملك امريء القيس بن الامير النعمان بن الملك عمرو بن الملك امريء القيس بن الملك عمرو وهو ابن اخت جذيمة الابرش الذي زوجها من ابنه عدي حتى يملك على لخم · والملك عمرو هو الذي اختطفته الجن ولقيه مالك وعقيل ابنا خارجة وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل اقترحا عليه المنادمة لما اتيا له بابن اخته المذكور وبقيا بمنادمته اربعين عاما وعدي هو ابن نصر بن ربيعة بن المنذر بن تميم ابن عمرو بن سعد بن زميل بن الحارث بن زيد بن الحارث بن اياد بن نصر بن فهم بن عامر بن زهير بن مالك بن جزيلة بن مالك وهو لخم بن عدي بن عمر بن عبد شمس وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان جد العرب العرباء · فهذا ماروبناه من نسبهم والله اعلم · كتبه الفقير محسن بن حسين بن زيد الطائي متولي فصل الدعاوى بين المسلمين نيابة عن امير المؤمنين في مدينة المعرة · وشهد علي بن رفاعة المعري · وسليمان بن فضالة بن عميرة المعري الطائي · ومسلم بن عدي بن قاسط التغلبي · ويزيد بن سالم الكلابي · وحزام بن فند الكلابي · ونصر بن راشد بن طالب التنوخي · واسحق بن ميمون · وابوحذيفة بن هشام · وابو الوليد راشد بن رباح بن حواش اللخمي · وجزيلة ابن مسعدة ابن دحتمه اللخمي · وكتب في اليوم الثاني من شعبان سنة مائة واحدى واربعين ·

ابن الامير بركات المتوفى سنة ١٠٦

ابن الامير المنذر الملقب بالتنوخي المتوفى سنة ٧٨ عن ٦٠ سنة

ابن الامير مسعود المتوفى سنة ٤٥

ابن الأمير عون شهيد واقعة اجنادين التي جرت يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ١٣ ويقال لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .[1]

---

(١) سنذكر فيما يأتي خبر الملوك المناذرة اصحاب الحيرة وما علمنا من خبر آخرهم الملك المنذر الملقب بالمغرور ابن الملك النعمان أبي قابوس . فأما الامير عون الذي يقول السجل الأرسلاني انه حضر مع خالد بن الوليد المخزومي من بلاد العراق وانه ابن الملك المنذر المغرور فلم نطلع له على خبر سوى ما جاء في هذا السجل . نعم قد اتفق المؤرخون على أنه لما تكاثرت جيوش الروم على أبي عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين الذين خرجوا من جزيرة العرب لفتح البلاد الشامية ارسل أبو عبيدة الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً يخبره بكثرة الجيوش ويطلب منه النجدة فكتب أبو بكر الى خالد بمكانه من الحيرة بان ينجد أبا عبيدة في الشام فسار في ربيع الآخر سنة ١٣ في ثمان مائة ويقال في ست مائة ويقال في خمس مائة وفتح بهم كثيراً من البلاد التي في طريقه . وما زال حتى فتح دومة الجندل ثم تدمر ثم القريتين ثم حوارين من جبل سنير . ثم أتى مرج راهط واغار على قرى الغوطة . ثم وقف على ثنية العقاب التي سميت بذلك لانه نشر فيها راية سوداء اسمها العقاب كانت لرسول الله عليه السلام . ثم نزل بالباب الشرقي من دمشق . ثم سار الى بصرى وفتحها الصحابة يومئذ وافتتحوا معها جميع كورة حوران . فمما لا شك فيه ان الجيش الذي جاء مع خالد بن الوليد من الحيرة كان اكثره من لخم وجذام . وفي السجل الارسلاني يقول انهم كانوا الفاً وخمس مائة . واما قضية فتح دمشق من

ـ جهة باب شرقي ففي السجل الارسلاني رواية عن كيفية الفتح لم نجدها في الكتب ، وغاية ما جاء في تاريخ أبي الفداء أن خالداً بن الوليد نزل عند باب شرقي وباب توما وأن أبا عبيدة بن الجراح نزل من جهة باب الجابية . وأن عمرو بن العاص نزل من ناحية اخرى . وانهم حاصروها سبعين ليلة ففتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد . وفي فتوح البلدان للبلاذري : ان المسلمين نزلوا على دمشق لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ١٤ فاخذوا الغوطة وكنائسها عنوة ونزل خالد بن الوليد على الباب الشرقي في زهاء خمسة آلاف ونزل عمرو بن العاص على باب توما ونزل شرحبيل بن حسنة على باب الفراديس ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد بن أبي سفيان على الباب الصغير الى الباب الذي يعرف بكيسان وجعل ابو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي على مسلحة ببرزة . ويقول البلاذري إن أسقفاً كان يأتي فيقف على السور ويستدعي خالداً ويحادثه ويتكلم معه في أمر الصلح وان خالداً أعطاه عهداً أنه اذا دخل دمشق فلهم الامان على أنفسهم واموالهم وكنائسهم وان سور مدينتهم لا يهدم وان دورهم لا تسكن وانهم اذا أعطوا الجزية لا يعرض لهم الا بخير . ثم ان بعض اصحاب الاسقف اتى خالداً في ليلة من الليالي فاعلمه انها ليلة عيد لاهل المدينة وانهم في شغل وان الباب الشرقي قد ردم بالحجارة وترك واشار عليه أن يلتمس سلماً فاتاه قوم بسلمين فرقى جماعة من المسلمين عليهما الى اعلى السور ونزلوا الى الباب وليس عليه الا رجل او رجلان فتعاونوا وفتحوه وكان أبو عبيدة قد عانى فتح باب الجابية وكان الروم قاتلوا ابا عبيدة قتالا شديداً ولكنهم انهزموا . فلما رأى الاسقف ان ابا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر الى خالد وفتح له الباب الشرقي ناشراً كتابه الذي كتبه له خالد . فقال بعض المسلمين : والله ما خالد بامير فكيف يجوز صلحه ؟ فقال ابو عبيدة انه يجير على المسلمين ادناهم . واجاز صلحه وامضاه . ولم يلتفت الى ما فتح عنوة فصارت دمشق صلحاً كلها . وفي رواية ابي مخنف وغيره ان خالداً دخل دمشق بقتال وأن أبا عبيدة دخلها بصلح . والخبر ـ

ـ الاول أثبت . وقد روى قوم ان ابا عبيدة كان بالباب الشرقي وان خالداً كان بباب الجابية وهذا غلط . انتهى كلام البلاذري . ومحمد بن عساكر يقول ان رواية كون ابي عبيدة دخل باب الجابية عنوة وان خالداً دخلها صلحاً هذه اضعف الروايات بل الصحيح الثابت بالاخبار والاثار ان خالداً دخلها من الباب الشرقي قسراً . وأن أبا عبيدة دخلها من باب الجابية سلماً . ويقوي ذلك قول البلاذري نفسه ان خالداً اتى بسلمين وان اصحابه رقوا عليهما الى السور . فانت ترى ايها القارئ ان الروايات مختلفة في كيفية الفتح وان كانت متفقة على أن المسلمين عاملوا يومئذ اهل دمشق معاملة امان ، فاما رواية السجل الارسلاني فهي اقرب للعقل من غيرها ومآلها ان رومياً اسمه توشا بن مرقس ثقب حائط داره الملاصقة للسور وانه من الثقب المذكور دخل المسلمون وفي مقدمتهم الامير مسعود بن عون المنذري . وهذه الرواية جاءت في اخبار الاعيان في جبل لبنان بتفصيل اوسع فانه يقول في صفحة ١٢٦ ان خالداً بن الوليد نهض سنة ٦٣٤م لفتح دمشق وكان من جملة من معه الامير مسعود بن عون بفرسانه فخيم تجاه باب شرقي وحاصرها وفي ذات ليلة ثقب رجل يسمى توشا بن مرقس حائط داره المحاذي باب شرقي وخرج منه قاصداً خيمة الامير خالد فلما مثل بين يديه استماح منه الامان له ولاهله فأمنه فأخبره عن خروجه من الثقب والتمس منه أن يدخل معه مائة رجل من أشداء العرب واقام الامير مسعوداً رئيساً عليهم وأمره ان يدخل بهم من ذلك الثقب فلما دخل هجم بهم على باب المدينة المذكور ففتحوه فدخل الامير خالد بجموعه اه . فهذه الرواية اقرب الى العقل من الرقي على السلم الى السور ووجود رجل أو اثنين حارسين للباب ، إذ كيف يمكن أن يكون المسلمون محيطين بالبلدة من كل جهة وقد حصروها مدة سبعين ليلة ويتمكن منهم الناس من الرقي إلى السور بسلم وأن يكون على الباب رجل أو رجلان فقط . فأما دخول مائة رجل من ثقب السور بغتة وهجومهم على الباب بدون أن يشعر بهم الروم فهو أشد انطباقاً على حالة حصار عظيم كهذا . ولم نعلم من أي مصدر أخذ الشيخ طنوس الشدياق هذه الرواية التي تعزز ما في السجل الارسلاني ـ

ـ وتزيد عليه ببعض تفاصيل، ثم ان الشدياق يقول: « انه سنة ٦٣٧ م لما نازلت جيوش الاسلام بيت المقدس وقدم لفتحها عمر بن الخطاب قابله الامير مسعود فسر به لما بلغه من شجاعته وجهاده وامر ابا عبيدة انه متى تم له فتح البلاد الشامية يولي الامير مسعوداً بلاد المعرة ويبقيه هناك بعشائره . ثم لما فتح بيت المقدس سار أبو عبيدة لفتح قنسرين وحلب ومعه الامير مسعود فأرسله في أول جيش أرسل لاستقصاء أمر « يوقنه » صاحب حلب فالتقى بجيشه في نواحي قنسرين واقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت الروم . ثم لما طلب ابو الهول من أبي عبيدة رجالا أقوياء ليصعد بهم لفتح قلعة حلب دعا أبو عبيدة الاميرمسعوداً وأمره أن يسير معه بجماعة من ابطاله ليصعدوا الى القلعة فصعدوا اليها وفتحوها عنوة بالسيف . ثم حضر فتح أنطاكية وتلك الجهات ولما تم فتح البلاد الشامية أمره أبو عبيدة أن يقيم في المعرة حسب أمر عمر بن الخطاب .

ثم ذكر صاحب أخبار الاعيان أنه لما ظهرت الدعوة العباسية كان الامير علي لخم مالك بن بركات فنبذ طاعة الدولة الاموية وبايع لبني العباس فأرسل اليه مروان الاموي جيشاً فقاتله مدة طويلة فعندما قدم عبدالله بن علي العباسي بجيوش السفاح لازالة ملك بني أمية التقاه الامير مالك بفرسانه عند تخوم العراق وحضر معه واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان فسر عبد الله بن علي بشجاعة الامير مالك واقدامه وأقره على امارته وولاه المعرة فرجع الى وطنه ظافراً مسروراً اه . وقد كانت وقعة الزاب سنة ١٣٢ أي قبل وفاة الامير مالك بسنتين .

بقي علينا أن نعرف من هو محسن بن حسين بن زيد الطائي متولي فصل التعاوي بين المسلمين بالمعرة نيابة عن أمير المؤمنين ـ ومن الشهود الموقعون في هذا الاثبات ـ ومن الرواة الذين استمدت اليهم الروايات المتعلقة بامراء لخم المذكورين . فالى الان لم نعثر لهم على تراجم لانه ليس كل قاض وكل شاهد يبلغ من الشهرة مبلغاً تترجمه به المؤرخون ولانه يحتمل أن يكون ورد ذكر هؤلاء أو ذكر بعضهم في كتب لم تصل الينا أو كتب أخنى عليها الدهر لطول العهد . ويجوز ان يكون سعد بن عمر التنوخي المذكور بين هؤلاء الرواة هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي الذي يروي ـ

عنه البلاذري وغيرهم أخبار فتوح الشام وقد وقع سهو في اسم أبيه أو اختصار في اسماء آبائه مما يقع كثيرا ·

فاما نسب المناذرة حسبما رواه محسن بن حسين الطائي قاضي المعرة فاننا نرى هنا ان ننقل فصلا كنا نشرناه في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق الجزء ٧ و ٨ من المجلد الحادي عشر · وهذا الفصل انما كتبناه جوابًا على الاستاذ فيليب حتّى المدرس في جامعة نيوبورك فيما ذهب اليه من نسب التنوخيين والارسلانيين فقلت : « واما الامراء التنوخيون اللبنانيون فليس لهم نسب الى تنوخ قضاعة وانما هم بحسب ما ينسبهم النـاس وما ينسبون انفسهم من لخم لا من تنوخ الذين كانوا نصارى واسلمت منهم جماعات في عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد العباسيين · وصالح بن يحيي المؤرخ احدهم الذي عاش في اواسط القرن التاسع للهجرة يسميهم (امراء بني الغرب) نسبة الى الغرب المقاطعة التي كانوا يسكنونها من لبنان وهي مقاطعة الارسلانيين ايضا كانت مقسمة بين الفريقين · وما قيل لهم تنوخ الا نسبة لاحد اجدادهم تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن مذحج بن سعد بن وحى بن تميم بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء · وهي ماوية بنت عمر لقبت بماء السماء لجمالها · والمنذر بن ماء السماء المذكور هو ابن امرئ القيس بن النعمان الاعور بن امرئ القيس المحرق بن عمرو بن امرئ القيس الاول بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ابن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان · وهكذا كما جاء في تاريخ صالح بن يحيي المذكور ونقله ابن سباط العاليهي اللبناني · ونقل عن هذا المؤرخان الامير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق وغيرهما · واذا كان الاستاذ حتّى لا يصدق بهذه النسبة الواردة في تاريخ صالح بن يحيي وغيره من تواريخ لبنان ولا يجدها كدليل كاف فليس لدينا دليل آخر نثبت عكسها ولا حجة تثبت ان الامراء التنوخيين اللبنانيين هم من تنوخ قضاعة · والتواريخ لا تبنى على الظنون ولا على الخرص والحدس وغاية ما يقال ان في تاريخ صالح بن يحيي اغلاطا وربما لم تكن هذه النسبة كلها ثابتة بالتسلسل الذي هي عليه

ـ فان هذه السلاسل القديمة وان كانت متواترة فانه قد تواتر الخلاف ايضاً في كثير من رجالها كما سنري حتى ان النبي عليه الصلاة والسلام لما وصلت سلسلة النسب العدناني الى درجة معينة وقف وقال كذب النسابون . هكذا رووا

وسنسوق الى القارئ نسبة الملوك المناذرة كما هي واردة في تاريخ ابي الفداء وفي تاريخ جرجي زيدان . وفي تاريخ علي ظريف الاعظمي العراقي . وفي تاريخ صالح بن يحيى التنوخي . وفي سجل نسبنا الارسلاني . ونقابل بينها لنظهر ما بينها من الفروق التي وجودها لا ينفي صحة النسب من حيث الجملة . فان الاختلاف في بعض التفاصيل مع الاتفاق من حيث المجموع يزيد الثقة بدلا من ان ينقضها او ينقصها .

كنت ارسلت الى الفاضل المؤرخ المحقق سليمان بك أبي عز الدين اللبناني من فضلاء الدروز المقابلة في سلسلة المناذرة بين سجل النسب الارسلاني وتاريخ صالح بن يحيى التنوخي وتاريخ ملوك الحيرة لعلي ظريف الاعظمي البغدادي فارسل لي هو بالجدول الآتي فوجدت مفيداً ان انقله

ملوك الحيرة اللخميين

(ابو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الاعظمي)
عمرو بن عدي	عمرو بن عدي	عمرو بن عدي
امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس بن عمرو	امرؤ القيس الأول بن عمرو
عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس	عمرو بن امرئ القيس
اوس بن قلام العمليقي	اوس بن قلام	اوس بن قلام
ملك آخر من العماليق	(لم يذكره زيدان)	ولا الاعظمي
امرؤ القيس المحرق بن عمرو	امرؤ القيس المحرق بن عمر	امرؤ القيس المحرق بن عمرو
النعمان الاعور بن امرئ القيس	النعمان الاعور بن امرئ القيس	النعمان الاعور بن امرئ القيس
المنذر بن النعمان	المنذر النعمان	المنذر بن النعمان
الاسود بن المنذر	الاسود بن المنذر	الاسود بن المنذر

(ابو الفداء)	(جرجي زيدان)	(علي ظريف الاعظمي)
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
لم يذكر احداً	النعمان بن الاسود	النعمان بن الاسود
علقمة الذميلي (لخمي)	علقمة ابو يعفر	علقمة بن مالك الذميلي
امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان	امرؤ القيس بن النعمان
المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس	المنذر بن امرئ القيس
الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي	الحارث بن عمرو بن حجر الكندي
عمرو بن هند	عمرو بن هند	عمرو بن هند
قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر	قابوس بن المنذر
لم يذكر	فيشهرت او زيد	فيشهرت او زيد
المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر	المنذر بن المنذر
النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر	النعمان بن المنذر
اياس بن قبيصة الطائي	اياس بن قبيصة الطائي	اياس بن قبيصة الطائي
زادويه بن ماهان الهمذاني	زادويه بن ماهان الهمذاني	زاديه او زادويه بن ماهان الهمذاني
المنذر بن النعمان بن المنذر المغرور	المنذر بن النعمان المغرور	المنذر بن النعمان

هذه سلسلة الملوك اللخميين مع ذكر الذين تولوا خلال بعض فترات بامر الاكاسرة من غير ابناء البيت المالك . اما نسب الملوك اللخميين بحسب الاب والجد فينبغي ان يكون هكذا :

المنذر المغرور وهو المنذر الخامس	من سنة ٦٢٨ م الى سنة ٦٣٢ م
ابن النعمان ابي قابوس وهو النعمان الثالث	« « ٥٨٥ م « « ٦١٣ م
ابن المنذر الرابع	« « ٥٨٢ م « « ٥٨٥ م
ابن المنذر الثالث الذي امه ماء السماء	« « ٥١٤ م « « ٥٦٣ م

ابن امرئ القيس الثالث	من سنة ٥٠٧ م الى سنة ٥١٤ م
ابن النعمان الثاني	من سنة ٥٠٠ م الى سنة ٥٠٤ م
ابن الاسود (واما المنذر الثاني فهو اخوه)	« « ٤٧٣ م « « ٤٩٣ م
ابن المنذر الاول	« « ٤٣١ م « « ٤٧٣ م
ابن النعمان الاول الاعور	« « ٤٠٣ م « « ٤٣١ م
ابن امرئ القيس الثاني	« « ٣٨٣ م « « ٤٠٣ م
ابن عمرو الثاني	« « ٣٢٨ م « « ٣٧٧ م
ابن امرئ القيس الاول المحرق	« « ٢٨٨ م « « ٣٢٨ م
ابن عمرو الاول بن عدي اللخمي	« « ٢٦٨ م « « ٢٨٨ م

هذا فاذا نظرنا الى تاريخ صالح بن يحيى التنوخي نجده يذكر نسبهم الذي تقدم ذكره على أن جدهم تنوخ هو ابن قحطان بن عون بن كنده بن جندب بن مذحج بن سعد بن لحي بن تميم ·

ابن النعمان

ابن المنذر الذي امه ماء السماء

ابن امرئ القيس

ابن النعمان الاعور

ابن امرئ القيس المحرق

ابن عمرو

ابن امرئ القيس الاول

ابن عمرو بن عدي اللخمي

فهكذا يكون نقص من السلسلة المنذر الرابع الذي يأتي قبل المنذر الثالث الذي امه ماء السماء · ويكون النعمان الاعور انما هو النعمان الثاني بن امرئ القيس والحال انه بحسب التواريخ الاخرى هو النعمان الاول · ويكون نقص من السلسلة امرؤ القيس الثاني وعمرو الثاني · ويكون نقص أيضاً الاسود بن المنذر ـ

ـ الاول وبالجملة يكون نقص أربعة أجداد .

وأما في سجل النسب الارسلاني فالترتيب هو هكذا : ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عمرو

ابن المنذر المغرور (هو هنا الثالث لا الخامس)

ابن النعمان أبي قابوس (هو الثالث)

ابن المنذر (هو هنا الثاني)

ابن المنذر الذي امه ماء السماء (هو هنا الاول)

ابن امرئ القيس (الثالث)

ابن النعمان الاعور (الثاني)

ابن امرئ القيس (الثاني)

ابن النعمان (الاول)

ابن عمرو (الثاني)

ابن امرئ القيس (الاول)

ابن عمرو بن عدي اللخمي (الاول)

وهذه السلسلة تنقص اثنين عن سلسلة الاعظمي ليس فيها الاسود بن المنذر الاول . ولا المنذر الاول . وتجعل النعمان الاعور هو الثاني لا الاول كما هو في سلسلة الاعظمي . فهي من هذه الجهة متفقة مع سلسلة صالح بن يحيى التنوخي ولكنها تختلف عنها في ان سلسلة صالح بن يحيي ليس فيها الا منذر واحد . وهو خطأ فظيع اذ لو لم يكونوا اكثر من واحد واثنين ما قيل لهم (المناذرة) . واما في سلسلة الاعظمي فالمناذرة خمسة : منهم المنذر الثاني اخ للاسود بن المنذر الاول فيكون المناذرة الذين على عمود النسب اربعة . واما في سلسلة السجل الارسلاني فالمناذرة الذين على عمود النسب هم ثلاثة فقط . اما المنذر بن مسعود بن عوف فهو ليس من ملوك الحيرة بل من اعقابهم الامراء الذين كانوا في الشام وسكنوا المعرة . وفي سلسلة صالح بن يحيي لا يوجد الا اثنان ممن اسمه النعمان احدهما أبو قابوس والآخر

ـ الاعور . وأما في السجل الارسلاني فهم ثلاثة : ابو قابوس، فالنعمان الثاني الاعور، فالنعمان الثالث . وهذا كما في سلسلة الاعظمي والسلاسل الاخرى . وجاء في السجل الارسلاني ان النعمان الاعور تزهد وترك الملك وهو كما في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الاعظمي . وفي سلسلة صالح بن يحيى ثلاثة اسمهم امرؤ القيس . وفي سجل نسبنا كذلك . وفي تاريخ أبي الفداء وتاريخ الاعظمي كذلك . وفي الجميع اثنان اسمهما عمرو . ثم إن هناك اختلافاً في نسب ماء السماء ام المنذر الثالث التي لقبت بذلك لحسنها وجمالها واسمها الاصلي ماوية . ففي تاريخ أبي الفداء انها بنت عوف بن جشم . والاعظمي يقول انها بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط . وصالح بن يحيى يقول: لقبت بذلك لجمالها واسمها ماوية بنت عمرو . (ولا يرفع ا كثر من ذلك) . وفي السجل الارسلاني (ماء السماء ماوية بنت ربيعة التغلبي اخت كليب والمهلهل لقبت بذلك لصفاء نسبها او لنقاء لونها) .

فهنا أيضاً اختلافات في الرواية إلا أنها لا تبطل النسبة من حيث العموم وانت لا تكاد تقرأ سلسلة آباء وأجداد وخصوصاً قبل الاسلام الا وجدت الروايات فيها متباينة إما بكثير وإما بقليل . ويظهر من كلام صالح بن يحيى الذي ينقله عن شيوخ اهله انهم أي الامراء التنوخيون ينتسبون الى تميم بن النعمان أبي قابوس بن المنذر . ولكنه لا يذكر صالح بن يحيى شيئاً عن كيفية مجيئهم من الحيرة الى غربي لبنان ولا شيئاً من خبر تميم هذا ابن النعمان . ولم نجد في الكتب المشهورة ذكراً لولد من أولاد النعمان أبي قابوس اسمه تميم . غير أن هذا لا يمنع صحة الخبر لان الكتب المشهورة من كتب التاريخ لا تذكر كل شيء وكثيراً ما تغفل اسماء اولاد ملوك كانوا في زمانهم اعظم من النعمان بن المنذر . وقرأت في سجل نسبنا أنه مر بسواحل الشام محمد بن أحمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي وأنه نزل عند أحد أجدادنا الامير النعمان بن الامير عامر بن الامير هاني الارسلاني وأنه كان معه زوجه وبنوه فأقام عنده زمناً غير قليل وكان محدثاً عالماً فروى عنه جماعة من الامراء وغيرهم ثم خطب منه النعمان ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه ـ

منها وأقامت معه زمناً طويلا وهي أم ولده الامير تميم وهذه الحادثة في سنة ٣١٢ .
ولما لم يكن لي عهد بذكر أحد من أولاد هرون الرشيد اسمه ابو يعقوب تحيرت مدة في هذه الرواية وما زلت متحيراً إلى أن اطلعت على كتاب اسمه تاريخ الملوك يذكر أولاد هرون الرشيد كلهم ومن جملتهم ابو يعقوب . ثم رأيت ذلك في تاريخ أبي الفداء . وقد يكون في تواريخ اخرى لم اطلع عليها . اذاً عدم اطلاعنا على اسم أحد أولاد الملوك في تاريخ ابن الاثير أو ابن خلدون أو الطبري أو المسعودي لا ينفي انه وجد . بل قد يغفل كثير من المؤرخين الكبار عن حوادث من أهم الحوادث ويغفل كثير من مترجمي الرجال عن تراجم اناس من أحرى الناس بالترجمة وقد يكونون ترجموا اناساً أقل منهم قيمة بل اناساً ليست لهم قيمة تقريباً .

افلا ترى كيف غفل ابن خلكان في وفيات الاعيان وهو رأس في هذا الفن عن ترجمة اناس من أشهر الرجال الذين يستحقون الترجمة . وحسبك أنه أهمل ترجمة أبي جعفر المنصور . وذلك إما ذهولا أو لانه لم يقع لديه من الاخبار في حق المترجم ما يقدر أن يعول عليه أو لانه كان مباشراً الترجمة ومات قبل اكمالها . فقام محمد بن شاكر الكتبي والف كتابا في تراجم من اغفلهم ابن خلكان وسماه : فوات الوفيات . ومثل هذا كثير .

على أن الاعظمي يقول — ولا أعلم مصدر نقله — انه لما قتل النعمان الثالث أبو قابوس — قتله كسرى ابرويز او مات في حبسه — سار أحد أولاده بجملة من قبائل العرب ونزل بهم في سفح جبل لبنان وسكنوه مدة وثبتت الامارة لاولاد النعمان وتوارثوها ، منهم الامير ظهير الدين الذي ولاه السلطان نور الدين ملك مصر والشام على سفح الجبل المذكور سنة ٥٥٦ الموافقة لسنة ١١٦٠ وضم اليه القنيطرة وبرج صيدا والدامور ووضع عنده فرساناً ورتب لهم راتبا وجعلهم لقتال الافرنج . ومنهم الامير بدر الدين محمد المتوفى سنة ٧٩٨ وكلهم من نسل النعمان الثالث . وعليه يكون للنعمان الثالث ابي قابوس اولاد غير قابوس وغير المنذر المغرور . ولم يذكر المؤرخون الذين نعرفهم غير هذين من اولاده لانهما —

ـ اشتهرا في زمن النعمان · فلما انقرضت دولة المناذرة بظهور الاسلام وذهب منهم ملك الحيرة لم يعن المورخون بالاستقصاء في ذكر اولادهم · فكما ان التنوخيين ينتسبون الى تميم بن النعمان بن المنذر فالارسلانيون ينتسبون الى عون بن المنذر المغرور بن النعمان بن المنذر · و من هنا جاء التواتر الذي في جبل لبنان بان هذين الفخذين اي التنوخي والارسلاني هما من اصل واحد · ويزيد ذلك تأكيداً تجاور العائلتين في السكنى وتقاسمهما الاقطاعات من قرى ومزارع وارضين و كثيرا ما وقعت بينهما الفتن والعداوات بسبب المقاطعات · واذا قرأت تاريخ صالح بن يحيي التنوخي تجد انه يطعن في الارسلانيين في مواضع كثيرة لا حاجة الان لاستقصائها ويذكر مناصبتهم العداء للتنوخيين وانه كان يذكر المصاهرات التي بين الفريقين · واذا صادف انه ذكر بخير احدا من بني ابي الجيش او الارسلانيين وهم واحد يقول مثلا مثل هذه الجملة : (وفي ذلك الوقت قتل عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان كل من اسمه ارسلان فالعامة تخففه ونقول رسلان — وكان المذكور خيراً من سلفه واجود منهم في حق البيت — فمقياس الجودة عند صالح بن يحيى هو حب البيت التنوخي — وفي ·كان آخر صفحة ٧٣ من تاريخه يقول في اثناء سرد خبر: ليعلم الواقف على هذه التذكرة عداوة بني ابو الجيش لهذا البيت · (يظهر ان صالح بن يحيى لم يكن له نصيب من النحو لان تاريخه مشحون لحنًا) وفي هذين المثالين غنى عن ذكر سائر الامثلة · ومنشأ هذه الاختلافات كلها هو المنافسات على الامارة والاقطاعات والاملاك ومن تاريخ صالح بن يحيي نفسه ومن السجل الارسلاني ومن جميع تواريخ لبنان تعلم شدة التشابك والتداخل بين مقاطعات التنوخيين والارسلانيين · انتهى كلامي في مجلة المجمع العلمي مع زيادة قليلة هنا

ثم نعود الى قضية التنوخيين فالذي ذكره الاعظمي البغدادي من ان ذرية النعمان بعد قتل كسرى ابرويز لهم هاجرت الى سفوح لبنان تدل على انهم — اي اجداد للعائلة التنوخية — جاؤا من الحيرة الى لبنان قبل الاسلام ولم اجد هذا الخبر الا في كتاب النسبة اللبناني المتقدم الذكر · فانه بعد ان ذكر قتل ابرويز للنعمان ـ

ـقال : انه تخلف وراء النعمان الاكبر لخم النعمان النعمان الاصفر فلما نال مرتبة ابيه في العلو والشرف رحل ومعه اثنتا عشرة طائفة اصحاب النسب الى معرة حلب وذكر منهم الامير شهاب بن الامير خالد والامير مسعود بن ارسلان بن مالك والامير فوارس والسيد عزايم والسيد عبدالله ممن تقدم ذكرهم ثم ذكر كيفية تفرقهم بالبلاد وسكنى الامير شهاب بوادي التميم والامير ارسلان بحصن ابي الجيش بوادي التيم ثم في سن الفيل بارض بيروت ثم في خلدة ثم في عرمون ثم في الشويفات . وسكنى الامير فوارس في اعبيه وفلجين وعاليه ، وقال بعد ذلك : ثم اتى الله بالاسلام بعد مدة يسيرة ولما اتى سادات الصحابة لفتوح الشام اتى فخذ من التنوخيين لنصرتهم وخرجوا الى ثغر بيروت بعددهم وعدتهم وملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت من النصارى واجلوهم عنه ولبثوا فيه . فاما تاريخ بني ارسلان فلا يفهم منه شيء من هذا بل يحصر مجيء بني لخم الى معرة النعمان في زمن فتوح الشام بعد الاسلام ويقول انهم إنما جاؤا مع خالد ابن الوليد رضي الله عنه . نعم جاء في فتوح البلدان للبلاذري : انه كان في حاضر قنسرين اناس من تنوخ مذ اول ما تنخوا بالشام أي نزلوه وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام فاسلم بعضهم واقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . ثم قال ان جماعة من اهل ذلك الحاضر اسلموا في خلافة امير المؤمنين المهدي . و نقل الرواية نفسها او ما يقرب منها عن رواة آخرين وقال : انه كان بقرب مدينة حلب حاضر يدعى حاضر حلب يجمع اصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا .

وجاء في صفحة ١٥٣ من فتوح البلدان طبعة مصر عند ذكر فتح قنسرين والعواصم : انه كان هناك بلد اسمه حيار بني القعقاع معروف من قبل الاسلام وفيه كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة . فنزله بنو القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض اوطنوه فنسب اليهم . ولكن تنوخ التي يشير اليها البلاذري وغيره ممن كانوا ينزلون قبل الاسلام في بلاد حلب هي تنوخ قضاعة لا

ـ تنوخ التي ينسب اليها الامراء التنوخيون الذين هم من ذرية المناذرة بحسب دعواهم وبحسب روايات الكثيرين . فتنوخ قضاعة هم الذين منهم امراء اللاذقية وهم الذين منهم أبوالعلاء المعري التنوخي . وأما مقيل المنذر بن ماء السماء في حيار بني القعقاع فربما كان المنذر يأتي من الحيرة فيصيف هناك او يبدل الهواء .

لم يزل علينا شيء واحد وهو أنه يوجد امراء يتنازعهم كل من العائلتين الارسلانية والتنوخية . وذلك مثل الامير زين الدين صالح الذي كان في عرمون . ومثل الامير بحتر بن علي . فصالح بن يحيى يقول ان الامير زين الدين صالح هو ابن الامير علي بن بحترالتنوخي . وانه هوالذي بنى البنايات في عرمون وانه هوالذي حضر واقعة عين جالوت وضرب بالنشاب أمام السلطان المظفر قطز وأن ولده هو ناهض الدين بحتر وأنه قد سجن في زمان الملك الظاهر بيبرس هو وجمال الدين حجا بن محمد وأخوه سعد الدين خضر بن محمد وذلك بوشاية من بني أبي الجيش الارسلانيين . وان الذي قام بهذه الوشاية هو تقي الدين نجا بن أبي الجيش بن مفرج . وانه قد كتب ضد ماقاله تقي الدين نجا في محضر مؤرخ في شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ويذكر صالح بن يحيى في صفحة ٨١ من كتابه أن بني أبي الجيش كانوا شديدي البغض له وأن زين الدين المذكور تزوج صادقة بنت نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة بن بحتر . وكانت وفاة زين الدين في ثامن عشر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وست مائة . وأسماء أولاده ناهض الدين بحتر وشرف الدين علي وبدر الدين يوسف . هذا من الجهة التنوخية . فأما من الجهة الارسلانية فانهم يقولون : إن الامير زين الدين صالح هو زين الدين صالح أبو الجيش بن الامير عرف الدولة علي بن الامير بحتر الارسلاني المنذري وإن الامير عرف الدولة علياً توفي سنة سبع وعشرين وست مائة يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب ودفن في عرمون وامه ليلى ابنة الامير عدي عبد الله وولد له اولاد لم يعش منهم سوى الامير زين الدين صالح المذكور . وانه ولد للامير زين الدين ابواليمن بحتر وقطب الدين مفرج وبدر الدين يوسف وعلاء الدين مسعود وابو البشر شاكر وشرف الدين علي وامهم جميعا جميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن الامير ـ

ـ جمال الدين حجا بن كرامة التنوخي · فهنا سبعة اولاد وهناك ثلاثة · وذكرني ولادتهم جميعاً مع الشهر واليوم ثم ولادة اولادهم · وجاء في الاثبات المؤرخ سنة سبعين وست مائة من السجل الارسلاني : ان الامير زين الدين صالح ابا الجيش هو نفسه الذي تقدم الى القاضي شهاب الدين ابي عبدالله محمد ابن قاضي القضاة ابي العباس احمد بن خليل الحموي الشافعي باثبات نسبه ونسب عائلته · وعلى هذا الاثبات شهادة خمسة من العلماء منهم يحيى بن شرف بن موسى خادم الحديث بدمشق اي الامام النووي رحمه الله · وبدون تعصب لاهلي يمكنني ان اقول ان رواية السجل الارسلاني اوثق من رواية صالح بن يحيى التي نقل عنها ابن سباط العاليهي الذي كان خادما عند التنوخيين وذلك لسبب مهم وهو التسلسل الواضح المستمر في السجل الارسلاني عصراً فعصراً مصدقا لدى القضاة والعلماء الاعلام الذين عثرنا على تراجم اكثر ذوي الشهرة منهم وقابلنا بين تواريخ الاثباتات التي أثبتوها وتواريخ وفياتهم فوجدنا الاثباتات كلها واقعة قبل وفياتهم ولا تجد هذا النسب مخروما ولا في مكان · ومما يزيده تعزيزا ذكره لبعض الحوادث المهمة التي وقعت مع الامراء في تواريخ قوبلت مع التواريخ العامة فوجدت مطابقة تمام المطابقة · هذا بينما صالح بن يحيى التنوخي هو نفسه لا يستند في تاريخه لا على اثباتات مصدقة في المحاكم الشرعية ولا متسلسلة عصراً فعصراً ولا مشهود عليها من العلماء الاعلام الذين شهاداتهم موقعة في السجل الارسلاني ، والذين عثرنا على تراجم العدد الكثير منهم · وغاية ما فعل صالح بن يحيى انه نقل روايات يقول انه تلقاها بالمشافهة عن اهله · وانظر اثباتا لذلك ماذا يقول في تاريخه : وقد سمعت بعض المتقدمين يقول انه لما ضرب حصن سرحمور (ويقال سلحمور أيضاً) سكن حجا (التنوخي) وأقاربه طردلة · ثم بعدها اعبيه · وأما علي بن بحتر فانفرد الى عرمون ومنه الذرية وسكنوا طردلة ثم بعدها أعبية · ومن ولد علي المذكور (اي علي بن بحتر) زين الدين وذريته الذين سكنوا عرمون ولم نقف لحجا المذكور ولا لوالده كرامة ولا لعمه علي ولا لجده بحتر على ذكر وفاة ولا مولد · والظاهر لنا ان الاقدمين ونقوا بمعرفة اخبار من قبلهم واهملوا الكتابة فنسي من جاء بعدهم اخبارهم فلهذا عملت ـ

هذه التذكرة لتدوين ذكر السلف اه ٠

فهنا اقرار من صالح بن يحيى بانه لم يكن يبني رواياته الا على اخبار شفهية يتلقاها عن الناس عن غيرهم فيعتورها من الخطأ مايعتورها بسبب عدم الرجوع فيها الى الروايات المحررة بينما الاخبار التي في السجل الارسلاني والوفيات والمواليد هي متسلسلة من سنة ١٤٢ للهجرة الى الآخر تحت تصديق المحاكم الشرعية في معرة النعمان وبيروت وصيدا ودمشق الشام وطرابلس الشام في عشرين اثباتاً كل منها عليه شهادات عدول وعلماء واعيان ٠ ثم ان صالح بن يحيى يقول في ص ٤٦ من كتابه : « ولم اقف إلا على القليل من اخبار بحتر واما اخبار من قبله فجد والد بحتر وهو ابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله كان اميرا بالبيرة سنة ثماني عشرة واربع مائة ٠ الى ان يقول : وجدت في بعض انساب البلاد ان الامراء بعرمون من الحميرة من البقاع فان كانت النسبة صحيحة فهم الامراء من بني ابي الجيش المعروفين ببني سعدان بعرمون وغيرهم من الأمراء بعرمون فهم من ولد زين الدين بن علي بن بحتر ٠ وقد جعل بعض الحمقاء (يريد الحمقى) هذه النسبة مشنطاً في الكلام الى أن السلف ليس منهم احد من ولد جميهر فهذا غلط مفرط وحسد اضله عن الصواب لان دلالة النسبة واضحة يتوارثها في البيت اصاغر عن اكابر ويتداولها خلف عن سلف ولو لم يكن لهم دليل الا مناشيرهم لكفاهم ذلك لان مناشيرهم باقية عن ماضي سلسلة متصلة باسم بعد اسم الى منشور بحتر المذكور ، لم تنقطع واضحة البيان خلية من الشكوك لم يدخل فيها ريب ولا وهم ٠ ومنشور بحتر هو في سنة اثنتين واربعون وخمس مائة فبينه وبين سنة ثماني عشرة واربع مائة مائة واربع وعشرون سنة، فليس هذه مدة يجهل فيها بحتر نسبه ولا هي مدة تبعد على اربع دول اعني ايام بحتر وايام والده علي وايام جده الحسين وايام جد ابيه وهو ابي اسحق ابراهيم ابن ابي عبد الله »

قلنا انه ليس يخطر في بال احد انكار نسب التنوخيين الذي هو كالشمس ولا المكابرة في مجدهم القديم وحسبهم العميم ومكانتهم التي لها التقديم ولكن الذي نقوله ان التاريخ الذي اتى به صالح بن يحيى مفتقر جدا الى الاثباتات التي وجد مثلها عند

غيره . فبحتر بن علي هو نفسه لا يعرف عنه شيئا تقريبا . واجداد بحتر فانه لا يزيد في التعريف بهم هو وابن سباط على القول : « إن اصل الشجرة التنوخية هو ابو عبدالله محمد وانه افرع الاغصان الزكية فابو عبد الله محمد ولد ابراهيم وابراهيم ولد الحسين والحسين ولد عليا وعلي ولد بحترا وبحتر ولد كرامة » . فمن كان ابو عبد الله محمد ؟ ومتى عاش ؟ ومتى مات ؟ ومتى ولد ولده الحسين ومتى مات ؟ وهلم جرا . واين كانوا وما هي اخبارهم ؟ لا شك ان هذا يفتقر الى تعاريف موضحة غير هذه . ثم يقول : « واما الامير زهر الدولة بن كرامة بن بحتر فهو اول النسب . اذن قبل هذا ليس النسب صريحا . والا فما معنى قوله : هو اول النسب ؟ ولهذا عندما طبع الاب لويس شيخو تاريخ صالح بن يحيى في بيروت ووجد معلومات صالح بن يحيى عن بحتر قليلة جداً ذكر في الحاشية مايلي : « وقد جاء في كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان صفحة ٦٦٥ و٦٧٧ تفاصيل اخر عن ترجمة الامير بحتر لا نعلم من اين اخذها الكاتب ؟ وانما نتعجب كيف جهلها المؤلف مع تنقيبه عن اخبار اجداده . وهاك ملخص ماورد في الكتاب المذكور قال : إن الفرنج في سنة ١١١٠م انقسموا الى فريقين احدهما في جنوب بيروت والاخر في شمالها فدهموا الغرب وضبطوه وقتلوا كثيرا من الامراء لم ينج منهم سوى الامير بحتر بن عضد الدولة علي وكانت اخفته امه في عرمون حتى انجلت الفرنج . وكان صاحب صيدا الامير مجد الدولة صالح الفرنج على الامان . فسار الى الغرب واخذ بترميمه واستقل بالامارة ولاه عليها طغتكين صاحب دمشق سنة ١١٢٦ ثم قتل مجد الدولة فخلفه ابو العشائر بحتر بن عضد الدولة فنفذ حكمه وعظم امره وكتب اليه سنة ٥٤٢ (١١٤٧م) مجير الدين آبق . وفي سنة ٥٤٦ (١١٥١م) كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الامير أبي العشائر بحتر والفرنج قتل فيها كثير من الفرنج وفر الباقي الى بيروت وتحصنوا فيها . ومن ثم ترادفت غزواته عليهم حتى بلغ الشهرة العظيمة وكانت وفاته سنة ٥٥٢ (١١٥٧ م) انتهى كلام شيخو . فنحن نقول لشيخو : ان صاحب اخبار الاعيان نقل هذه الاخبار عن السجل الارسلاني كما قال هو نفسه . وربما كان عنده كتب أخرى تؤيدها . فقد ذكر أن الاخبار المذكورة منها ما نقل عن

النسبة الارسلانية ومنها ما نقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الاطالة
ثم أن الاب شيخو عندما ورد ذكر زين الدين ابن علي بن بحتر في تاريخ صالح بن يحيي ذكر في الحاشية : انه هو اول من تلقب بابي الجيش . وقال: أول من تلقب بهذا الاسم الامير صالح بن عرف الدولة علي الملقب ارسلان بن بحتر احرز شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجا بن كرامة .

وقد سألت عن هذا الاشكال المؤرخ المدقق سليمان أبا عز الدين رحمه الله الذي توفي من سنتين لأنه أبرع من عرفت في تواريخ لبنان واحببت أن أستطلع رأيه فأجابني بكتاب لا يزال عندي قائلا : اولا إن المخطوطات التي اطلعت عليها ناطقة بان آل أبي الجيش هم أسلاف آل ارسلان . فمما ورد عن ذلك أن الامير أرسلان سكن بحصن أبي الجيش بوادي التيم ومنها رحل الى سن الفيل بارض بيروت ورأى عداوة مع التبابعة من الزوق ورحل وسكن خلده ومنها رحل الى عرمون ومنها رحل وسكن في الشويفات وقطن بها (يريد ما ورد في كتاب النسبة الذي طالما اشرنا اليه) ثم يستشهد بعبارة اخرى من الكتاب نفسه فيقول : وورد في مكان آخر : والامراء بنو أبي الجيش وهم الامراء بنو أرسلان طائفة بحالهم وهم ثقال الاطباع عندهم بعض الحلم والالف والصفاء . وورد عنهم أيضاً مايلي: وكان في عرمون امراء من غيرهم أي غير آل تنوخ وهم يعرفون ببني مسعود وهم جياشنة على حلهم وهم قرباء بيت الامير ارسلان والصلاح ، وهم من حصن أبي الجيش من راشيا حلوا وسكنوا عرمون كانوا يبغضون امراء أعبيه كثيراً وهم واياهم على السيف . ثانياً في المخطوطات مايدل على أن آل تنوخ وآل أرسلان متحدرون من أصل واحد لكن اجتماعهما في جد واحد كان قبل قدومهما الى بيروت . ثالثاً فيهما مايدل على وقوع العداء بين الامرتين في أثناء تجاورهما في لبنان .

ثم قال المرحوم سليمان أبو عز الدين : ان أحد المخطوطات الموجود عندي وهو كتاب النسبة . فهو كثير الغلط ومع أن فيه فوائد لا تنكر فالناقد يرى فيه معلومات غير صحيحة اقحمت فيها بعد زمن تأليفها . أما تاريخ التأليف واسم المؤلف فغير معروفين عندي ولم أجد من يعرفهما ومعرفة هذين الامرين ذات شأن

كبير في التحقيق التاريخي . أما تعريض صالح بن يحيى بآل أبي الجيش فيقرب الى الظن انه لم يقصد به التشهير لانه لم يكتب كتابه للجمهور بل لآل بيته كما جاء في الصفحة السابعة من كتابه حيث قال : وقد جعلت هذه التذكرة وقفاً على البيت لا تخرج عن الخلف ولا تعار لغيرهم لانها كتابة لا ينتفع بها غير أربابها اهـ.

ومع أنه أقرب إلى الحكمة عدم نقل أخبار العداء بين الاسر من السلف الى الخلف فان هذا النقل وقد انقرض آل تنوخ وأصبح كتاب صالح بن يحيى منتشراً بين الجمهور لا أرى أنه يضير اسرة ذات صفحات مجيدة في التاريخ قديماً وحديثاً حتى ولو اعتبرنا أن كل ما قاله صالح بن يحيى حقائق لاريب فيها . ثم ذكر لي سليمان أبو عز الدين بعض أمثال من هذا القبيل في تاريخ الامير حيدر الشهابي وقال : إن تواريخ الاسر المختلفة فيها كثير من هذا القبيل لان المنافسات وما تولده من الاحقاد تدفع المتنافسين إلى ارتكاب زلات لا تغتفر . ثم قال : أما من الوجهة التاريخية فان المحقق يجد فائدة كبرى فيما ذكره صالح بن يحيى إذ يسترشد بها في تفهم علائق الاسرتين ويعرف موقف كل اسرة من الاخرى ومعرفة هذه تجعله اكثر تحفظاً في قبول مايرويه صالح بن يحيى عن آل أبي الجيش . أما من جهة الحوادث التي نسبها ابن يحيى إلى أفراد من آل تنوخ ورد مثلها في تاريخ آل أرسلان والاسماء واحدة في كلتا الحالتين فلا اعتقد أن هناك توارداً في الاسماء والحوادث بل إن الاقرب إلى الظن هو وقوع خطأ في أحد التاريخين وأن كلا منهما اعتبر ذلك السلف من ذويه لرجوعهما الى أرومة واحدة . وعلى كل حال فكما قلت قبلا لايمكن ابداء رأي قطعي الا بعد الحصول على جميع المعلومات والبحث فيها بحثاً مدققاً . انتهى كلام المؤرخ سليمان بك أبي عز الدين .

والقارئ يرى اننا تحرينا جهد الاستطاعة وعرضنا الروايات والآراء ولم يكن استقصاؤنا في هذا البحث إلا لاجل تمحيص ناحية من نواحي التاريخ العربي هي اخبار عرب لبنان والسواحل الشامية من زمن التاريخ وكذلك جريا على شنشنة العرب في حفظ انسابهم والتنقيب عن أخبار أجدادهم والناس مأمونون على انسابهم وفوق كل ذي علم عليم . والحمد لله اولا وآخراً .

« انتهى الكتاب »

استدراكات

ثم ورد الى المطبعة من عطوفة الامير شكيب استدراكات تتعلق بتراجم بعض الرجال الذين ذكرهم في تعاليقه على النسب فنحن ننشر هذه الاستدراكات اتماما للفائدة قال :

عند ترجمتي لاحمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي الذي مر بلبنان ونزل على الامير النعمان الارسلاني وكانت معه عائلته فخطب منه الامير ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر وتزوجها وولدت له الامير تميا وكان أحمد بن محمد العباسي المذكور محدثاً اخذ عنه الامراء . هذا الرجل ذكرت في شرح هذه القصة أني لما اقف له على ترجمة وانما وقفت على ذكر أبي يعقوب من أولاد الرشيد في تاريخ أبي الفداء وتاريخ الملوك .

ثم عثرت في ابن عساكر صفحة ٨١ من الجزء الثاني على هذه العبارة :

« أحمد بن محمد بن أبي يعقوب بن هارون الرشيد أبو الحسن الرشيدي الهاشمي سمع الحديث بدمشق وجبلة وحمص والعراق وغير هؤلاء البلدان من جماعة وروى عنه جماعة ورويناً من طريقه عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للمملوك على مولاه ثلاث خصال لا يعجله عن صلاته ولا يقيمه عن طعامه ويبيعه اذا استباعه . قال عمر العتكي : قدم انطاكية علينا ابو الحسن الرشيدي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة وروينا من طريقه عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى (ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) قال : هوازن وثقيف » اه .

ومما يزيد هذه الرواية ثقة ما ورد في السجل الارسلاني من أن أحمد المذكور كان محدثاً وابن عساكر يقول الشيء نفسه وانه مر بالسواحل سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وابن عساكر يروي عن عمر العتكي انه قدم انطاكية سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

* * *

ابو بكر أحمد بن محمد الكندي القاضي بثغر صيدا

حكم باثبات نسب العائلة المؤرخ سنة ٣٦٠

لم نكن اطلعنا على ترجمته وذكرنا اننا لم نعرف له ترجمة · نعم ذكرنا ممن شهدوا في ذلك الاثبات الحسن بن جميع المحدث الصيداوي

ثم اطلعنا على ترجمة أبي بكر احمد بن محمد الكندي هذا في الجزء الاول في تاريخ ابن عساكر صفحة ٤٤١ قال :

« أحمد بن محمد أبو بكر الكوفي الكندي المصيصي ثم الصيداوي حدث عن سلامة بن سعيد بن زياد ومحمد بن عثمان الصيداوي والحسن بن علي البغدادي وروى عنه صالح الميانجي والحسن بن جميع · ومن المروي لنا عن طريقه عن تميم الداري انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : كفارة كل مجلس أن نقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب اليك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك · حدث المترجم سنة تسع وخمسين وثلثمائة » انتهى

وانه مما يزيد هذا الاثبات توثيقاً كون القاضي به هو أبا بكر أحمد بن محمد الكندي وان من شهوده الحسن بن جميع وصالح الميانجي (وابن عساكر ترجم ابن جميع ايضاً) وذلك أن بجانب توقيع القاضي توقيع ابن جميع هكذا : شهد الفقير خادم العلم والحديث بثغر صيدا الحسن بن محمد بن احمد بن جميع عفي عنه · وتوقيع صالح الميانجي وهو هذا : وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد الميانجي بن القاسم الميانجي ·

* * *

ثم كشفنا شاهداً في الاثبات الذي حكم به العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت في سنة ٢٥٢ وهو (أحمد بن محمد بن عبيد السلمي)

وجدناه في صفحة ٦٤ في الجزء الثاني من ابن عساكر فهو يقول :

« احمد بن محمد بن عبيد السلمي حدث بجونيه من أعمال طرابلس من ساحل دمشق وبالمدينة وروى عنه سليمان الطبراني وغيره ومن مروياته ما رواه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشفعة في كل شرك ربع او حائط لا يصلح له ان

يبيع حتى يؤذن شريكه فيأخذ او يدع . قال الطبراني : رواه عمرو بن هاشم البيروتي ولم يروه غيره عنه »

اما عمرو بن هاشم البيروتي فشهادته واقعة في الاثبات الذي قبل هذا وهو الذي حرره اسحق بن حماد النميري البيروتي . وأظن اننا لم نترجم هذا أيضاً . وعلى كل حال قد ورد ذكره في تاريخ ابن عساكر وثبت أنه ممن روى عن الاوزاعي . ويؤيد ذلك ورود شهادته في سجل النسب الارسلاني مع اسحق بن حماد النميري (خادم تراب الاوزاعي عليه السلام) وآخرين من المعاصرين المعروفين مثل عقبة بن علقمة البيروتي وأبي حذيفة اسحق بن بشر البخاري . وجميع هؤلاء عاشوا معاً في ذلك العصر . والاثبات الذي شهدوا في تاريخه سنة ١٩٠ . وهذا كله يزيد السجل توثيقاً .

* * *

ثم اننا كشفنا في ابن عساكر ترجمة أبي بكر احمد بن محمد المراغي الشاهد في الاثبات المؤرخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به القاضي زكريا بن يحيى بن أحمد البلخي قاضي دمشق واعمالها فهو يقول في الجزء الثامن صفحة ٦٥

« احمد بن محمد بن علي أبو بكر المراغي روى الحديث عن أبي يعلى الموصلي وغيره وروى عنه جماعة ومن مروياته ماروواه عن الربيع بن سليمان انه قال سمعت الشافعي يقول:

شهدت بان الله لا شيءَ غيرهُ ... واشهد أن البعث حق وأُخلِصُ

وان عرى الايمان قولٌ محسن ... وفعلٌ ذكي قد يزيد وينقص

الى ابيات ذكرها

وقال ابن عساكر عنه : أنه توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وانه كان صاحب حديث ثقة كتب الكثير بدمشق ولم تطل مدته ليحدث »

* * *

ثم كشفنا في تاريخ ابن عساكر ترجمة شاهد آخر وارد توقيعه في اثبات السجل الارسلاني الذي حكم به العباس بن الوليد العذري قاضي بيروت سنة ٢٥٢ وهذا الشاهد توقيعه هكذا (ابو بكر أحمد بن محمد بن المؤمل الطيوري) فانظر ماذا

يقول عنه ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٧٨ :

« أحمد بن محمد بن المؤمل أبي بكر الطيوري سمع الحديث ببيروت وجبلة وبغداد من الحسن بن عرفة وغيره وبصور من اناس . الى أن يقول : وذكر عبيد الله انه سمع منه سنة تسع وتسعين ومائتين »

***

وكشفنا ترجمة شاهد آخر توقيعه (شهد الفقير أبو جعفر احمد بن محمد بن سلمة الطحاوي) واظن أني وجدت له ترجمة وذكرتها ولكن لا باس من تعزيزها هنا بكلام ابن عساكر . فهو يقول :

« احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك بن سلمة ابوجعفر الازدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، وطحا قرية من قرى مصر، سمع الحديث من جماعة وخرج الى الشام سنة ثمان وستين ومايتين فلقي القاضي ابا حازم قاضي دمشق واخذ عنه الفقه » الى ان قال : « توفي المترجم ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكان ثقة ثبتا فقيها عاقلا لم يخلف مثله ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين . وقال ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي في طبقات الفقهاء من اصحاب ابي حنيفة انتهت الى الطحاوي رئاسة اصحاب ابي حنيفة بمصر الخ » وعلق الشيخ عبد القادر بدران الدومي الدمشقي رحمه الله على هذه الترجمة ان في الفوائد البهية في تراجم الحنفية انه ولد سنة تسع وعشرين وهو الاصح فما في الاصل تصحيف وانتقال من العشرين الى الثلاثين . ونقل عن السيوطي ان المترجم ليس من طحا بل من طحطوحة قرية بقرب طحا فكره ان يقال له طحطوحي .

فما يزيد توثيق سجل النسب الارسلاني ورود شهادة ابي جعفر احمد بن محمد بن سلمة الطحاوي في اثبات حكم به ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز الحنفي قاضي دمشق وقد ثبت من كلام ابن عساكر انه لقيه واخذ عنه الفقه وان تاريخ شهادته سنة ٢٦٩ وقد ثبت ان وروده الشام وقع سنة ٢٦٨

***

وكذلك عثرنا على ترجمة « ابراهيم بن ايوب الدمشقي » قال ابن عساكر في الجزء الثاني من تاريخ دمشق صفحة ١٩٩ : ابراهيم بن ايوب الدمشقي حكي عن الاوزاعي انه قال في كتاب له : اتقوا الله معشر المسلمين واقبلوا نصح الناصحين ووعظ الواعظين واعلموا ان هذا العلم دين الخ وساق كلام الاوزاعي رضي الله عنه

ومما يزيد الثقة في هذه الشهادة مجيئها في الاثبات الذي عليه تواقيع اسحاق بن حماد النميري البيروتي خادم تراب الاوزاعي وعقبة بن علقمة وابي حذيفة اسحق بن بشير البخاري وعمرو بن هاشم البيروتي اي الذين اخذوا عن الاوزاعي

* * *

وكذلك عثرنا في تاريخ ابن عساكر على ترجمة الشريف ابراهيم بن العباس ابن الحسن بن العباس القاضي بدمشق المتولي القضاء والخطبة فيها يقول في الجزء الثاني صفحة ٢٢٠ انه ولد سنة ٣٩٤ وتوفي سنة ٤٥٤

وهوالذي حكم باثبات النسب الارسلاني في تاريخ ٤٥٣ وقدجاء تعريفه هكذا : « ثقة الثقات مستخص الدولة ابو الحسين وابراهيم ابن مولانا المرحوم ابو ابراهيم العباس ابن ابي محمد الحسن الحسيني الهاشمي القرشي قاضي دمشق وخطيبها نيابة عن مولانا وسيدنا قاضي القضاة وحاكم الحكام وداعي الدعاة ابو محمد القاسم ابن مولانا المرحوم قاضي القضاة ابي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان عفا الله عنه ورحم اجداده »

ووجدنا ترجمة الشاهد الذي توقيعه هكذا « شهد ابو اسحق ابراهيم بن محمد العبسي غفر الله له » وهو شاهد على اثبات سنة ٣٠٣ لدى زكريا بن يحيى بن احمد البلخي قاضي دمشق واعمالها

فانظر ابن عساكر ماذا يقول في الجزء الثاني صفحة ٢٤٥ وهو :

« ابراهيم بن محمد بن احمد بن ابي ثابت العبسي من انفسهم كاتب القضاة بدمشق ونائبهم اصله من سامرا طاف البلاد في طلب الحديث وسمعه من ابي عبدالله الحاكم وابن شاهين وجماعة كثيرة . الى ان يقول : « ولما تولى القضاء محمد بن احمد بن المرزبان سنة اثنتين وثلاثمائة استخلف على القضاء بدمشق عبدالصمد بن عبدالله بن أبي يزيد

وابراهيم العبسي الخ »

وجاء في تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن محمد البجلي ـ امام الجامع الاموي الذي هو شاهد في السجل الارسلاني اثبات سنة ٤٥٣ ـ قوله في الجزء الثاني صفحة ٢٩٥ .

« ابراهيم بن محمد البجلي سكن دمشق وكان يصلي في مسجد دار البطيخ ويكتب المصاحف ثم تولى الصلاة بالمسجد الجامع (الاموي) مدة سنين الى ان توفي . الى ان قال : ولد المترجم سنة سبع واربعمائة وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة وكان شيخا دينا زاهدا ثقة » اه

وفي هذا الاثبات نفسه اي سنة ٤٥٣ شهادة « ابي اسحق ابراهيم بن يونس المقدسي » وقد ورد ذكره في الجزء الثاني صفحة ٣١١ من تاريخ ابن عساكر قال :

« ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس بن أبي نصر المقدسي الخطيب اصبهاني سمع الحديث بدمشق من ابي القاسم السميساطي والحنائي وابن ابي الحديد وغيرهم وحدث عنه جماعة الى ان قال : توفي سنة احدى وتسعين واربعمائة بدمشق وكان مولده سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وكان كثير التلاوة للقرآن » اه

* * *

وقد وجدنا ايضا ترجمة « اسحاق بن حماد النميري البيروتي خادم تراب الاوزاعي عليه السلام » قال ابن عساكر في الجزء الثاني صفحة ٤٣٧ ما ياتي :

« اسحاق بن حماد النميري من اهل بيروت لم يذكر في الاصل من ترجمته الا حكاية واحدة وهي ان محمد بن شعيب قال : ما رايت ولا جلست الى مثل الاوزاعي قط ان كان آخر مجالسه لكأولها وذلك لم اره في احد قط . فقال النميري : يا ابا عبد الله وكانت فيه ثم خلة قال : وما هي ؟ قال : ولا فارقه جليس له الا وهو يرى انه كان احظى اهل المجلس عنده . قال : صدقت كذلك كان » اه

* * *

ثم كشفنا ترجمة الشريف ابي محمد اسماعيل بن الحسين العلوي شهادته في سجل نسبنا هي هذه : « شهد الفقير ابو محمد اسماعيل بن الحسين بن احمد الحسيني العلوي نقيب

السادة الاشراف بدمشق من قبل امير المؤمنين ادامه الله »

فهذا الرجل شاهد على الاثبات المؤرخ سنة ٣٠٣ الذي حكم به زكريا بن يحيى ابن احمد البلخي قاضي دمشق واعمالها قد ترجمه ابن عساكر في الجزء الثالث صفحة ١٥ فقال :

« اسماعيل بن الحسين بن احمد يتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما وكان يعرف بالعفيف ولي نقابة دمشق من قبل المقتدر بالله وتوفي سنة سبع واربعين وثلاثمائة وصار له مشهد حسن »

***

ثم وجدت ترجمة الحسن بن حسين بن يحيى بن زكريا البلخي توفي سنة احدي واربعين واربعمائة اظنه حفيد القاضي زكريا بن يحيي بن احمد البلخي الذي حكم باثبات سنة ٣٠٣

***

ثم وجدنا ترجمة القاضي زكريا بن يحيى بن احمد البلخي قاضي دمشق وذلك في الجزء الخامس صفحة ٣٨١ وابن عساكر لا يقول زكريا بن يحيى بن احمد البلخي بل يقول زكريا بن احمد بن يحيى بن موسى ابو يحيي البلخي قاضي دمشق في خلافة جعفر المقتدر بالله روى عن ابي اسماعيل الترمذي وغيره وابي حاتم الرازي وعبد الله بن الامام احمد وخلق وكان شيخ الشافعية بالشام وروى عنه جمع وروى بسنده الى ابن عمر انه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وتجافي نعمتك وجميع سخطك » كان المترجم قاضيا في دمشق وهو من الفقهاء المذكورين من اصحاب الشافعي وكان يتهم ببلغ بيت علم ومات بدمشق سنة ثلاثين وثلاثمائة . انتهى . فتكون وفاته بعد تصديقه النسب الارسلاني بسبع وعشرين سنة .

***

ووجدنا ترجمة صالح المتابحي وقبلا ورد ذكره وتصحف علينا بالميانجي ففي

سجل النسب الارسلاني » وشهد الفقير ابو مسعود صالح بن احمد بن محمد المتايحي بن القاسم المتايحي وشهادته بجانب شهادة الحسن بن جميع المحدث المشهور وتصديق قاضي صيدا ابي بكر احمد بن محمد الكندي وقد ورد ذكرهما من قبل . »

على أن ابن عساكر في ترجمة صالح المذكور في الجزء السادس صفحة ٣٦١ يقول : صالح بن احمد بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار ابو مسعود المتايحي القاضي سكن صيدا وحدث عن أبيه وعن جماعة وروى عنه جماعة كالكتاني وطبقته . توفي المترجم سنة ثمان وعشرين وأربع مائة وقيل سنة تسع وعشرين واربعمائة . اي بعد شهادته في النسب الارسلاني بخمس وستين سنة اذا كانت وفاته في التاريخ الذي ذكره ابن عساكر واما وقوع الاختلاف في اسم جده بين القاسم وبين محمد فليس بعبرة لانه قد تختلف الروايات كثيراً في الاسماء .

وأما العباس بن الوليد بن مزيد العذري قاضي بيروت فقد تقدمت ترجمته في حواشي النسب نقلاً عن معجم البلدان وغيره وقد ترجمه ابن عساكر في الجزء السابع صفحة ٢٧٢ وقال انه كان صدوقا نقلا عن ابي زرعة وقال انه توفي سنة سبع وستين ومائتين

* * *

قال الامير : ونختم هذا الديوان بذكر مرثية للاستاذ الطيب الذكر الشيخ سعيد الشرتوني صاحب أقرب الموارد فقد رثى بها المرحوم والدي ومطلعها هو هذا :

عصفت ببيت المجد نكباء الردى فلها بياض الغرب اصبح أسودا

والغرب هو المقاطعة الارسلانية في لبنان كما لا يخفى . ثم انه فيها هذان البيتان اللذان يذكر فيهما هذين العاجزين : اخي وراقم السطور وهما :

واحسرتاه عليه كان عليهما من كل من سكن البلاد محسدا

ما كان ضر شعوبَ لو فسحت له حتى يرى ثمرَ الفلاح ويسعدا

والاستاذ الشرتوني يشير الى الناظم الامير نسيب والى هذا العاجز لاننا يوم وفاة المرحوم والدنا كان أخي في سن التاسعة عشرة وكنت انا في الثامنة عشرة .

فهرس

المقدمة : للأمير شكيب أرسلان
كلمة للأستاذ عجاج نويهض عن الأسرة الارسلانية
ترجمة الناظم الامير نسيب بقلم أخيه الامير شكيب
رثاء الأمير شكيب لاخيه
رثاء الامير عادل لاخيه

« الديوان »

رثاء لمحمود سامي باشا البارودي
تهنئة للامير مصطفى ارسلان كبير العائلة الارسلانية في وقته برتبة « بالا » الرفيعة
قصيدة مرسلة الى أحمد عزت باشا العابد
قصيدة مقدمة لخليل باشا والي بيروت
ثناء الناظم على طبيبه الدكتور اسكندر رزق الله
تهنئة السيد عزة رمضان بزفافه
تهنئة محمود افندي بيهم بزفافه
قصيدة عن الدستور في الدولة العثمانية
رثاء للامير محمد المصطفى ارسلان المتوفى شهيداً في الآستانة
قصيدة لمحمود شوكت باشا عند دخوله الاستانة بجيش الروملي
أبيات مرسلة الى سعيد باشا شقير
وصف نهر الصفا في لبنان
قصيدة عن حريق قصر چراغان في الاستانة
أبيات عن مدرسة الصنائع في بيروت

ابيات لمعروف الرصافي الشاعر المشهور
جواب لعبد الحليم المصري الشاعر
معارضة لاحمد شوقي امير الشعراء
قصيدة في وصف الفقير والحض على مواساة الفقراء
قصيدة تليت في جمعية مآثر التربية في بيروت
ترحيب بالاسطول العثماني حين رسا في ميناء بيروت
قصيدة في شكر أهل مصر على إعانة طرابلس الغرب
قصيدة عن استبسال أهل طرابلس الغرب في الدفاع عن وطنهم
قصيدة في استنهاض الامة لدرء الخطر عن الخلافة
أبيات قالها الناظم عندما بدأت بوادر الشيب في مفرقه
رثاء الحاج محيي الدين حماده
قصيدة في أثناء الحرب الطرابلسية عند ما شاع أن الدولة تريد أن تصالح على طرابلس
قصيدة وداعية لعبد الغني العريسي
قصيدة عند افتتاح نادي الحرية والائتلاف في بيروت
رثاء لنجل السيد سليم سلام
أبيات لتكريم الشاعر الكبير الشيخ فؤاد الخطيب
رثاء للمغفور له الامير مصطفى أرسلان
رثاء للمغفور له نسيب باشا جنبلاط
تهنئة للشعب المصري الكريم بالاستقلال
خطاب لمصطفى كمال باشا عندما ألغى الخلافة
اقتتال النجوم
ذُلّ الشمس وذُلّ القمر
غزل
ابيات في السيارة الكهربائية

وصف القلم
فصل الربيع
رثاء لبشير النقاش
وصف الكتاب
ذم العشق
تأبيد الجمال
يمع الكرى من نجم الدجى
أبيات في الخمرة
جود السكران
غروب الشمس
الهلال وراء غمامة
الليل والثريا
البحر والباخرة
الغدير والعشب
النسيم والبرق
نار الشتاء
شجرة خرنوب مثمرة
الهلال وقت الفجر
السفرجل والتفاح والرمان
اقتتال الجو والأرض
دوحة ازدحمت منورة
الأقاحي والشقيق
السحاب والبرق
شجرة زعرور مثمرة

زهر الرمان
البحر عند هياجه واحمرار حواشيه
الجو في فصل الشتاء
البركة والميزاب
فرس أشهب
خيل قادمة علَى مضمار
شجر التوت وتقشير قضبانه
مستشفى الدكتور ربيز
رثاء للمرحوم أحمد مختار بيهم
العالم الجديد
أبيات عن واقعة في شرقي الاردن
تحية لشوقي أمير الشعراء
رثاء للمرحوم الشيخ أحمد عباس
السعي والاغتراب
رثاء للمرحوم سعد باشا زغلول

« النسب الارسلاني »

ترجمة الامير حمود والد الامراء نسيب وشكيب وحسن وأحمد عادل
ترجمة الامير حسن
» » يونس
» » فخر الدين
» » حيدر
» » سليمان
» » فخر الدين

ترجمة الامير يحيى
» » مذحج
» » محمد
» » جمال الدين احمد
» » بهاء الدين خليل
» » صلاح الدين مفرج
» » سيف الدين أبي المكارم يحيى
» » نورالدين أبي السادات صالح
» » سيف الدين مفرج
» » بدر الدين يوسف
» » أبي الجيش زين الدين صالح
» » عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بارسلان
» » ناهض الدين أبي العشائر بحتر
» » عضد الدولة علي
» » شجاع الدولة أبي الغارات عمر
» » ابي المحامد عيسى
» » عماد الدين موسى
» » ابي الفضل مطوع
» » عز الدولة تميم
» » سيف الدولة المنذر
» » ابي حسام النعمان
» » عامر
» » هاني
» » مسعود

ترجمة الامير أرسلان
» » بركات
» » المنذر الملقب بالتنوخي
» » مسعود
» » عون
» » ملوك الحيرة اللخميين
استدراكات

« استدراكات »

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	٣	وقد رأيت	قد رأيت
٤١	٣	ام	أو
٤٨	١٧	الاميال	الادغال
٦١	١٦	الجمز	الجمر
٦٥	١٧	ابنه	بثّه
٦٥	١٣	وارثهم	وارِ ثهمْ
١٣١	١٩	اليوم	البُوم
١٤٢	١٤	اريحته	أريحيته
١٥٢	٣	سليم	سليمان
١٥٩	٨	ان	أي
١٨٠	٢	زيد الدين	زين الدين
١٩٧	٤	ارسلان	أرسلان)
١٩٩	٦	امريْ العيش	امرئ القيس
٢٠٣	١٧	كور	كسور
٢٦٦	٢	بالامس	باللامش
٢٢٨	١٥	الملازمة له	لملازمته له
٢٤٥	٢٣	يجير	يجهز
٢٥٦	٢	الاصفر	الاصغر